

أبو الفداء
الحافظ بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق

محمد أحمد عبد العزيز

الجزء الأول

دار الحديث
خلف الجامع الأزهر

"اقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ الْقَمَرُ"

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

التقـدمة
وترجمة المؤلف

التعريف بابن كثير :

هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن اضوء بن كثير . القرشي الدمشقي .

مولده :

ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى . وكان أبوه من أهل «بصرى» وأمه من قرية « مجدل » .

وتاريخ مولده سنة ٧٠٠ هـ ، كما ذكر أكثر من مترجم له « أو بعدها بقليل » .

كما قال الحافظ ابن حجر فى الدر الكامنة ، وهو تاريخ تقريبي . وكما قال هو فى ترجمة أبيه « ذكر أن أباه توفى سنة ٧٠٣ هـ . . . وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها ، لا أدركه إلا كالحلم » .

ذكر والده :

وكان أبوه « الخطيب شها ب الدين أبو حفص عمر بن كثير » من العلماء الفقهاء الخطباء ، ولد — كما قال ابنه — فى حدود سنة ٦٤٠ هـ . وترجم له ابنه الحافظ فى تاريخه الكبير « البداية والنهاية » ج ١٤ ص ٣١ — ٣٣ .

اشتغاله بالعلم :

وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدى أخيه عبد الوهاب ثم اجتهد فى تحصيل العلوم على يد العلماء الكبار فى عصره ، وحفظ القرآن الكريم وختم حفظه سنة ٧١١ هـ كما صرح بذلك فى تاريخه ١٤ : ٣١٢ . وقرأ بالقراءات حتى عده الداودى من القراء وترجم له فى طبقاتهم التى ألفها .

تفقـه :

وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزارى وكمال الدين بن قاضى شهبة . وحفظ التنبيه للشيرازى فى فروع الشافعية ، ومختصر ابن الحاجب فى الأصول ولازم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزى ، وقرأ عليه مؤلفه العظيم فى الرجال « تهذيب الكمال » وتزوج بابنته . وكان من أعظم تلاميذ ابن تيمية .

كلام ابن حجر :

وقال الحافظ بن حجر فى الدر الكامنة : « اشتغل بالحديث مطالعه فى متونه ورجاله ، وكان كثير الاستحضار وحسن المفاكهة ، سارت تصانيفه فى حياته ، وانتفع الناس بها بعد وفاته ، ولم يكن على طريق المحدثين فى تحصل العوالى وتمييز العالى من النازل ونحو ذلك من فنونهم وإنما هو من محدثى الفقهاء ، وأجاب السيوطى عن ذلك فقال : « العمدة فى علم الحديث على معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحاً وتعديلا ، وأما العالى والنازل ونحو ذلك : فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة » ا. هـ

كلام العلامة العينى :

وقال العلامة العينى — فيما نقل عنه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة :

« كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعانى والألفاظ . وسمع وجمع وصنف ودرس ، وحدث وألف . وكان له أطلاع عظيم فى الحديث والتفسير .

والتاريخ ، واشتهر بالضبط والتحرير وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة » .

وفاته :

توفى فى يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤ هـ . وقال ابن ناصر « وكانت لهجنازة حافلة مشهورة . ودفن بوصية منه فى تربة شيخ الإسلام بن تيمية ، بمقبرة الصوفية ، خارج باب النصر من دمشق » .

وقال الحافظ ابن حجر : وكان قد أضر (فقد بصره) فى آخر حياته .

مؤلفاته :

— ومن الكتب التى صنفها والذى استقصى بعضها الشيخ أحمد شاكر فى مقدمته لكتابه « عمدة التفاسير » ١/٣٤ . وقال « ما أظن أنى أستطيع استقصاءها الآن وبعضها مفقود . . . وسنذكر هنا ما وصل إليه علمنا » .

١ — التفسير . وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية ، يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالأحاديث المشهورة فى دواوين المحدثين بأسانيدها .

٢ — البداية والنهاية . وهو التاريخ النفيس المعروف . طبع فى مصر فى مطبعة السعادة سنة ١٣٥٨ هـ — فى ١٤ مجلد كبير وقد أرخ فيه من بدء الخليقة إلى أثناء سنة ٧٦٨ هـ أى قبل وفاته بنحو ٦ سنوات . وبقى منه مجلدان لم يطبعا . وهو القسم الأخير منه المشار إليه فى اسمه « النهاية » جمع فيه ما ورد من الأخبار فى الفتن وإشراط الساعة والملاحم وأحوال الآخرة . (وهو هذا الكتاب الذى بين يدينا الآن) .

٣ — السيرة النبوية (مطولة) : ولم نره ولكنه أشار إليه وإلى السيرة المختصرة فى تفسير الآية : ٢٦ من سورة الأحزاب فى كتاب السيرة التى أفردناها موجزاً وبسيطاً .

٤ ــ السيرة (مختصرة). وقد طبعت بمصر سنة ١٣٥٨ تحت اسم «الفصول فى اختصار سيرة الرسول » .

وهذا المطبوع غير كامل . ولكن المطبوع هو السيرة النبوية فقط ، عن مخطوطة (مكتبة عارف حكمت) بالمدينة المنورة . فالكتاب ناقص .

٥ ــ اختصار علوم الحديث . اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح فى المصطلح وقد طبع فى مكة . وفى مصر بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر سنة ١٣٧٠ هـ .

٦ ــ جامع المسانيد والسنن . ذكرة الشيخ محمد عبد الرازق حمزة باسم (الهدى والسنن فى أحاديث المسانيد والسنن) وأنه « جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبزار وأ يعلى وابن أبى شيبة مع الكتب الستة » . وأن المؤلف لم يتمه. ولا يوجد سوى سبعة مجلدات منه بدار الكتب المصرية . ومجموع أوراق المجلدات السبعة على ما فيها من خروم ــ : ٢٢٨٠ ورقة .

٧ ــ التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل . جمع فيه كتابى شيخيه : المزى والذهبى (تهذيب الكمال) و (ميزان الاعتدال) مع زيادات فى الجرح والتعديل .

٨ ــ مسند الشيخين : أبى بكر وعمر وهو موجود فى دار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢/حديث/ تيمور .

٩ ــ رسالة فى الجهاد : وهى مطبوعة فى مصر .

١٠ ــ طبقات الشافعية ، ومعه مناقب الشافعى .

١١ ــ اختصار كتاب (المدخل إلى كتاب السنن) للبيهقى .

١٢ ــ كتاب (المقدمات) . ولعله فى المصطلح .

١٣ ـ تخريج أحاديث أدلة التنبيه ـ فى فروع الشافعية .

١٤ ـ تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب ـ فى الأصول .

١٥ ـ شرح صحيح البخارى ـ شرع فيه ولم يكمله ، وأشار إليه مراراً فى كتبه .

١٦ ـ كتاب (الأحكام) وهو كتاب كبير لم يكمله ـ وصل فيه إلى الحج[1] .

عملى فى الكتاب :

هذا الكتاب الذى نحن بصدد تحقيقه هو كتاب « النهاية » فى الفتن والملاحم جمع فيه مؤلفه ما ورد من الأخبار فى الفتن وإشراط الساعة والملاحم وأحوال

---

(١) مصادر ترجمة الحافظ بن كثير .

١ ـ البداية والنهاية . وهو التاريخ الكبير لابن كثير ـ ج ١٤ مصر سنة ١٣٥٨

٢ ـ تذكرة الحافظ للذهبى ١-١١ ـ طبعة حيدر آباد سنة ١٣٣٤

٣ ـ الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ ج ١ دمشق سنة ١٣٦٧

٤ ـ الدار الكامنه للحافظ بن حجر ١-١-٣٧٤ ـ ج ١ حيدر آباد سنة ١٣٤٨

٥ ـ ذيول تذكرة الحافظ للحسينى ـ مصر سنة ١٣٤٧ صفحة ٥٨

٦ ـ ذيول تذكرة الحافظ للسيوطى ـ مصر سنة ١٣٤٧

٧ ـ النجوم الزاهرة لابن تعزى ـ ج ١١ دار الكتب ١٣٦٩

٨ ـ شذرات الذهب لابن العماد ـ مخطوط تحت رقم (١١١٢ ـ تاريخ) .

٩ ـ الرد الوافر لابن ناصر الدين ـ ط ـ مصر ـ سنة ١٣٢٩

١٠ ـ ترجمته بقلم الشيخ أحمد شاكر ـ عمده التفاسير ـ معارف ـ سنة ١٣٧٦

١١ ـ رجمته بقلم الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ـ الباعث الحثيث ـ مصر ـ سنة ١٣٧٠

١٢ ـ آداب اللغة : ٣-١٩٣ ـ ط مصر

١٣ ـ البدر الطالع : ١-١٥٣ ـ ط مصر

١٤ ـ الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلى ـ بيروت ١-٣١٧ ، ٣١٨

١٥ ـ معجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحاله ـ دمشق (٢-٢٨٣ ، ٢٨٤) .

الآخرة ، وهو يقع فى مجلدين وهو يعتبر القسم الأخير من كتاب المؤلف الكبير فى التاريخ « البداية والنهاية » .

— وقد اعتمدت فى طبعتى هذه على مخطوطة النسخة المصورة عن مكتبه ولى الدين بالآستانة والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١١١٠ تاريخ) .

— ونسخة أخرى محفوظة بدار الكتب المصرية أيضاً تحت رقم (٣٦٠٩ تاريخ) وهذه النسخة منسوخة حديثاً بخط كبير وجيد جداً كتبت فى يوم الجمعة ٢٨ المحرم سنة ١٣٤٨ هـ — (٥ يوليو سنة ١٩٢٩ م) على يد المعمد على الصمد محمد قناوى محمد . وهى منسوخة عن النسخة المشار إليها قبل ذلك .

— وقد قمت بتخليص الكتاب من الأخطاء اللغوية والسقطات والتحريفات فى كثير من مواضع الكتاب . وكذلك تصحيح كثير من النصوص التى تضمنها . كما أننى قمت بتخريج الآيات ووضعتها بجوار كل آية فى الأصل بين قوسين حتى يسهل الرجوع إليها . وقد نوهت على أماكن الأحاديث من كتب السنة وكذلك بعض الشروح اللغوية .

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فى إخراج هذا الأثر النفيس على أعلى مستوى من الصحة والضبط .

والله ولى التوفيق

حدائق القبة — القاهرة فى ٢٥ محرم سنة ١٤٠١ هـ ٣ ديسمبر سنة ١٩٨٠ م

المحقق

محمد أحمد عبد العزيز زيدان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب الفتن الملاحم فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التى تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

رَحْمَةَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأُمَّةِ محمَّدٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

قال أبو داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودى [1] عن سعيد بن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى قال :

قال رسول الله ﷺ :

« أُمّتى هذه أمة مَرْحُومةٌ ليس عليها عذابٌ فى الآخرة عذابُهَا فى الدنيا الْفِتَنُ والزلازلُ والقتلُ » [2] .

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه فى بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب التى وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عياناً قبل زماننا هذا وقد أوردنا جملة فى آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ

---

(١) المسعودى : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى ، المسعودى ، صدوق ، اختلط قبل موته ، وضابطه : أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة ، مات سنة ستين وقيل سنة خمس وستين أخت ع تقريب التهذيب ١-٤٨٧ رقم ١٠٠٨

(٢) الحديث رواه أبو داود — كتاب الفتن والملاحم باب ما يرجى فى القتل ٢-٤٢١ حلبى

وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا فى كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوى الآراء وغيرهم من النبلاء ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة ها هنا مبسوطاً لطال ذلك ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه ها هنا وبالله المستعان .

بَعْضَ مَا أَخْبَرَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَام بِأَنَّهُ سَيَقَعْ

اشارةنبوية الى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه سيلى أمر الامة بعد الرسول عليه السلام :

فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأة التى قال لها ارجعى فقالت أَرَأَيْتَ إن لم أَجدْكَ كأَنها تُعَرِّضُ بالموت فقال إنْ لَمْ تجدِينى فَأْتِى أَبا بكرٍ »[١] رواه البخارى فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر وقوله ﷺ حين أَراد أَن يكتب للصديق كتاباً بالخلافة فتركه لعلمه أن أَصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضى الله عنه فقال :

« يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »[٢] فوقع كذلك وهو فى الصحيح

---

(١) الحديث رواه البخارى ٩٣ – كتاب الأحكام ٥١ – باب الاستخلاف حديث رقم ٧٢٢٠ – ورواه أيضاً فى ٩٦ – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٢٤ – باب الأحكام التى تعرف بالدلائل حديث رقم ٧٣٦٠ .

– ومسلم فى صحيحه ٤٤ – كتاب فضائل الصحابة ١ – باب فى فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه حديث رقم ٢٣٨٥ .

– ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج ٢ - قسم ٢ - ص ٢٠ .

– ورواه أحمد فى مسنده ٤-٨٢ ، ٨٣

– ورواه الطيالسى فى مسنده – حديث رقم ٩٤٤

(٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ٤٤ – كتاب فضائل الصحابة

١ – باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه حديث رقم ٢٣٨٧

من طريق عائشة ولفظه « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه « ادعى لى أبا بكر ، وأخاك حتى أكتب كتاباً . فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » ا. هـ.

أيضاً وقوله « باللذين من بعدى أبي بكر وعمر رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه وصححه ابن اليمان وقد روى من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبي الدرداء وقد بسطنا القول فى هذا فى فضائل الصحيحين والمقصود : أنه وقع الأمر كذلك ولى أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ الخلافة ثم وليها بعده عمر ابن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء .

اشارة نبوية الى ان المسلمين يفتحون مصر

وروى مالك والليث عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

« إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فاستوْصُوا بالقِبْطِ » وفى رواية فَاستَوصُوا بِأهلِهَا خَيْراً فإنَّ لهم ذمة وَرَحِماً » .

وقد افتتحها عمرو ابن العاص فى سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ :

« إنكم سَتَفتَحُونَ أَرضاً يذْكَر فيها القيراطُ فاستَوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمةً[١] ورحماً[٢] » .

---

(١) ذمة : الذمة هى الحرمة والحق . وهى هنا بمعنى الذمام .

(٢) رحماً : الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم .

– والحديث رواه مسلم ٤٤ – كتاب فضائل الصحابة ٥٦ – باب وصية النبى صلى الله عليه وسلم بأهل مصر حديث رقم ٢٥٤٣ بزيادة (. . . فإذا رأيتم رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها) ا. هـ.

وروى نحوه أحمد فى مسنده من نفس طريق مسلم ٥-١٧٤ ولفظه « أنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فإذا افتتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال ذمة وصهراً فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها فى موضع لبنة فاخرج منها » ا. هـ.

اشارة نبوية الى ان دولتى فارس والروم ستذهبان الى غير عودة

وقال ﷺ فيما ثبت عنه فى الصحيحين (١) :

« إذا هَلَكَ قَيْصَرَ فلا قَيْصَرَ بعده وإذا هلك كِسْرَى فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده لِتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيل اللهِ » .

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفى هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهى أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين وسنورد هذا الحديث قريباً إنشاء الله بإسناده ومتنه وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه فى زمن عمر ثم استؤصل ما فى يده فى خلافة عثمان وقيل فى سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك .

اشارة نبوية الى ان عمر رضى الله عنه سيقتل

وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن راشد عن شفيق بن سلمة عن حذيفة قال كنا جلوساً عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة قلت أناقال هات إنك لجرىء فقلت ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال ليس هذا أعنى إنما أعنى التى تموج موج البحر فقلت يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً فقال :

---

(١) الحديث رواه البخارى ، ٨٣ – كتاب الإيمان والنذور ، ٣ باب كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٦٦٢٩ – فتح البارى) .

« وَيْحَكَ أَيفتح الباب أَمْ يكسر فقلت بل يكسر قال إذا لا يغلقُ أَبدا قلت أَجَلْ فقلنا لحذيفة فَكَأَنَّ عمرَ يعلم مِنَ الباب ؟

قال نعم إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط فقال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا المسروق فسأله فقال عمر هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل فى سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم (١) .

اشارة نبوية الى ما سيصيب عثمان بن عفان رضى الله عنه من المحنة

وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الأمر كذلك حصر فى الدار كما بسط ذلك فى موضعه وقتل صابراً محتسباً شهيداً رضى الله عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث فى الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوقع طبق ذلك سواء بسواء ، وذكرنا فى يومى الجمل وصفين ما ورد من الأحاديث بكون ذلك وما وقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان .

---

(١) حديث صحيح رواه البخارى ٩٢ - كتاب الفتن ١٧ - باب الفتنة التى تموج كموج البحر حديث رقم ٧٠٩٦ ولفظه « بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال : أيكم يحفظ قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الفتنة ؟ قال : فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال : ليس عن هذا أسألك ، ولكن التى تموج كموج البحر . فقال : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً . قال عمر : أيكسر الباب أم يفتح ؟ قال : لا بل يكسر . قال عمر : إذن لا يغلق أبداً . قلت : أجل . قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم الباب قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد ليلة وذلك أنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليظ ، فهبنا أن نسأله من الباب ، فأمرنا مسروقاً فسأله ، فقال : من الباب ؟ قال : عمر » .

– ورواه مسلم ٥٢ – كتاب الفتن وأشراط الساعة . ٧ – باب فى الفتن التى تموج كموج البحر حديث رقم ١٤٤

– وابن ماجه فى سننه ٣٦ – كتاب الفتن . ٩ – باب ما يكون فى الفتن رقم ٣٩٥٥

– ورواه أحمد فى مسنده ٥-٤٠١ ، ٤٠٥ .

– ورواه الطيالسى فى مسنده حديث رقم ٤٠٨ .

اشارة نبوية الى ان عمار بن ياسر رضى الله عنه سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار ، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم على بن أبي طالب رضى الله عنه ومقتهم وبعث ذى الندبة منهم فالأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جداً وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة وقد ذكرنا عن مقتل على الحديث المذكور الوارد فى ذلك بطرقه وألفاظه .

تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة واشارته الى أنها ستتحول بعد ذلك الى ملك عضوض

وتقدم الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وحسنه من طريق سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال

« الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً [1] » .

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد ، على بن أبى طالب الشهيد أيضاً وكان ختامها وتمامها بستة أشهر وليها الحسن بن على بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٥ – ٢٢٠ ، ٢٢١)
– ورواه أبو داود (٤٦٤٦ ، ٤٦٤٧) .
– ورواه الترمذى فى سننه (٢ – ٣٥) .
– والطحاوى فى مشكل الآثار (٤ – ٣١٣) .
– وابن حبان فى صحيحه (١٥٣٤ ، ١٥٣٥ – موارد الظمآن) .
– وابن عاصم فى السنة (ق ١١٤ – ٢) .
– والحاكم فى المستدرك (٣ – ٧١ – ١١٤٥) .
– وأبو يعلى الموصلى فى المغاريد (٣ – ١٥ – ٢) .
– والطبرانى فى « المعجم الكبير » (١ – ٨ – ١) .
– والبيهقى فى « دلائل النبوة » ج ٢ .
– والألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٦٠ ط – المكتب الإسلامى .

أبي سفيان سنة أربعين وأصفقت[١] البيعة لمعاوية بن أبي سفيان وسمى ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم .

اشارة نبوية الى ان الله سيصلح بالحسن رضى الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وروى البخارى عن أبي بكرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن على إلى جانبه على المنبر :

« ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وهكذا وقع سواء» .

اشارة نبوية الى ان ام حرام بنت ملحان رضى الله عنها ستموت فى غزوة بحرية

وثبت فى الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته فى البحر تكون فرقتين وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك فى سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان فى غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين فى المراكب حتى دخلها وفتحها قسرا وتوفيت أم حرام فى هذه الغزوة فى البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فأخته بنت قرظة وأما الثانية فكانت فى سنة ثنتين وخمسين فى أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى وخالد بن يزيد رضى الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت سنابك الخيل وأن يوغل به إلى أقصى ما يمكن أن ينتهى به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك وتفرد البخارى بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد بن معدان عن عمر بن الأسود العنسى عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) يقال أصفق القوم على كذا إذا أجمعوا عليه كلمتهم والمراد تمت البيعة لمعاوية .

« أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا [١] قالت أم حرام فقلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال إنك فيهم قالت ثم قال رسول الله ﷺ أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم قلت أنا منهم يا رسول الله قال لا » .

اشارة نبوية الى ان الجيش المسلم سيصل الى الهند والسند

وقال الإمام أحمد حدثنا يحي بن إسحاق أنا البراء عن الحسن عن أبى هريرة وحدثنى خليلى الصادق رسول الله ﷺ أنه قال :

« يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند » فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقنى من النار [٢] » ورواه أحمد أيضاً عن هشيم عن سيار عن جبر بن أبى عبيدة عن أبى هريرة قال وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر ورواه النسائى من حديث هشام وزيد بن أبى أنيسة عن سيار عن جابر ويقال هذا خبر عن أبى هريرة فذكروه وقد غزا المسلمون الهند فى سنة أربع وأربعين فى إمارة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فجرت هناك أمور فذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد المحمود بن شنكنكير صاحب بلاد غزنة [٣] وما والاها فى حدود أربعمائة ففعل هنالك أفعالا مشهورة وأموراً مشكورة وكسر الصنم الأعظم المسمى بسومنات وأخذ قلائده وسيوفه ورجع إلى بلاده سالماً غانماً وقد كان نواب بنى أمية يقاتلون الأتراك فى أقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم القال الأعظم ومزقوا عساكره واستحوذوا على أمواله وحواصله وقد وردت الأحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئاً من ذلك على سبيل الإيجاز .

---

(١) أوجبوا – وجبت لهم الجنة .

(٢) الحديث رواه النسائى . ٢٥ – كتاب الجهاد ، ٤١ – باب غزوة الهند ٦ – ٤٢ .

(٣) غزنة مدينة عظيمة من مدن خراسان على الحدود بين خراسان والهند « معجم البلدان » .

اشارة نبوية الى ان المسلمين سيقاتلون الترك

قال البخارى حدثنا أبو اليمان وأخبرنا أبو شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« لا تقوم الساعةُ حتى تقاتلوا قوماً نعالهُم الشعرُ وحتى تُقَاتِلوا الترك صِغَارَ الأعين حمْرَ الوجوه ذلفَ الأُنوفِ كأنَّ وُجُوهَهم المَجَانُّ المُطَرَّقَةُ وتجِدون خَيْرَ الناسِ أشدَّهم كراهةً لهذا الأمرِ حتى يدخلَ فيه والناسُ معادنُ خِيارُهم فى الجَاهلية خيارُهم فى الإسلام وليَأْتِيَنَّ على أحدِكم زمانٌ لأَنْ يرانى أحبُّ إليهِ من أن يكونَ له مثلُ اهله وماله »[1] .

تفرد به البخارى ثم قال حدثنا يحي حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

---

(١) رواه البخارى ٥٦ — كتاب الجهاد .
٩٥ — باب قتال الترك حديث رقم ٢٩٢٧ ، ٢٩٢٨ .
— ورواه مسلم ٥٢ — كتاب الفتن وأشراط الساعة .
١٨ — باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل حديث رقم ١٥٧ .
— ورواه ابن ماجه ٣٦ — كتاب الفتن .
٣٦ — باب الترك حديث رقم ٤٠٩٦
— ورواه أبو داود — كتاب الملاحم — باب فى قتال الترك ٢-٤٢٧
— وأحمد فى المسند حديث رقم ٧٢٦٢ تحقيق أحمد شاكر .
— ورواه الترمذى . ٣٤ — كتاب الفتن .
٤٠ — باب ما جاء فى قتال الترك حديث رقم ٢٢١٥ .

اللغـــة :

ذلف الآنف : جمع أذلف ، كأحمر وحمر . ومعناه فطس الأنوف ، قصارها مع انبطاح وقيل : هو غلظ فى أرنبة الأنف . وقيل تطامن فيها . وكله متقارب .

المجان المطرقة : المجان جمع مجن وهو الترس . والمطرقة بإسكان الطاء وتخفيف الراء ، من أطرق . هذا هو الفصيح المشهور فى الرواية وفى كتب اللغة والغريب . وحكى فتح الطاء وتشديد الراء ، من طرق ، والمعروف الأول .

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر » وأخرجه الجماعة سوى النسائى من حديث سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث إسماعيل ابن أبى خالد كلاهما عن قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن عيينة وهم أهل البارز كذا يقول سفيان ولعل البارز — هو سوق الفسوق الذى لهم وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن حدثنا عمرو بن ثعلب سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ورواه البخارى من حديث جرير بن حازم والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضى أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتى ذكر أمرهم وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها فإنها تكون مما يقع فى الحملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبى ﷺ وهذا هو الذى يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة فى هذا الباب كما سترى ذلك قريباً إن شاء الله تعالى وذكرنا ما ورد فى مقتل الحسين بن على بكربلاء فى أيام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد فى الأحاديث من ذكر خلفاء بنى أمية وغلمة بنى عبد المطلب .

اشارة نبوية الى ما سيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين وما سيكون فى ذلك من فساد وافساد .

وقال أحمد حدثنا روح حدثنا أبو أمية هم وابن يحي بن سعيد بن العاص أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« هلكة أمتى على يدى غلمة »[١] فقال مروان وما معنا فى الحلقة أحد قبل أن يلى : شيئاً « فلعنة الله عليهم غلمة » قال وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت قال فكنت أخرج مع أبى إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه فقلت هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً ورواه البخارى بنحوه عن أ هريرة والأحاديث فى هذا كثيرة جداً وقد حررناها فى دلائل النبوة وتقدم الحديث فى ذكر الكـــذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبى عبيد الذى ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود التى جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدى بنى أمية وذلك فى سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدى لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلى وكان آخر خلفاء بنى أمية وصارت للسفاح المصرح بذكره فى حديث رواه أحمد بن حنبل فى مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس كما تقدم ذلك وقال أبو داود الطيالسى حدثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال « إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وسيكون خلافة ورحمة وسيكون عزاً وحرمة وسيكون ملكاً عضوضاً وفساداً فى الأمة يستحلون به الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل » وروى البيهقى من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحى عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أ هريرة قال : قال رسول الله ﷺ .

---

(١) حديث صحيح رواه البخارى ٩٢ – كتاب الفتن .
٣ – باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هلاك أمى على يدى أغلبية حديث رقم ٧٠٥٨

« يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون فى عباد الله ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان شيء » وثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة عن فرات الفرار عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وإنه سيكون خلفاء كثيرون» قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » وفى صحيح مسلم من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ .

« ما كان نبى إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون » .

اشارة نبوية الى ان اثنى عشر خليفة قرشيا سيلون امر الأمة الاسلامية

وثبت فى الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ .

« يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »[1] رواه أبو داود من طريق أخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) حديث صحيح رواه البخارى ٩٣ – كتاب الأحكام
حديث رقم ٧٢٢٢ ، ٧٢٢٣
ومسلم فى صحيحه ٣٣ – كتاب الإمارة .
١ – باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش حديث رقم ١٨٢١ .
– كما رواه أبو داود والترمذى والطيالسى فى مسنده حديث ٧٦٧
– وأحمد فى مسنده ١-٣٩٨ ، ٥-٨٧ ، ٩٠ ، ٩٢

« لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون وفى رواية لا تزال هذه الأمة مستقيما أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قالوا ثم يكون ماذا ؟ قال ثم تكون الفرج » فهؤلاء المبشر بهم فى الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة فى خلافة بل ولا فى قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولى منهم على وابنه الحسن بن على رضى الله عنهما .

ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر اولئك الذين تتابعوا بعد الرسول عليه السلام سردا

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بنى أمية لأن حديث سفينة « الخلافة بعدى ثلاثون سنة »[1] يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقى قد رجحه وقد بحثنا معه فى كتاب دلائل النبوة فى كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته ولله الحمد ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وابنه الحسن بن على أيضاً ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة

---

(١) الحديث رواه الترمذى رقم ٢٢٢٧ فى كتاب الفتن – باب ما جاء فى الخلافة .

– ورواه أبو داود – كتاب السنة – باب فى الخلفاء رقم ٤٦٤٦ ، ٤٦٤٧ وإسناده حسن .

قال الحافظ فى الفتح : أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان ،

وقال الترمذى : وفى الباب عن عمر وعلى قالا : لم يعهد النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلافة شيئاً .

ولفظه : « الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك – قال سعيد بن جمهان : ثم قال أمسك : خلافة أبى بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، ثم قال : أمسك خلافة على ، فوجدناها ثلاثين سنة ، قال سعيد : فقلت له : إن بنى أميه يزعمون : أن الخلافة فيهم ، قال : كذبوا بنى الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك » ا . هـ .

– ورواه أيضاً ابن الأثير فى جامع الأصول ٤-٤٤ رقم ٢٠٢١

ولله الحمد وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدى المبشر به فى الأحاديث الواردة فيه كما سيأتى بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذى بيناه غير واحد كما قررنا ذلك .

عدم صحة ما ورد من ان الآيات بعد المائتين ، وأن خير المسلمين بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد

قال بن ماجه(١) حدثنا الحسن بن على الخلال حدثنا عون بن عمارة حدثنى عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده عن أنس عن أبى قتادة قال :

قال رسول الله ﷺ « الآيات بعد المائتين » ثم أورده بن ماجه من وجهين آخرين عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه ولا يصح ولو صح فهو محمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للامام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك وروى رواد بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثورى عن ربعى عن حذيفة مرفوعاً .

خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله ؟ قال من لا أهل له ولا ولد وهذا منكر (٢) .

---

(١) الحديث رواه بن ماجه فى سننه ٢ – ١٣٤٨ ، حديث رقم ٤٠٥٧ .

(٢) الحديث رواه السيوطى فى الفتح الكبير ٢ – ١٠١ ولفظه « خيركم فى المائتين كل خفيف الحاذ الذى لا أهل له ولا ولد » ، وقال رواه أبو يعلى فى مسنده .

– وقد وقع فى المخطوطة لفظه « الجاد » بدل لفظه « الحاذ » وهذا تحريف وقد أثبته من الحديث فى المصدر السابق .

– والحاذ : الظهر ، ومعنى خفيف الظهر ، الذى ليس على ظهره حمل ثقيل . أ هـ.

خير القرون قرن الرسول عليه السلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

وثبت فى الصحيحين من حديث شعبة عن أبى حمزة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال :

قال رسول الله ﷺ :

« خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدرى ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن »[١] وهذا لفظ البخارى .

ذكر سنة خمسمائة

قال أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثنى صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال

« إنى لأرجو أن تنجو أمتى عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة[٢] » وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل عن أبى ثعلبة الخشنى من قوله مثل ذلك وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقى ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث والله أعلم .

لم يصح عن الرسول انه لا يمكث فى الارض قبل الساعة الف سنة ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة

فأما ما يورده كثير من العامة من أن النبى ﷺ لا يؤلف تحت الأرض

---

(١) الحديث رواه البخارى فى كتاب الشهادات وفضائل الصحابة والرقاق والأيمان واللفظ لــه .

– ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥

– ورواه الترمذى وابن ماجه وأحمد فى مسنده ١ - ٣٧٨ ، ٢٣٤ ، ٤١٧

(٢) الحديث رواه أبو داود فى سننه ، كتاب الملاحم – باب قيام الساعة ٢ – ٤٣٩ .

فليس له أصل . ولا ذكر فى كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه فى شىء من المبسوطات ولا شىء من المختصرات ولا ثبت فى حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشراطها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذِكْر الْخَبَر ٱلْوارد فى ظُهُور نَار مِنْ أَرْضِ الْحِجَاز تُضِئُ لَهَا أَعْنَاق ٱلْإِبِل ببصرى مِنْ أَرْضِ ٱلشَّام

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى قال : قال سعيد ابن المسيب أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تَقُومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أَرض الحجاز تضىءُ لها أَعناقُ الإبلِ بِبُصرى[1] » .

ورواه مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب

ظهور النار فى المدينة واستمرارها شهرا عام ٦٥٤ هـ

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين فى زمانه وأستاذ المؤرخين فى أوانه أنه فى سنة أربع وخمسين وستمائة فى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية فى بعض تلك الأودية

---

(١) رواه البخارى ٩٢ – كتاب الفتن .
٢٤ – باب خروج النار حديث رقم ٧١١٨
– ومسلم ٥٢ – كتاب الفتن وإشراط الساعة
١٤ – باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز .

اللغـة :

تخرج نار من أرض الحجاز : أى تنفجر من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل : أى تجعل النار على أعناق الإبل ضوءاً ببصرى : مدينة معروفة بالشام . ا. هـ.

طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك[1] ثم يصير كالفحم الأسود وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها استمرت شهراً وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً وقد ذكرناها فيما تقدم وأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن القاسم الحنفي قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفي الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز .

ذِكْرُ إِخْبَارِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغُيُوبِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بَعْدَ زَمَانِنَا هَذَا

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو عاصم حدثنا عروة عن ثابت حدثنا عليان بن أحمد البكري حدثنا أبو زيد الأنصاري قال :

« صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا » وقد رواه مسلم منفرداً في كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عروة عن علي عن أبي بزيد وهو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري .

اشارات نبوية الى الاحداث الماضية والمستقبلة حتى قيام الساعة

وقال البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى عن عيسى بن موسى عنجار عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول :

---

(١) الآنك : النحاس أو الرصاص أو القصدير المذاب .

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً .

« فأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُم حَفِظَ ذلكَ مَنْ حَفَظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَه » .

هكذا ذكره البخارى تعليقاً بصيغة التمريض عن عيسى بن موسى عنجار عن أبى حمزة عن رقية فالله أعلم وقال أبو داود فى أول كتاب الفتن من سننه حدثنا عثمان عن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال :

« قام فينا رسول الله ﷺ قائماً » :

« فما تَرَكَ شيئاً يكونُ فى مَقَامِهِ ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حَفِظَه من حفظه ونسيَه من نَسِيه قد عَلمَه أَصحابى هؤلاء وإنَّهُ ليكونُ الشيءُ فَأَذكرهُ كما يذكر الرجلُ وجهَ الرَّجُل إذا غَابَ عَنْهُ ثم إذا رَآهُ عَرَفَهُ » .

« شهادة حذيفة بحدوث بعض ما اخبر به الرسول عليه السلام » لم يبق من الدنيا الا اليسير

وهكذا رواه البخارى من حديث سفيان الثورى ومسلم من حديث جرير كلاهما عن الأعمش به وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن على بن زيد عن أبى نصرة عن أبى سعيد قال :

« صلى بنا رسولُ الله صلى الله عيه وسلم صلاةَ العصرِ ذَاتَ يَوم ثم قامَ فَخَطَبَنَا إلى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً مِمَّا يكُونُ إلى يوم القيامة إلاَّ حَدَّثَنَاهُ حَفِظَ ذلك مِن حَفِظَه وَنَسِيَ ذلك مَنْ نَسِيَهُ فكان مما قالَ

يـأَيُّهَا النَّاسُ إنَّ الدنيا خضرَةٌ حُلْوَةٌ وَإنَّ اللهَ اسْتَخْلَفَكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدنيا واتَّقُوا النِسَاءَ إلى أَنْ قَالَ وَقَدْ دَنَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ وَإنَّ مَا بَقِيَ من الدنيا فِيما مَضى مِثل مَا بَقِيَ من يومكم هذا فِيمَا مَضَى مِنْهُ » .

على بن زيد بن حدجان التيمى له غرايب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر وفى صحيح مسلم من طريق أبى نصرة عن أبى سعيد بعضه وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شيء يسير جداً ومع هذا لا يعلم مقداره على التبيين والتحديد إلا الله عز وجل .

لا اساس للاسرائليات التى تحـدد ما مضى وما بقى من الدنيا

كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقيون به وقد ورد فى حديث :

« الدُّنْيَا جُمْعَةٌ مِنْ جُمَعِ الآخِرَة » .

ولا يصح إسناده أيضاً وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعين لا يثبت إسناده وقد قال الله تعالى :

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا إلى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إنَّمَا أَنتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحاهَا » [٧٩ النازعات ٤٢] وقال « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ إيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فى

في السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تأْتِيكم إلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعلمون» [٧-الأعراف ١٨٧]

والآيات في هذا والأحاديث كثيرة وقال الله تعالى :

«اقْتَرَبَتِ الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ» [٥٤-القمر - ١] وثبت في الحديث الصحيح «بُعِثْتُ أنَا والسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»(١) .

اقتراب الساعة

وفي رواية «إن كادت لتسبقني» وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا وقال تعالى :

«اقتربَ للناسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ في غَفْلَةٍ مُعْرِضُون» [٢١ - الأنبياء-١]

وقال تعالى :

«أتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ» [١٦-النحل - ١] .

وقال تعالى :

«يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ» [٤٢-الشورى - ١٨] .

---

(١) حديث صحيح .

- رواه مسلم ٥٢ - كتاب الفتن وإشراط الساعة
  ٢٧ - باب قرب الساعة حديث رقم ٢٩٥٠
- ورواه البخاري ٦٥ - كتاب التفسير .
  ٧٩ - باب سورة والنازعات .
- كما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده حديث رقم ١٩٨٠ ، ٢٠٨٩
- ورواه أحمد في مسنده ٢- ٥٠ ، ٩٢ ، ٣-١٢٣ ، ٤ - ٣٠٩
- ورواه أيضاً ابن ماجه والترمذي والدارمي .

حشر المسلم مع من احب يوم القيامة

وفى الصحيح أن رجلا من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال :

« إنَّهَا كَائِنَةٌ فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ فَقَالَ الرجُلُ واللهِ يارسولَ اللهِ لَمْ أُعِدَّ لَهَا كَثْرَةَ صَلاَةٍ وَلاَ عَمَلٍ وَلَكِنَّنِي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ »[1] فَمَا فَرِحَ المسلمونَ بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الحديث .

من مات فقد قامت قيامته

وفى بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال :

« لَنْ يُدْرِكَ هَذَ الْهَرَمُ حَتَّى تَأْتِيكُمْ سَاعَتُكُمْ »[2] .

والمراد انخرام قرنهم ودخولهم فى عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل فى حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ٤٥ – كتاب البر والصلة والأدب .
٥٠ – باب المرء مع من أحب رقم ١٦١ ، ١٦٤
– وروى نحوه البخارى فى صحيحه ٩٣ – كتاب الأحكام .
١٠ – باب القضاء والفتيا فى الطريق رقم ٧١٥٣

ولفظه « . . فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما أعددت لها ؟ فكان الرجل استكان ، ثم قال : يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت » ا . هـ.

– ورواه الترمذى بنحو رواية البخارى . ٣٧ – كتاب الزهد .
٥٠ – باب ما جاء أن المرء مع من أحب . حديث رقم ٢٣٨٥

(٢) حديث صحيح رواه مسلم . ٥٢ – كتاب الفتن إشراط الساعة .
٢٧ – باب قرب الساعة حديث رقم ٢٩٥٢ .
ورواه أيضاً البخارى وأحمد فى مسنده ٣ - ١٩٢ ، ٢١٣

بهذا المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شيء آخر من الباطل فأما الساعة العظمى وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته .

مفـاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله

كما ثبت في الحديث (١) :

خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ اللهُ ثم قرأ « إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » [٣١.لقمان - ٣٤] .

الرسول عليه السلام لا يعلم متى الساعة

ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة أعرابي فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له « ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أشراطها فأخبره عن ذلك كما سيأتي إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث (٢)

---

(١) الحديث رواه البخاري وأحمد بن حنبل عن بريدة .

(٢) حديث صحيح . رواه مسلم ١ – كتاب الإيمان .

١ – باب الإيمان ما هو بيان خصاله .

والبخاري في صحيحه ٢ – كتاب الإيمان .

٣٧ – باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام .

– كما رواه أيضاً أحمد في مسنده ٢ - ٤٢٦

– وابن ماجه المقدمة والفتن .

– وأبو داود في السنن .

– والترمذي في الإيمان والنسائي في الإيمان » .

باب ذكر الفتن جملة ، ثم نفصيل ذكرها بعد ذلك إنْ شَاءَ اللهُ تعالى

اشـارة نبوية الى تعاقب الخير والشر

قال البخارى حدثنا يحي بن موسى حدثنا الوليد حدثنا بن جابر حدثنى بِشْر بن عبد الرحمن الحضرمى حدثنى أبو إدريس الخولانى أنه سمع حذيفة ابن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله :

« إنَّا كُنَّا فى جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ فَجاءَنَا اللهُ بهذا الخيرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذا الخَيْرِ مِنْ شَرٍ ؟ قَالَ نَعَمْ قلتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِ مِنْ خَيْرٍ ؟ قالَ نَعَمْ وفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دخَنُهُ فقَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى يُعْرَفُ منهمُ ويُنْكَرُ قلت فهل بعد ذلك الخيرِ من شَرٍّ ؟ قال نَعَمْ دعاةٌ على أبواب جهنم مَنْ أَجَابَهُمْ إليْهَا قَذَفُوهُ فِيها قلت يا رسول اللهِ صِفْهُمْ لنا قال هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ويَتَكَلَّمُونَ بِألْسِنَتِنَا قلت فَمَا تَأْمُرُنِى إنْ أَدْرَكَنِى ذَلكَ ؟ قَالَ تَلْزَمْ جَمَاعَةَ المُسْلِمِين وإمَامَهُمْ قُلْتُ فإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إمَامٌ وَلَا جَمَاعَةٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَي ذَلِكَ » .

ثم رواه البخارى أيضاً ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ونحوه .

عودة الاسلام غريبا كما بدا

وثبت فى الصحيح من حديث الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وسَيَعُودُ غَرِيباً كما بَدَأَ فَطُوبى[1] لِلغُرَبَاء قِيلَ وَمَنْ الغُرَبَاءُ ؟ قالَ [2] النزائِعُ مِنَ ٱلْقَبَائِلِ » .

ورواه ابن ماجة عن أنس وأ هريرة .

باب افتراق ٱلأُمم

وقال ابن ماجة حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَفَرَّقَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً »[3] .

ورواه أبو داود عن وهب بن تقية[4] عن خالد عن محمد بن عمرو به .

اشارة نبوية الى ان الفتن ستفرق الامة وان النجاة ستكون فى لزوم الجماعة

وقال حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينار الحمصي حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال :

---

(١) الطوبى الحسنى والخير .

(٢) نزح نزحاً ونزوحاً بعد . والنزيع البعيد والنزيعة البعيدة والنزائع جمع نزيعة .

(٣) الحديث رواه أيضاً السخاوى فى المقاصد الحسنة صفحة ١٥٨ ، ١٥٩ .

— ورواه العجلونى فى كشف الخفاء ١ - ٣٦٩ ، ٣٧٠ وجمع جميع طرقه المختلفة فيه .

(٤) كذا فى أصله والصواب ، وهب بن بقية بن عثمان الواسطى ثقة من العاشرة تقريب التهذيب ٢-٣٣٧ رقم ١٠٦ .

قال رسول الله ﷺ :

« إفْتَرَقَ اليَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرَقَةً فَوَاحِدَةٌ فى الجنَّةِ وَسَبْعونَ فى النَّارِ وافتَرَقَتِ النَّصارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وسبعينَ فرقةً فإحْدَى وسبعون فى النَّارِ وَوَاحِدةٌ فى الجنَّة والَّذِى نَفْسى بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِى على ثلاث وسَبعينَ فِرْقَة فواحدة فى الجنَّةِ واثنتان وسبعون فى النَّارِ » قيل يارسول الله من تراهم قال « الجماعة » .

تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً وقال بن جماعة أيضاً حدثنا هشام هو ابن عامر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمرو وحدثنا قتادة عن أنس ابن مالك قال :

قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ بنى إسرائيلَ افترقتْ على إحدى وسَبْعِينَ فرقةً وإن أُمَّتى ستفترق على اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ فرقةً كلُّها فى النَّارِ إلا واحدَةً وهى الجماعةُ » .

وهذا إسناد جيد قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضاً وقال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد يحي بن فارس قالا حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا أزهر بن عبد الله الحرارى قال أحمد عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قام فقال ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال :

« أَلَا إنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أهل الكتاب افْتَرَقُوا على اثْنَتَيْن وسبعين ملَّةً وأن هذه المِلَّةَ ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون فى النَّارِ وواحدةٌ فى الجنة وهى الجَماعة »

تفرد به أبو داود وإسناده حسن وفى مستدرك الحاكم أنهم لما سألوه عن الفرقة الناجية من هم قال « ما أنا عليه اليوم وأصحابى » وقد تقدم فى حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة .

لا تجتمع الأمة على ضلالة

وقد قال : حدثنا العباس بن عثمان الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاذ بن رفاعة السلامى حدثنا أبو خلف الأعمى أنه سمع أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أُمتِي لَنْ تَجْتمعَ على ضَلَالَةٍ فإذا رأيتم الاختلافَ فعَليكمْ بالسَّوادِ الأَعظَمِ [1] » .

ولكن هذا حديث ضعيف لأن معاذ بن رفاعة السلامى ضعفه غير واحد من الأئمة وفى بعض الروايات عليكم بالسواد الأعظم الحق وأهله فاهل الحق هم أكثر الأمة ولا سيما فى زمان الصدر الأول لايكان يوجد فيهم من هو على بدعة وأما فى الأعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به .

الاذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الاهواء

كما قال فى حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال :

« فاعْتَزلْ تلكَ الفِرقَ كلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصل شجرَة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وانْتَ عَلَى ذَلك » .

---

(١) حديث ضعيف :

— رواه عبد بن حميد وابن ماجه عن أنس رفعه إن أمتى لا تجتمع على ضلالة ، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم ، ورواه العجلونى فى كشف الخفاء ٢ – ٤٨٨ رقم ٢٩٩٩ .

— والحديث رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وابن أبى خيثمة فى تاريخه عن أبى نضرة الغفارى .

وتقدم الحديث الصحيح . بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً وورد فى الحديث .

« لا تقوم الساعةُ على احدٍ يقولُ اللهُ اللهُ » .

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ كماثبت فى الحديث .

« فإذا رأيت شُحًّا مُطَاعاً وهَوَى مُتَّبعاً وإعْجَابَ كُلِّ ذِى رأى برأيه فَعَلَيْكَ بخوَيِّصَةِ[1] نفسِكَ وَدَعْ أَمْرَ العَوامِ » .

وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد قال :

قال رسول الله ﷺ .

« يُوشِكُ أن يَكونَ خَيْر مال المسلم غنمٌ يُتَبَعُ بِهَا شَعَفَ[2] الجبَالِ ومواضِعَ ٱلْقَطْر ناجياً بدينهِ من الفِتَنِ » .

لم يخرجه مسلم وقد رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من طريق بن أبى صعصعة به ويجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن وإن كان قد نُهِىَ عنه لغير ذلك كما صح به الحديث .

النهى عن تمنى الموت

وقال أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابن يونس عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

---

(١) أى الزم ما يخصك .

(٢) شعفة الجبل أعلاه ج شعف وشعاف وشعوف .

« لا يَتَمَنَّينَّ أحدُكم الموتَ لَا يدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ وإنَّهُ إذا مَات انقطع عملهُ وإنَّه لا يَزيدُ المؤمنَ عمرُهُ إلا خيراً »[1] .

والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل فى حديث المنام الطويل وفيه .

«اللَّهُمَّ إنى أسأَلك فعلَ الخيراتِ وأنْ تَغفِرَ لى وتَرْحَمَنِى وإذا أَرَدْتَ بقوم فتنَةً فَتوَفَّنِى إلَيْكَ غيرَ مَفْتُونٍ اللَّهُمَّ إنى أسأَلُكَ حُبَّك وحبَّ من يُحِبُّك وحُبَّ كلِ عَمَلٍ يقربُنى إلى حُبِّكَ » .

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتى على الناس زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق إما فى جميع الأرض وإما فى بعضها .

رفع العلم بموت العلماء

وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العلمَ انتِزَاعاً يَنْتَزِعهُ مِنَ الناسِ ولكِنْ يَقبضُ العلمَ بِموت العلماء حتى إنه إذا لم يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ الناسُ رؤُساء جهالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا .

اشارة نبوية الى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

وفى الحديث الآخر .

« لا تَزَال طائفةٌ منْ أُمَّتى ظَاهِرين على الحقِ لا يَضرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خالفهم حَتى يأتِى أمرُ اللهِ وهم كذلك » .

وفى صحيح البخارى وهم على ذلك .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٢ - ٢٦٣ ، ٢٥٩ ، ٣ - ١٠٠ - ١٠٤ ، ٥ - ١٠٩ ، ١١٥

اشارة نبوية الى ان الله سيبعث لهذه الامة كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها

قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة وهم أهل الحديث وقال أبو داود حدثنا سليمان بن داود النهرى حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبى أيوب عن شراحيل ابن يزيد المغازى عن أبى علقمة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« إن اللهَ يَبْعَثُ لهذهِ الأُمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سَنَةٍ من يُجَدِّدُ لَهَا أمرَ دِينهَا[1] » .

تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يتحر شراحيل يعنى أنه موقوف عليه وقد ادعى كل قوم فى إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم حملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم وقوله فى حديث عبد الله بن عمرو « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء » ظاهر فى أن العلم لا ينتزع مد صدور الرجال بعد أن وهبهم الله اياه .

---

(١) الحديث رواه السخاوى فى المقاصد الحسنة صفحة ١٢١ وقال ما نصه :

« رواه أبو داود فى الملاحم من سننه وقد أخرجه الطبرانى فى الأوسط كالأول وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات ، وكذا صححه الحاكم فإنه أخرجه فى مستدركه من حديث ابن وهب وسعيد الذى رفعه أولى بالقبول لأمرين : أحدهما أنه لم يختلف فى توثيقه بخلاف عبد الرحمن فقد قال فيه ابن سعد إنه منكر الحديث . والثانى أن معه زيادة علم على من قطعه وقوله فيما أعلم ليس بشك فى وصله . بل قد جعل وصله معلوماً له وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث اهـ .

بعض اشراط الساعة التى اخبر بها الرسول عليه السلام

وقد ورد فى الحديث الآخر الذى رواه ابن ماجة عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس ابن مالك قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لايحدثكم به أحد بعدى ؟

سمعت منه « أَنَ مِنْ أَشْرَاطِ الساعةِ أن يُرفعَ العلمُ ويَظْهَرَ الجهلُ ويَفْشُوَ الزنا وتُشْرَبَ الخَمْرُ ويَذْهَبَ الرِجالُ وتَبْقَى النِسَاءُ حَتى يكونَ لخمسين امرأَةً قَيِّمٌ واحِدٌ » .

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث غندر به .

رفع العلم من الناس فى آخر الزمان

وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن عبد الله ، بن نمير حدثنا أ ، ووكيع عن الأعمش[1] عن شقيق عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ .

يكون بين يدى الساعة أيام ، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج ، والهرج القتل ، وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث — الأعمش به .

وقال ابن ماجه : حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى ابن خراش ، عن حذيفة بن اليمان ق ل : قال رسول الله ﷺ .

« يَدْرُس الإِسْلَامُ كما يَدْرُسُ[1] وَشى[2] الثوبِ حَتَّى مَا يُدْرَى صِيَامُ ولَا صَلاةُ ولا نُسُكٌ ولا صَدقَةٌ ويَسْرِى النسيان على الكِتَابِ فى لَيْلَةٍ فَلَايَبْقَى

---

(١) يدرس : يعفو ويذهب أثره .

(٢) وشى الثوب أعلام تزيينه .

فى الأَرضِ مِنْه آيةٌ وتبقَى طَوائِفُ مِن النَّاسِ الشيخُ الكَبيرُ والعجوزُ يقولون أَدْرَكْنَا أَبَانَا على هذهِ الكلِمَةِ لا إلهَ إلا اللهُ وهم لا يَدْرُون مَا صَلاةٌ ولا صِيَامٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ فَأَعرَضَ عنه حذُيفَةُ فرَدَدَّهَا عليه ثلاثاً كلٌّ ذلك يُعْرِض عنه حذيفةُ ثم اقْبَلَ عَليه فى الثالثة فقال فاصلةُ تُنْجِيْهم من النارِ » ثلاثاً .

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى إن القرآن يسرى عليه النسيان فى المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقريب إلى الله عز وجل فهى نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التى لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى فى الحديث القدسى .

« وعزَّتى وجلالِي لأُخْرِجَنَّ من النارِ مَنْ قال يَوماً مِنَ الدهرِ لَا إِلهَ إلا اللهُ »

كما سيأتى بيانه فى مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قوماً أخرين والله أعلم والمقصود أن العلم يرفع فى آخر الزمان ويكثر الجهل وفى هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أى يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهى الحياة الدنيا كما جاء فى الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق فى قوله

«لَا تَقُومُ السَّاعةُ عَلَى أَحَدٍ يُقُولُ اللهُ اللهُ وَلَا تَقُومُ إِلَّا على شِرَارِ الناسِ».

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً

اشارة نبوية الى بعض شرور ستكون

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله فى كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود بن خالد الدمشقى حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبى أيوب عن بن مالك عن أبيه عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عمر قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال :

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً .

« يامَعْشرَ المهاجرينَ خَمْسُ خِصَال إذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ باللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَر ألفَاحشة فى قوم قطُّ حتَّى يُعْلِنُوا بها إلا فَشَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التى لم تكن مَضَت فى أسلافهم الذين مَضَوْا ولم يُنْقِصُوا المكيالَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وشِدَةِ المؤونَةِ وجَوْرِ السلطانِ عليهم ولم يَمْنَعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعوا ٱلقطْرَ مِن السَّمَاء ولَوْلا ٱلْبَهَائِمُ لم يُمْطَرُوا ولَمْ يَنْقَضُوا عهد اللهِ وعَهْدَ رَسُولِه إلَّا سَلَّطَ عليهم عَدُواً مِنْ غَيْرهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فى أَيدِيهِمْ وما لم تَحْكم ائمتهُم بكتابِ اللهِ وسَخِروا وبما انزلَ اللهُ إلا جعَلَ الله بأَسَهم بَيْنَهُم » .

تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة وقال الترمذى حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضالة الشامى عن يحى بن سعيد عن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا فعلت أُمتى خَمْس عَشْرَةَ خَصْلَة حَلَّ فيها البلاء قِيلَ وما هِىَ يا رسول الله؟ قَالَ إذا كان المَغْنَمُ دُوَلا[١] والأَمَانَة مُغْنَماً ،والزكاة مَغْرماً ؛ وأطاع الرجل زوجَته وعَقَّ أُمَّهُ ؛ وبَرَّ صديقَه وجفا أَبَاهُ ، وارتفعت الأَصواتُ فى المساجدِ وكان زعيم القوم أَرْذَلَهُمْ وأُكْرِمَ الرجلُ مَخافَةَ شَرِّهُ ؛ وشُربتُ الخمرُ ؛ ولُبِسَ الحَرِيرُ ؛ واتُّخِذَت القَيْنَاتُ[٢] والْمَعَازِفُ[٣] ولَعَنَ آخرُ هذهِ الأُمةِ أولَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذلك رِيحاً حَمْراءَ أَو خَسْفاً أَوْ مسْخاً » .

ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحي بن سعيد الأنصارى عن أبى الفرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن الحسين القيسى حدثنا يونس بن أرقم حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على ابن أبى طالب قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة فزبره[٤] رسول الله ﷺ وانتهره وقال اسكت حتى إذا أسفر[٥] رفع طرفه إلى السماء فقال : تبارك رافعها ومدبرها ثم رمى ببصره إلى الأرض

---

(١) الدول : المتداول بين بعض الأيدى دون أن يعم الناس .

(٢) جمع قينة وهى المغنية .

(٣) جمع معزف آلة العزف .

(٤) زبر السائل زجره وانتهره .

(٥) أسفر بالصلاة : صلاها فى إسفار الصبح وإسفار الصبح وضوح ضوئه .

فقال تبارك داحيها(١) وخالقها ثم قال أين السائل عن الساعة فجثا(٢) الرجل على ركبتيه فقال أنا بأبي أنت وأمى سألتك فقال :

« ذلك عند حَيْفِ(٣) الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيبٍ بالْقَدَرِ وحتى تتخذ الأَمانة مَغْنَما والصَّدَقَةُ مُغْرَماً والفاحِشةُ زيَادَة فَعِنْدَ ذلك هَلَكَ قَوْمُكَ » .

ثم قال البزار لا نعرفه إلا من هذا الوجه ويونس بن أرقم كان صادقاً روى عنه الناس وفيه ثقة شديدة ثم قال الترمذى حدثنا على بن محمد أخبرنا محمد بن يزيد عن المسلم بن سعيد عن رميح الحذامى عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إذا اتُّخِذَ الغنِى والأَمانةُ مغنماً والزكاة مغرماً وتُعُلِّمَ لغير الدين وأطاع الرجلُ امرأتَه وَعَقَّ أُمَّهُ وأدْنَى صديقهُ وأَقْصَى أَبَاه وظَهَرَتِ الأَصواتُ فى المساجدِ وسادَ القبيلَةَ فاسقُهُمْ وكان زعيمُ القوم أَرذلهم وأُكرِمَ الرجلُ مخافةَ شرهِ وظهرت الْقَيْنَاتُ والمَعَازفُ وشُرِبتِ الخمورُ ولَعَنَ آخِرُ هذه الأُمةِ أولَّهَا فَلْيَرْتَقِبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآياتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بالٍ قُطِعَ سلكُهُ فَتَتَابَعَ » .

ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه حدثنا عباد بن

---

(١) دحا الأرض بسطها ووسعها .

(٢) جثا : برك .

(٣) الحيف الجور والظلم .

يعقوب الكوفى حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال :

« فى هذه الأمةِ خَسْفٌ ومسخٌ وقذفٌ فقال رجل من المسلمين ومتى ذلك يا رسول الله قال إذا ظهرتِ القيانُ والمعازفُ وشُرِبتِ الخمورُ » .

ثم قال هذا حديث غريب وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد عبد الرحمن بن سابط عن النبى ﷺ مرسلا وقال الترمذى حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندى حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى موسى بن عبيدة أخبرنى عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ .

« . . إذا مَشَتْ أُمَّتى الْمَطيْطَى [1] وَجَرَفَهَا ابناءُ الملوك فارسُ والرومُ سلط اللهُ شرارَها على خيارِها » .

حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له أصلا

وثبت فى الصحيحين ،وسنن النسائى ، واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، نحن أول الناس دخولا إلى الجنة ، وفى صحيح مسلم ، من طريق جرير ، عن الأعمش عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ؛ وأول من يدخل الجنة ، الحديث ، روى الحافظ الضياء من طريق عبد الله بن محمد ، بن عقيل ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب . عن رسول الله ﷺ قال : إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى ، وفى سنن أبى داود ، من حديث أبى خالد الدالانى ، مولى

---

(١) المطيطى والمطيطاء مشية فيها تبختر وخيلاء .

جعدة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : أتاني جبريل ، فأراني باب الجنة الذى يدخل منه أمتى ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، وددت أنى معك حتى أنظر إليه ، فقال رسول الله ﷺ « أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى » وثبت فى الصحيح : فيقول الله : أدخل من لا حساب عليه ، من أمتك من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فى بقية الأبواب ، وفى الصحيحين من حديث الزهرى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة ، وللجنة أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة يدعى ، من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام ، دعى من باب الريان ، فقال أبو بكر : والله يا رسول الله ، ما على أحد من ضرورة دعى من أيها دعى ، فهل يدعى منها كلها أحد ، يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم ، وفى الصحيحين من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد : أن رسول الله ﷺ قال : فى الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم.

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

قال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام ، وأخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو ، قال الترمذى : حسن صحيح ، وله طرق عن أبي هريرة ، فمن ذلك ما رواه الثورى ، عن محمد بن زيد ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام ،

الحديث بطوله ، وقال أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة هو بن شريح ، أخبرنى أبو هانىء : أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى ، يقول : سمعت عبد الله بن عمر ، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة ، يعنى إلى الجنة ـ بأربعين خريفاً ، وكذا رواه مسلم ، من حديث أبى هانىء حميد بن هانىء ، به ، وقال أحمد : حدثنا حسين ، هو بن محمد ، حدثنا داود ، هو بن نافع ، عن مسلم بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ التقى مؤمنان على باب الجنة ، مؤمن غنى ، ومؤمن فقير ، كانا فى الدنيا ، فأدخل الفقير الجنة ، وحبس الغنى ، ما شاء الله أن يحبس ، ثم أدخل الجنة ، فلقيه الفقير ، فقال : يا أخى ، ماذا حبسك ؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك ، فيقول : أى أخى ، إنى حبست بعدك محبساً فظيعاً كريهاً ، ما وصلت إليك حتى سال منى من العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكلت حمضاً لصدرت عنه راوية ، وثبت فى الصحيحين من حديث أبى عثمان النهدى ، عن أسامة بن زيد : أن رسول الله ﷺ قال : قمت على باب الجنة ، فإذا عامة من دخلها المساكين ، وقمت على باب النار ، فإذا عامة من يدخلها النساء ، وفى صحيح البخارى ، من حديث مسلمة ، بن زرير ، عن أبى رجاء ، عن عمران بن حصين مثله ، رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أبى رجاء ، عمران بن ملحان ، عن عمران بن حصين ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : نظرت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، ونظرت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء ، وروى مسلم عن شيبان بن فروخ ، عن أبى الأشهب ، عن أبى رجاء ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ اطلع فى النار ، فرأى أكثر أهلها النساء ، واطلع فى الجنة ، فرأى أكثر أهلها الفقراء .

وقد رواه مالك عن يحيي بن سعيد مرسلاً ثم روى من حديث صالح المزى عن سعيد الحريرى عن أبى عثمان المروى عن أبى هريرة قال : قاله رسول الله ﷺ .

« إذا كان أمراؤكم خياركم ونقباؤكم[1] سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها » .

ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المزى وله غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد ابن عباد عن خالد بن سعيد عن أبى الرداد عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ .

« لَتُضْرِبَنَّ مضرُ عبادَ الله حتى لا يعبدَ اللهُ وليَضْرِبَنَّهُم المؤمنون حَتى لا يُمْنَعُوا » .

تفرد به أحمد من هذا الوجه قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس عن النبى ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » .

ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى زاد أبو داود عن قتادة كلاهما عن أنس عن النبى ﷺ وسيأتى ذكر أشراط الساعة فى حديث بن مسعود وفيه « وتزخرفت المحاريب ونخرت القلوب » وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن مروان أخبرنا شريك بن عبد الله عن عثمان بن عمر عن زادان أبى عمر عن عليم قال كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبى ﷺ قال يزيد لا أعلمه إلا عنس الغفارى والناس يخرجون فى الطاعون فقال عنس يا طاعون خذنى قالها ثلاثاً فقال له عليم لم تقول هذا ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ .

(١) جمع نقيب وهو كبير القوم المعنى بشؤونهم .

« لا يَتَمَنَّى أحدُكم الموتَ فإنَّ عنده انقطاعَ عمله ولا يُرَدُّ فَيُسْتَعْتَب »[١]

فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بادِروا بالموت إِمْرَةَ السفهاء وكثرةَ الشُرَطِ وبَيْعَ الحكم واستخفافِ الدَم وقطِيعةَ الرحمِ ووجود فئَةٍ يتخذون القرآنُ مزاميرَ يقدمونه للناس يلهونهم بِهِ وإن كانوا أَقلَّ منهم فقها » .

تفرد به أحمد .

فصل فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان وهو أَحد الخلفاء الراشدين والأَئمة المهديين وليس بالمنتظر الذى تزعم الروافض وترتجى ظهوره

من سرداب فى سامرا فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث .

بعض ما ورد فى ظهور المهدى من الآثار

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا حجاج وأبو نعيم قالا حدثنا قطر عن

---

(١) استعتب طلب العتبى وهى الرجوع أى إذا نزل الموت فإنه لا يرد ولو طلب من نزل به تأخيره فإنه لا يستجاب له .

القاسم بن أبي برة عن أبي الطفيل قول حجاج سمعت علياً يقول قال رسول الله ﷺ :

« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جوراً[١] » .

قال أبو نعيم رجلا مني وقال مرة يذكره عن حبيب عن أبي الطفيل عن على عن النبي ﷺ ورواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي نعيم الفضل بن دكين وقال الإمام أحمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا يس العجلى عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن على قال : قال رسول الله ﷺ

« المهديُّ مِنَّا أَهْلَ البيتِ يُصْلِحُهُ[٢] اللهُ فى ليلةٍ » .

رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي داود الجبرى عن يس العجلى وليس يس بن معاذ الزيات فهو ضعيف ويس العجلى هذا أوثق منه وقال أبو داود حديث عن هارون بن المغيرة حدثنا عمر بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال : قال على ونظر إلى ابنه الحسن فقال إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا وقد عقد أبو داود السجبستانى رحمه الله كتاب المهدى مفرداً فى سننه فأورد فى صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه القرطبى فى كتابه تذكرة القرطبى مختصر صفحة ١٣٤ .
وقال رواة أبو داود والترمذى بمعناه وقال حسن صحيح .

(٢) يصلحه الله فى ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك كما سيأتى تفسير هذه العبارة بلسان المؤلف نفسه .

والعجيب أن يكون المهدى بعيداً عن التوفيق والفهم الشديد : ثم تهبط عليه هذه المعانى فجأة فى ليلة ليكون فى صبيحتها داعية هداية ومنقذ أمة . . .

« لا يَزَال هذا الدينُ قائماً حتى يكون عليكم اثْنَا عَشَرَ خَليفةً كُلُّهُم تجتمع عليه الأُمة وفى روايةٍ لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر خليفةً قال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمةً خفيفة فقلت لأَبى ما قال قال كلهم من قريش وفى رواية قال فلما رجع إلى بيته أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا ؟ قال ثم تكون الفرج[1] ثم روى أبو داود من حديث سفيان الثورى و أَبى بكر بن عياش وزائدة وقطر ومحمد بن عبيد وكلهم عن عاصم بن أَبى النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد اللههو ابن عبد الله ابن مسعود عن النبي ﷺ قال :

« لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم قال زائدةِ لطوَّلَ اللهُ ذلك اليومَ حتى يُبْعَثَ فيه رجل مِنِّى أَو من أَهل بيتى يُواطىءُ اسمه اسمى واسمُ أَبيه اسم أَبى » زاد من حديث قطر « يملأُ الأَرض قِسْطاً وعَدْلا كما مُلِئَتْ ظلماً وجَوْراً » .

وقال فى حديث سفيان :

« لا تذهب أَولا تنقضى الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أَهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » .

« وهكذا رواه أحمد عن عمر بن عبيد وعن سفيان بن عيينة ومن حديث سفيان الثورى كلهم عن عاصم به رواه الترمذى من حديث السنانين وقال حسن صحيح قال الترمذى وفى الباب عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة ثم قال الترمذى حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبى ﷺ قال :

---

(١) الفرج جمع فرجة المنافذ التى تسمح للشرور وذلك حين تتخلخل صفوف الأمة ، وتبتعد عن التراص الذى يحبه الله لعباده ويأمرهم بالتزامه .

« يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » :

قال عاصم وأخبرنا أبو عاصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ

« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي الرجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » هذا حديث حسن صحيح وقال أبو داود حدثنا سهل ابن تمام بن بريع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نصرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« المهديُّ مني أَجْلى[1] الجبهةِ أَقْنَى[2] الأَنْفِ يملأُ الأَرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سَبْعَ سِنِينَ » .

وقال أبو داود حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن إبراهيم جعفر الرقي حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« المهدي من عِتْرَتي[3] من ولَدِ فاطمةَ » .

قال عبد الله بن جعفر سمعت أبا المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر فيه صلاحاً ورواه بن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أحمد بن عبد الملك عن أبي المليح الرقي عن زياد بن بيان به وقال أبو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن صالح بن الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال :

---

(١) جليت الجبهة اتسعت ، وجلي الرجل انحسر مقدم شعره فهو أجلى .

(٢) قنى الأنف : ارتفع وسط قصبته وضاق منحراه فهو أقنى .

(٣) العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته .

« يكون اختلافٌ عند موت خليفة فيخرجُ رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكّةَ فيأْتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بَعْثٌ من الشام فَتُخْسَفُ بهم البيداءُ بين مكةَ والمدينةِ والمقام ويبعث إليه بَعْثٌ من الشام فَتُخْسَفُ بهم البيداءُ بين مكةَ والمدينةِ فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابْدالُ الشام وعصائِبُ أهل العراقِ فيبايعونه ثم يَنْشَأُ رجل من قريش أخواله كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إليهم بعثاً فَيَظْهَرونَ عليهم وذلك بَعْثُ كَلْبٍ والخَيْبَةُ لمن لم يشهد بيعه كلب فيقسم المال ويعمَل في الناس سنة نبيه ويلقى الإسلام(١) بجرانه إلى الأَرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » .

وقال أبو داود قال هارون يعني ابن المغيرة حدثنا عمر بن أبي قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن عن هلال بن عمرو سمعت علياً يقول قال النبي ﷺ :

« يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حران على مقدمة رجل يقال له منصور يوطيء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال إجابته » .

وقال ابن ماجه حدثنا حرملة بن يحيي المصرى وإبراهيم بن سعيد الجوهرى قالا حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحرانى حدثنا بن لهيعة عن أبى زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ألقى الإسلام بجرانه ثبت واستقر .

« يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى يعنى سلطانه [١] »

اخبار الرسول عليه السلام ببعض ما سيلاقى آل بيته الكرام من متاعب واهوال

وقال بن ماجه حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا على ابن صالح عن يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ :

« اغْرَوْرَقَتَ عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه فقال « إنا أهلُ بيت اختار الله لنا الآخرةَ على الدنيا وإن بيتى سَيَلْقَوْن بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قِبَلِ المشرِقِ معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يُعْطَونَه فيقاتلون فَيُنْصَرونَ فَيُعْطَوْنَ ما سَألَوا فلا يَقْبَلُونَهُ حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً كما مُلِئَتْ جَوْرَا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْواً على الثلج [٢] » .

ففى هذا السياق إشارة إلى بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على أن المهدى يكون بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على بن أبى طالب والله تعالى أعلم وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى وأحمد ابن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن خالد الحزاعى أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه بن ماجه ، ٢ – ١٣٦٨ رقم ٤٠٨٨ .

(٢) الحديث رواه بن ماجه ٢ – ١٣٦٦ رقم ٤٠٨٢ .

« يُقْتَلُ عند كنزِكم ثلاثةٌ كُلُّهم ابنُ خليفةٍ لا يصير إلى واحد منهم ثم تَطْلُعُ الراياتُ السودُ من قِبَلِ المشرقِ فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى »[1]

تفرد به ابن ماجه وهذا إسناد قوى صحيح والظاهر أن المراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان وقال الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا رشيد بن سعد عن يونس ابن شهاب الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخرج من خراسانَ راياتُ سودٌ فلا يردها شىءٌ حَتى تُنْصَبَ بإيلياءَ »[2]

هذا حديث غريب وهذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلهب بها دولة بنى أمية فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود أخر تأتى بصحبة المهدى وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه يصلحه الله فى ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد إن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضاً وهو زى عليه الوقار لأن راية

---

(١) الحديث رواه بن ماجه ، ٢ - ١٣٦٧ رقم ٤٠٨٤ .

(٢) الحديث رواه الترمذى ٤ - ٥٣١ رقم ٢٢٦٩ .

رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهي الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عذاباً على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفيه رواية كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث وقد أفردت فى ذكر المهدى جزءاً على حدة ولله الحمد وقال بن ماجه أيضاً حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا محمد بن مروان العقيلى حدثنا عمارة بن أبى حفصة عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال :

« يكون فى أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فتسع تنعم فيها أمتى نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتى الأرض أكلها ولا يدخر منها شيء والمال يومئذ كروس[1] يقوم الرجل فيقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ » وقال الترمذى حدثنا محمد بن يسار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيداً العمى سمعت أبا الصديق الناجى يحدث عن أبى سعيد الخدرى قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبى الله ﷺ فقال :

« إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يجيء إليه الرجل فيقول يا مهدى أعطنى قال فيحثى[2] له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله » هذا

(١) كثير يقال تكارس الشيء تراكم وكرسه الشيء ضم بعضه إلى بعض ، وفى بعض الكتب كدوس من كدس المال إذا راكمه وجمع بعض إلى بعض .

(٢) يرميه إلى ثوبه يقال حثا يحثو وحثى يحثى .

حديث حسن وقد روى من غير وجه عن النبى ﷺ وأبو الصديق الناجى اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا يدل على أن أكبر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو الخليفة الذى يحثى المال حثياً والله تعالى أعلم وفى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافراً والسلطان قاهراً والدين قائماً والعدو راغماً والخير فى أيامه دائماً وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد وحدثنا خالد بن سعيد عن أبى الوداك عن أبى سعيد : قال رجل والله ما يأتى علينا أمير إلا وهو شر من الماضى قال أبو سعيد فقلت : لولا شىء سمعته من رسول الله ﷺ لقلت مثل ما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من أمرائكم أميراً يحثو المال حثواً ولا يعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكى صنع الرجل ثم جمع عليه أكتافها قال فيأخذه ثم ينطلق .

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال ابن ماجه حدثنا هدبة بن عبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الله الجنيد عن جعفر عن على بن زياد اليمانى عن عكرمة ابن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى » قال شيخنا أبو الحجاج المزى كذا وقع فى سنن بن ماجه . فى هذا الإسناد على بن زياد اليمانى والصواب عبد الله بن زياد السحيمى قلت وكذا أورده البخارى فى التاريخ وابن حاتم فى الجرح والتعديل وهو رجل مجهول وهذا الحديث منكر فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه حيث قال رحمه الله حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعى حدثنى محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وما المهدى إلا عيسى بن مريم »[1] فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن شيخ الشافعى وقد روى عنه غير واحد أيضاً وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه أبان عن أبى عياش عن الحسن البصرى مرسلا وذكر شيخنا فى التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعى فى المنام وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى الصدفى ويونس من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادىء الرأى مخالف للأحاديث التى أوردناها فى إثبات أن المهدى غير عيسى بن مريم أما قبل نزوله فظاهر والله أعلم وأما بعده فعند التأمل لا منافاة بل يكون المراد من ذلك أن يكون المهدى حق المهدى هو عيسى بن مريم ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً ، والله أعلم .

---

(١) حديث ضعيف .

أخرجه ابن ماجه (٢ - ٤٩٥). والحاكم فى المستدرك (٤ - ٤٤١). وابن عبد البر فى جامع العلم » (١ - ١٥٥). وأبو عمرو الدانى فى « السنن الواردة فى الفتن ». (ج ٣ - ٣ - ٢ ، ٤ - ٩ - ١ ، ٥ - ٢٢ - ٢). والسلفى فى « الطيوريات » (٦٢ - ١) من طريق محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس مرفوعاً

— وأخرجه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم ٧٧ وقال : —

« وهذا إسناد ضعيف فيه علل ثلاثة :

الأولى : عنعنه الحسن البصرى فإنه قد كان يدلس .

الثانية : جهالة محمد بن خالد الجندى فإنه مجهول كما قال الحافظ فى « التقريب » . تبعاً لغيره كما يأتى .

الثالثة : الاختلاف فى سنده . قال البيهقى : قال أبو عبد الله الحافظ « محمد بن خالد مجهول » وقال الذهبى فى الميزان أنه خبر منكر . ا. هـ.

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم فى آخر الزمان

اذا كثر المفسدون هلك الجميع وان كان فيهم الصالحون

قال البخارى حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا بن عيينة أنه سمع الزهرى يروى عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أنها قالت استيقظ النبى ﷺ من النوم محمراً وهو يقول :

« لا إلَهَ إلا اللهُ ويْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب فُتِحَ اليومَ من ردم يأْجوجَ ومَأْجوجَ مِثْل هذه وعقد تِسعين أو مائة قيل أو نَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال نَعَم إذا كثر الخَبَثُ[1] »

وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال عقد سفيان بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس الزهرى به وقال وحلق بإصبعيه الإبهام والتى تليها ثم رواه عن أبى بكر عن بن أبى شعبة وسعيد بن عمرو وزهر بن حرب وابن أبى عمر عن سفيان عن الزهرى عن عروة عن زينب عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وزينبان[2] وزوجتان أربع صحابيات رضى الله عنهن وقال البخارى حدثنا

---

(١) الخبث : الفساد والشر .
والحديث رواه البخارى - ٩٢ - كتاب الفتن . ٤ - باب قول النبى صلى الله عليه وسلم . ويل للعرب من شر قد اقترب حديث رقم ٧٠٥٩ .

(٢) كذا بالأصل والصواب كما فى فتح البارى ١٣ - ١٢ ط ـ السلفية « وقال الحميدى قال سفيان : حفظت عن الزهرى فى هذا الحديث أربع نسوة زينب بنت أم سلمة عن حبيبة وهما ربيبا النبى صلى الله عليه وسلم عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش وهما زوجا النبى صلى الله عليه وسلم ا. هـ.

موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب به تسعين » وروى البخارى من حديث الزهرى عن هند بنت الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت استيقظ النبى ﷺ فزعاً يقول :

« سبحانَ اللهِ ماذا أُنْزِل الليلةَ من الخزائن ؟ وماذا أنزل الله من الفتن ؟ من يوقظ صواحِبَ الحجرات لِكَيْ يُصَلِّينَ ؟ رُبَّ كاسيةٍ فى فى الدنيا عاريةٌ فى الآخرة[1] » .

اشارة نبوية الى تغلغل الفتن فى الأوساط الاسلامية

ثم روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال أشرف النبى ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال :

« هَلْ ترون ما أرى قالوا لا قال فانى لأَرى الفِتَنَ تقع خِلالَ بيوتكم كَوَقْع المطَرِ » .

وروى من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« يتقاربُ الزمانُ ويَنْقُصُ العلم وَيَبْقَى الشحُّ وتظهر الفتنُ ويكثر الهرْجُ قالوا يا رسول الله إيما هو قال القتلُ القتلُ[2] » .

---

(١) رواه البخارى ٩٢ – كتاب الفتن ٦ – لا يأت زمان إلا الذى بعده . حديث رقم ٧٠٦٩ صواحب الحجرات : أى أزواجه صلى الله عليه وسلم .

(٢) رواه البخارى ٩٢ – كتاب الفتن ٥ – باب ظهور الفتن حديث رقم ٧٠٦١ ورواه مسلم (٣٠٥/٢) . ورواه أحمد رقم (٧١٨٦)

اللغـــة :

الهـــرج : القتل .

ورواه أيضاً عن الزهرى عن حميد عن أبى هريرة ثم رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبى موسى .

كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه

وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير عن عدى قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فإنه لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم ﷺ »(١) وروى عن الترمذى من حديث الثورى فقال حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون :

اشارة نبوية الى ما سيكون من فتن شديدة تقتضى الحذر منها والبعد عنها

وروى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ستكونُ فتن القاعدُ فيها خيرٌ من القائِم والقائمُ فيها خيرٌ من الماشى والماشى فيها خيرٌ من الساعى مَنْ يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْه فمن وجد فيها مَلْجأً أو مَعَاذًا فَلْيَعُذْ به »(٢) .

ولمسلم عن أبى بكرة نحوه بالبسط منه .

---

(١) رواه البخارى ٩٢ – كتاب الفتن .
٦ – باب لا يأت زمان إلا الذى بعده شر منه . حديث رقم ٧٠٦٨
والحجاج هو : الحجاج بن يوسف الثقفى .

(٢) رواه البخارى ٩٢ – كتاب الفتن .
٩ – باب تكون فتنه القاعد منها خير من القائم حديث رقم ٧٠٨١

رفع الأمانة من القلوب

وقال البخارى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال :

« إن الأمانة نزلت فى جذور قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال :

« ينام الرجل النَّوْمَةَ فتُقْبَضُ الأمانةُ من قلبه فيظَلُّ أثرُها مِثلَ أثَرِ الوَكْتِ [١] ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجْلِ [٢] كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ على رجلكَ فَنفَطَ [٣] فَتَرَاهُ [٤] مُنْتَبِراً ليس فيه شىءُ فيصبح الناس فيتبايعون ولايكاد أحد يُؤدِّى الأمانةَ فيقال إن فى بنى فلان رجلا أميناً ويقال للرجلِ ما أعْقَلَهُ ومَا أظْرَفَهُ وما أجْلَدَهُ وما فى قلبه مثقالُ حبةِ خرْدَل من إيمانٍ ولقد أتى علىَّ زمانٌ ومَا أبالى أيَّكم بايَعْتُ [٥] فإن كان مسلماً رده علىَّ الإسْلامُ وإن كان نصرانياً أو يهودياً رده علىَّ سَاعِيهِ وأمَّا اليومَ فما كنت أبايعُ إلَّا فلاناً وفلاناً » .

ورواه مسلم من حديث الأعمش به ورواه البخارى من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه .

---

(١) الوكت بفتح الواو وسكون الكاف السواد اليسير .

(٢) المجل : بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها ما يظهر فى اليد من أثر العمل بفأس ونحوها من انتفاخات جلدية فيها ماء قليل .

(٣) نفط : مجل ، وأريد بالرجل العضو وبهذا قيل نفط بالتذكير وكذا قيل تراه .

(٤) منتبراً : مرتفعاً مأخوذ . من المنبر لارتفاعه .

(٥) بايعت : من المبايعة وهو عقد البيع والشراء .

اشارة نبوية الى ان الفتنة ستظهر من جهة المشرق

ومن حديث الليث عن نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال :

« ألا إنَّ الفتنةَ ها هنا من حيث يَطلع قرْنُ الشيطانِ أو قال قَرْنُ الشمسِ »

ورواه مسلم من حديث الزهرى وغيره عن سالم به ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار والطبرانى من رواية عطية كلاهما عن عبد الله .

اشارة نبوية الى ان الفساد سيكثر حتى ليغبط الاحياء الأموات

وقال البخارى حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقومُ الساعة حتى يمرَّ الرجلُ بِقَبْرِ الرجلِ فَيَقُولَ يا ليتنى مكانَه »

اشارة نبوية الى عودة الصنمية قبل قيام الساعة الى بعض احياء العرب

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقوم الساعةُ حتى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نساء دَوْسٍ على ذى الخَلَصَة وذو الخلصَة طاغيةُ دَوْسٍ الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية [1] »

---

(١) الحديث رواه مسلم ٨-١٨٢ ط - الاستانة من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد .
- ورواه البخارى ١٣-٦٦ عن أبى اليمان .
- وأحمد فى مسنده رقم ٧٦٦٣ .

اللغة :

أليات : هى جمع « ألية » بفتح الهمزة وسكون اللام مثل « سجدة وسجدات » و « جفنة وجفنات » و « الألية » : هى العجيزة .

قال ابن الأثير : أراد لا تقوم الساعة حتى ترجع دوس عن الإسلام فتطوف نساؤهم بذى الخلصة وتضطرب أعجاز هن فى طوافهن كما كن يفعلن فى الجاهلية . ا. هـ

اخبار الرسول عليه السلام بما ستتفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة وما سيكون لهذه الثروات من اثارة الشقاق واسباب النزاع والقتال بين الناس

وقال البخارى حدثنا عبيد الله بن سعيد الكندى عن عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن حبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُوشِكُ الفراتُ أن يَحْسِرَ عن كنز من ذهب فمن حَضَرَ فلايَأْخُذْ منه شيئاً » .

قال عقبة وحدثنا عبد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ مثله إلا أنه قال :

« يَحْسِرُ عن جَبَلٍ من ذَهَبٍ » .

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفراتُ عن جبل من ذهب يَقْتَتِل الناسُ عَليه فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مائة تِسْعَةٌ وتسعون ويقول كلُّ رجل منهم لعلى أكونُ أنَا الَّذِى أنْجُو » .

ثم روى من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفاً مع أبى بن كعب فى ظل أجم[1] حسان فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا قلت أجل قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) الأجم : كالأطم وزناً ومعنى وهو الحصن أو البيت المرتفع .

« يُوشِكُ الفراتُ أَن يَحْسرَ عن جَبل من ذهبٍ فإذا اسمَع به النّاسُ سَاروا إليه فيقول مَنْ عِنْدَه لَئِنْ تَركْنَا النّاسَ يأخذون منه لَيُذْهَبَنّ به كلّه قال فَيَقْتَتِلُون عليه فَيُقْتَلُ مِن كُلٍّ مائةٍ تسعةٌ وَتسعون » .

اشارة نبوية الى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة والى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

وقال البخارى حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دَعْوَاهمَا واحدةٌ وحتى يُبْعَثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثينِ كلٌّ يَزعمُ أنه رسول الله وحتى يُقْبَض العلمُ وتَكْثُرَ الزلازلُ ويَتقَارَبَ الزمانُ وتَظْهَرَ الفتنُ ويكثُرُ الْهَرْجُ وهو الْقَتْلُ وحتى يَكثر فيكم المالُ حتى يُهِمَّ[١] رب المال من يَقْبَل صَدَقَتَهُ وحتى يَعْرضَه فيقول الذى يَعْرضهُ عليه لا أَربَ لى[٢] به وحتى يَتطَاوَلَ الناسُ فى البنيانِ وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلعُ الشمسُ مِن مَغربها فإذَا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حيْنَ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت فى إيمانها خيراً ولتَقُومن الساعةُ وقد نَشَر الرجلانِ ثَوْبَهُمَا بينهما فلَا يَتَبَايَعَانِه ولا يَطْويَانِه ولتقومنَّ الساعةُ وقد انصرف الرجل بلبن لِقْحَتِهِ[٣] فلا يَطْعَمُهُ ولتقومن الساعة وهو يليطُ[٤] حَوْضَه

(١) أهمه : أوقعه فى الهم .

(٢) الأرب بفتح الهمزة والراء : الحاجة .

(٣) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٤) ليط : الحوض غطاه بالبياط « وهو الكلس » الجص ويقال أيضاً ألاطه « جصصه »

فلا يَسْقِيَ فيه ولتَقُومَنَّ السَّاعَة وقد رفع أُكْلَتَهُ إلى فِيه فلا يَطْعَمُها » .

وقال مسلم حدثني حرملة بن يحيي التجيبي أخبرنا بن وهب أخبرنا بن يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الجولاني قال : قال حذيفة بن اليمان والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال : قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى وروى مسلم من حديث تفير عن : سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

منعت العراق درهمها وقفيزها [1] ومنعت الشام مديها[2] ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد ذلك لحم أبي هريرة ودمه .

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا الحريرى عن أبي نصرة قال : كنا عند جابر فقال يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنية ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« يكون فى آخر أمتى خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً » ، قال الحريرى فقلت لأبي نصرة وأبي العلاء كأنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا .

رواه مسلم من حديث الحريرى بنحوه .

---

(١) القفيز : مكيال لأهل العراق .

(٢) المدى مكيال لأهل الشام .

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد الأنصارى شيخ من أهل قباء من الأنصار حدثنى عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنْ طالت بكم مُدَّةٌ أَوْشَكَ أَن تُدْنِيَ قَوْماً يَغْدُونَ فى سَخَطِ اللهِ ويَرُوحون فى الفتنة فى أيديهم مثل أذناب البقر » .

وأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن عين عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به .

اشارة نبوية الى ما سيكون من ظهور صنفين من اهل النار والعياذ بالله رب العالمين

ثم روى عن زهر بن حرب عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« صِنْفَانِ مِن أَهلِ النار لم أَرَهُما بَعْدُ قومٌ مَعَهُم سِيَاطٌ كأَذْنَابِ البَقَرِ يضربون بها الناس ونساءٌ كَاسِيَاتٌ عارِيَاتٌ مَائِلاتٌ مُمِيلاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبخْت[1] المائلةِ لا يَدْخلْنَ الجنَّةَ ولا يَجِدْنَ ريحهَا وإن ريحها لتوجدُ من مسيرةِ كذا وكذا » .

بعض مبررات ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وقال أحمد حدثنا زيد بن يحيى الدمشقى حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو مكحول عن أنس بن مالك قال : قيل يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال :

---

(١) البخت : الإبل الخراسانية : واحدها بختى .

« إذا ظهر فيكم مِثْلُ ما ظهر فى بنى إسرائيل ؛ إذا كانت الفاحشةُ فى كبارکم والعلم فى أَراذِلكم والملكُ فى صغارکم » .

رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد عن زيد بن يحيى بن عبيد عن الهيثم ابن حيد عن أبى معبد حفص بن عيلان مكحول عن أنس فذكر نحوه .

اشارة نبوية الى ما سيكون من خروج الناس افواجا من الدين

وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية بن عمر حدثنا أبو إسحاق عن الأوزاعى حدثنا أبو عمار حدثنى جار جابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءنى جابر ليسلم على فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل جابر يبكى ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ الناسَ دخلوا فى دينِ الله أفواجاً وسيخرجون منه أفْواجاً » .

((اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بنشوب فتن مهلكة تجعل القابض على دينه اثناءها كالقابض على الحجر))

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لميعة حدثنا أبو يونس عن أبى هريرة وقال حسن حدثنا أبو لميعة حدثنا أبو يونس عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« وَيْلُ للعرب من شرٍ قد اقتربَ فِتَنٌ كَقَطِيع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً يبيع قوم دينَهم بعَرَضٍ من الدنيا قليل ؛ المتمسك يومئذ بدينهِ كالقابِض على الجَمْرِ أو قال على الشوْكِ »..

وقال حسن فى حديث تخبط الشوك :

اشارة نبوية الى ما سيكون من تجمع الامم ضد المسلمين استضعافا لهم وطمعا فيهم مع كثرة المسلمين ووفرة عددهم حينئذ

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المدايني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب عبد الله عن سبيل عن عوف عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان :

« كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ؟ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا ؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن قال وما الوهن يا رسول الله قال :

« حُبُّكم الدنيا وكراهيَتُكم القتالَ » .

اشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان فتنتنا مهلكة ستحدث وان النجاة منها فى البعد عنها وتجنب طريقها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن رجل عن عمرو ابن وابصة الأسدي عن أبيه قال إني بالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدار السلام عليكم إلى فقلت عليكم السلام فلج فلما دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود فقلت أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه ؟ وذلك في نحر الظهر فقال طال على النهار فذكرت من اتحدث إليه قال فجعل يحدثني عن رسول الله ﷺ يقول :

«تكون فتنةُ النائمُ فيها خيرٌ من المضْطَجعَ والمضطجعُ فيها خيرٌ من القاعد ، والقاعدُ فيها خيرٌ مِنَ الْقَائِم ، والقَائِم فيها خيرٌ من الماشي ، الماشي خيرٌ من الراكب ، والراكبُ خيرٌ مِنَ الساعي ، قَتْلاهَا كُلُّها في النارِ : قلتُ يا رسول الله ومَتى ذلك ؟ قال أَيَّام الْهَرْجِ حين لَا يأْمَنُ الرجلُ جَليسه قال فما تَأْمُرُني إنْ أدركتُ ذلك ؟ قال اكفُفْ نفسكَ وَيدَكَ وادخلُ دَارَك قال قلت يا رسول اللهِ أَرَأَيْتَ إنْ دَخل رجُل عَلَيّ داري ؟ قال

فأَقْفلْ بيْتَكَ : قال أفرَأيْتَ إن دخل على بيتى ؟ قال فادخل مسجدَك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكُوع(١) وقل رَبِّىَ اللهُ حَتى تَموت على ذلك » .

اشارة نبوية الى فتن تاكل الاخلاق حيث لا يامن الرجل جليسه

وقال أبو داود حدثنا أبى حدثنا شهاب بن شهاب بن حراش عن القاسم ابن غزوان عن إسحاق بن راشد الحريرى عن سالم حدثنى عمرو بن وابصة عن أبيه عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكر بعض حديث أبى بكرة قال :

« قَتْلَاها كلُّهم فى النارِ قال فيه قلت مَتَى ذلك يا ابنَ مسعود ؟ قال تِلكَ ايامَ الهَرْجِ حيثُ لَا يأْمَنُ الرجلُ جَلِيسَه قلت فما تأمرنى إن ادركنى ذلك الزمانُ قالَ فكُفَّ لسانَك وَيَدَك وكُنْ حِلْساً(٢) من أَحْلَاسِ بَيْتِكَ قال يعنى وابصِه فلما قتل عثمان طَار قلبى مطَاره » .

فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت حذيم بن فاتك الأسدى فحلف بالله الذى لا إله إلا هو لقد سمعته من رسول الله ﷺ .

اشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ضروب من الفتن ستكون وان النجاة منها من اعتزال المجتمع

كما حدثنا بن مسعود وقال أبو داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن عثمان السحام حدثنى مسلم بن أبى بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ

---

(١) الكوع طرف الزند الذى يلى الإبهام : أى تجنب جهدك الخوض فى الفتنة وابتعد ما استطعت عنها .

(٢) حلس البيت الملازم له الذى لا يبرحه .

« إنها ستكون فتنةُ المُضْطَجِعْ فيها خير من الجالس والجالسُ خيرٌ من القائم والقائم خيرٌ من الماشِي والماشي خيرٌ من الساعِي قال يا رسول الله مَا تَأْمُرُني ؟ قَال من كانت له إبلٌ فلْيَلْحَقْ بإبلِهِ ومن كانت لَه غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِه وَمَنْ كَانَتْ لَه أَرض فلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ قال فمن لَم يَكُن له شيءُ من ذلك فلْيَعْمَدْ إلَى سَيْفِهِ فيَدُقَّ عَلَى حَدِّهَ بِحَجَرٍ ثم لِيَنْجُ ما اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ » .

وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه .

وقال أبو داود حدثنا الفضل عن عياش عن بكير عن بشر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي أنه سمع سعد بن أبي وقاص يروى عن النبي ﷺ في هذا الحديث قال : قلت يا رسول الله أرأيت [1] إن دخل على بيتى وبسط يده ليقتلني ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« كُنْ كَابْنِ آدَمَ وتلا « لَئِنْ بَسَطْتَ إلَيَّ يَدَكَ » [الاية ـ المائدة ـ ٢٨]

انفرد به أبو داود من هذا الوجه .

وقال أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكر بن عبد الله عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ قال :

« إنها ستكونُ فتنةُ القاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ والقائم خَيْرٌ من الماشي والماشي خيرٌ من الساعي قال أَرَأَيْتَ إن دخل على بيتى فبَسَطَ يده أى ليقتلني قال كُنْ كابنِ آدَم .

---

(١) أرأيت : أخبرني

وهكذا رواه الترمذى عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القنبانى عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسرة بن سعيد الحضرمى عن سعد بن أبي وقاص فذكره وقال هذا حديث حسن ورواه بعضهم عن الليث فزاد فى الإسناد رجلا يعنى الحسين وقيل الحلبى بن عبد الرحمن ويقال عبد الرحمن ابن الحسين عن سعد كما رواه أبو داود فيما تقدم آنفاً :

نصح الرسول عليه السلام بتحمل الأذى عند قيام الفتن والبعد عن المشاركة فى الشر

ثم قال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعد عن محمد بن حجارة عن عبد الرحمن بن نزوان عن هذيل عن أبي موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ فِتَناً كَقَطِيع الليلِ المظلِمُ يصبحُ فيها مؤمناً ويُمْسِى كافراً ويمسى مؤمناً ويُصْبحُ كافراً القاعدُ خيرٌ من القائمِ والماشى فيها خيرٌ من الساعى فَكسِّروا قِسِيَّكُمْ[1] وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ واضربُوا سُيُوفَكُمْ بِالحجارة فإن دُخِلَ يَعْنِى عَلَى أَحَدٍ منكم فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِى آدَمَ » .

ثم قال الإمام أحمد حدثنا أم حرام حدثنى أبو عمران الجونى عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر قال ركب رسول الله ﷺ ، :

وَأَرْدَفَنِى خَلْفَهُ فقالَ « يا أَبا ذَرٍّ أَرأَيْتَ إِنْ أَصابَ النَّاسَ جوعٌ شَدِيد لَا تَسْتَطِيعُ معه أَنْ تقومَ مِن فِراشِك إلى مسجدك كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قلت الله ورسولُهُ أَعْلَمُ قال اصْبِرِ قال يا أَبا ذر أَرأَيت إن أَصاب الناس موت شديدٌ كيف تصنع ؟ قلت الله ورسوله أَعلم قال اصْبِرْ :

---

(١) القسى جمع قوس .

قال يا أبا ذر أرأيت إن قَتَل الناسُ بُعضُهم بعْضاً يعنى حتى تَغْرِقَ حجارةُ ٱلْبَيْتِ من الدماء كيف تصنع ؟ قال الله ورسوله أعلم قال اقْعُدْ فى بَيْتِكَ وأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ قال فإن لم أُتْرَكْ أفآخُذُ سِلَاحى ؟ قال إذاً تُشَارِكُهُم فيما هم فِيه ولكن إن خشيت أن يُرَوِّعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فالْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ كَىْ يَبُوءُ بإثمه وإثمك » .

هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجه وعن أحمد بن عبدة كلاهما عن حماد بن زيد عن أبى عمران الجونى عن المشعث ابن طريف عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر بنحوه ثم قال أبو داود ولم يذكر المشعث فى هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن أبى لبيبة قال سمعت أبا موسى يقول قال : قال رسول الله ﷺ

« إن بين أيدِيكم فتناً كقطع الليل يُصبحُ الرجل فيها مؤمناً ويُمْسَى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً القاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ والقائم خيرٌ من الماشي والماشِى خيرٌ من السَّاعِى قال فما تَأْمُرُنا ؟ قال كانوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكم » .

اشارة الرسول عليه السلام الى ما سيكون من ردة بعض المسلمين الى الصنمية

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ الله زَوَى[1] لى الأَرضَ فرأيتُ مشارقهَا ومَغارِبَها وإن مُلكَ

---

(١) زوى الأرض : قرب أطرافها .

أمتِي سيبلغُ مازوِى مِنهَا وإنِّى أعطِيتُ الكنزَين الأحْمَرَ[١] والأبيضَ وإنى سألتُ ربى أن لا يُهْلَكُوا بِسَنَةٍ[٢] بِعامَةٍ ولَا يُسَلِّطَ عليهم عدوًّا مِنْ سِوَى أنفُسِهِمْ فيَسْتبِيح بَيْضَتَهُمْ[٣] وإنَّ رَبى عَزَّ وَجلَّ قال يَا محمدُ إنِّى إذا قضيتُ قِضاء فإنَّه لا يُرَد وإنِي أعْطَيْتُكَ لأُمتك أنْ لَا أهْلِكَهُم بِسنة عَامة ولا اسَلِطَ عليهمْ عدوًا من سِوَى انفسِهِم فَيَستبيحَ بَيْضَتَهُمْ ولو اجْتَمعَ عَلَيْهمْ مَنْ بَيْنَ أقطَارِهَا أو قال مَنْ بِأقْطَارِهَا حَتَّى يكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً ويَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضاً وإنَّما أخَافُ عَلى أُمتِى الأئمة المُضِلِّينَ وإذا وُضِعَ فى امتى السيفُ لَم يُرْفعْ عنهم إلى يَوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تَلْحَقَ قبائلُ من أُمتى بالمشركين وحتى تَعْبُد قبائل من أُمتى الأوثان وإنه سيكون فى أُمتى كذابون ثلاثون كلٌّ يزعمُ أنَّه نَبِىٌّ وأنا خاتمُ النَّبيِّينَ لا نَبِىَّ بَعْدِى ولا تَزَال طائفة من أُمتى ظاهرين على الحَق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله عَزَّ وَجَلَّ[٤] » .

رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى عن أبى أسماء عمرو بن مزيد عن ثوبان بن محمد بنحوه وقال الترمذى حسن صحيح .

---

(١) الذهب والفضة .

(٢) بسنة بعامة : أى بقحط يعمهم ويشمل ديارهم حتى يهلكهم .

(٣) البيضة : العز والملك ، واستباحه البيضة كناية عن الإذلال والإهانة .

(٤) رواه مسلم ، ٥٢ – كتاب الفتن وإشراط الساعة ، ٥ – باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم ٢٨٨٩ .

– ورواه أبو داود رقم ٤٢٥٢ .

– ورواه الترمذى ٤–٤٩٩ رقم ٢٢١٩ .

– وابن ماجه رقم ٢٩٥٢ .

– وأحمد فى مسنده ٥–٢٧٨ ، ٢٨٤ من حديث ثوبان .

– وأيضاً أحمد من حديث شداد بن أوس ٤–١٢٣ .

فتنة الأحلاس

وقال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو داود حدثنا يحي بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا أبو المغيرة حدثني عبد الله بن سالم حدثني العلاء ابن عتبة عن عمر بن هاني العنسي سمعت عبد الله بن عمر يقول « كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس [١] فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس ؟ قال هي حرب [٢] وهرب ثم فتنة السراء [٣] دخلها [٤] أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه بني وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء [٥] لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين [٦] فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده » وتفرد به أبو داود وقد رواه أحمد في مسنده عن أبي المغيرة بمثله .

---

(١) الأحلاس جمع حلس بكسر الحاء وسكون اللام بعدها سين وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهت به الفتنة لملازمتها الناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير . وقد قال الخطابي يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها .

(٢) الحرب بفتح الراء ذهاب المال والأهل : يقال حرب الرجل فهو حريب فلان إذا سلب ماله وأهلـه .

(٣) السراء النعمة التي تسر الناس من وفرة المال والعافية .

(٤) الدخل : الغش والعيب والفساد بفتح الدال والخاء .

(٥) الدهيماء تصغير دهماء وهو تصغير تعظيم وتهويل والدهماء الداهية التي تدهم الناس بشرها .

(٦) الفسطاط : الجماعة من الناس جمعه فساطيط والأصل في الفسطاط المدينة التي يجتمع فيها الناس وقال الزمخشري إنه ضرب من الأبنية يتخذ في السفر دون السرادق وبه سميت المدينة ويقال لمصر والبصرة « الفسطاط » .

وقال أبو داود حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز يعنى بن أبى حازم عن أبيه عن عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :

« كَيْفَ بِكم وَزَمَانٌ أَوْشَكَ أَنْ يَأْتِى يُغَرْبَلُ النَاسُ فيه غَرْبَلَةً والناسُ قد مَرِجَت[1] عُهُودهُمْ واختلفوا فكانوا هكذا وشَبَّكَ بين أصابِعِهِ ؟ قالوا كيف بنا يا رسول الله ؟ قال : تأْخذون بما تعرفون وتَدَعُون ما تُنْكِرون تُقْبلون على أمرِ خَاصَّتِكم وتَذَرُون أمْر عَامَّتكم[2] »

قال أبو داود هكذا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ من غير وجه وهكذا رواه بن ماجه عن هشام بن عمار ومحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبي حازم به .

فقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن مطرف عن أبى حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله أو نحوه ثم قال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس يعنى بن أبى إسحاق عن هلال بن حباب أبي العلامة حدثنا عكرمة حدثني عبد الله بن عمرو ابن العاص قال بينما نحن حول رسول الله ﷺ : إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال :

« ورأيتم الناس قد مرَجَتْ عهودهم وخَفَّتْ أَماناتُهم وكانوا هكذا وشبَّك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جَعَلنِى اللهُ فدَاكَ ؟ قال الزَمْ بَيْتَك وامْلِك عَلَيْكَ لسانَك وخُذْ بما تَعْرِفُ ودَعْ

---

(١) مرجت عهودهم : اختلطت فلم تعد خالصة ولا صافية .

(٢) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهى ٢-٤٣٨ .

ما تُنكِر وعَليك بـأمر خاصَّةِ نفسك وَدَعْ عنك أمر العَامَّةِ[(١)] »

وهكذا رواه أحمد عن أبى نعيم والفضل بن دكين به وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن أحمد بن بكار عن مخلد بن مزيد عن يونس بن أبى إسحاق فذكر بإسناده نحوه .

اشارة نبوية الى انه ستكون فتنة وقع اللسان فيها اشد من وقع السيف

وقال أبو داود حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد بن زيد حدثنا الليث عن طاووس عن رجل يقال له زياد عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنه سَتَكُون فِتْنَةٌ وستُصِيبُ ٱلعَرَبَ ؛ قَتْلَاهَا فى النَّارِ ؛ وقْعُ اللسان فيها أَشدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ[(٢)] » .

وقد رواه أحمد عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة والترمذى وابن ماجه من حديثه عن الليث عن طاووس عن زياد وهو الأعجم ويقال له زياد سمين كوش وقد حكى الترمذى عن البخارى أنه ليس لزياد حديث سواه وأن حماد بن زيد رواه عن الليث موقوفاً وقد استدرك بن عساكر على البخارى هذا فإن أبا داود من طريق حماد بن زيد مرفوعاً فالله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وقال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر وكنت جالساً معه فى ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا منزلا :

---

(١) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهى ٢-٤٣٨ .

(٢) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الفتن والملاحم - باب فى كف اللسان ٢-٤١٨ .

إذْ نادَى مُنَادِى رسول اللهِ صَلَى الله عليه وسلم الصلاةُ جَامِعَةُ قال، فَانتهيتُ إليه وهو يخطب الناسَ ويقول .

« أيها الناس إنه لم يَكنْ شيء قبلِى إلا كان حقاً على الله أن يدل عِبَادَهُ مِنْهُ على مَا يَعْلَمهُ خَيراً لهم ويُنذِرَهُم مَا يَعْلَمُهُ شراً لهم ألَا وَإنَّ عافيَةَ هذه الأمةِ فى أوَّلها وسَيُصيبُ آخرَها بلاءٌ وفتنٌ يرافق بعضُها بعضاً تجىءُ الفتنةُ فيقول المؤمنُ هذه هذه مُهْلِكتِى ثم تَنْكشفُ ثم تجىءُ فيقول هذه هذه ثم تجىءُ فَيَقول هذه هذه ثم تنكشِف فمن أحب أن يُزَحْزَحَ عن النارِ ويُدْخَلَ الجنةَ فَلْتُدْرِكْهُ ميتتُهُ وهو يؤمن بِالله واليوم الآخِرِ وليْأْتِ إلَى الناس ما يحب أن يُؤْتَى إليه ومن بَايع إمَاماً فأَعطَاهُ صفْقَةَ يدِه وثَمَرة قلبهِ فَلْيُطِعْهُ إن أَسْتَطَاعَ وقال مرة ما استُطاع » قال عبد الرحمن فلِمَا سَمِعتَها أَدخلت رأسى بين رجلى وقلت فإن ابنَ عمِّك معاويةَ معاويةَ يأْمرنا أَن نأْكلَ أموال الناسِ بالباطلِ وأَن نَقْتُل أنفسنا وقد قال الله تعالى «يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا لَا تأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِل» [٤ - النساء - ٢٩] قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكَّس هنَيْهَةً ثم رَفَعَ رَأْسَهُ فقال أَطِعْه فى طَاعَةِ الله واعْصِهِ فى مَعصِيَةِ الله قلت له انتَ سمعتَ هذَا من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم سمعتهُ أذنَاى وَوَعَاهُ قَلْبِى » .

رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث الأعمش به وأخرجه مسلم من حديث الشعبى عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة بن عبد الله بن عمر وبنحوه .

وقال أحمد حدثنا بن نمير حدثنا الحسن بن عمرو عن أبى الزبير عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إذا رأيتُمْ أُمَّتِى تهابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُول له إنَّكَ ظالم فقد تُوُدِّعَ مِنْهُمْ » .

وقال رسول الله ﷺ :

« يكون فى أمتى قَذْف وخَسْفٌ ومَسْخٌ » .

وقال أبو داود حدثنا عبد الملك بن شعيب حدثنا بن وهب حدثنى الليث عن يحيى بن سعيد قال : قال لى خالد بن عمران عن عبد الرحمن بن السلمانى عن عبد الرحمن أبى هند عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« سَتَكُونُ فِتنةٌ صَمَّاءُ بَكْمَاءُ[1] عَمْيَاءُ مَنْ أشرفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَه وقعُ اللسان فيها أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ » .

اشارة نبوية الى ان القسطنطينية ستفتح قبل رومية

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا يحيى بن أيوب حدثنى أبو قتيل قال كنا عند عبد الله بن عمر وسئل أى المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية ؟ قال : قال فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً قال فقال عبد الله بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين نفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) صماء بكماء عمياء : كناية عن اشتشراء شرها وصرفها عقول الناس وقلوبهم عن الحق وكتمته .

« مَدِينةُ هِرَقْلَ تُفْتَحَ أولا يعنى القسطنطينية »[1].

اشارة منسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم الى ما سيكون من خراب بعض البلدان واسباب خراب كل بلد.وهى اشارة تضمنها حديث بين الوضع

وقال القرطبي فى التذكرة وروى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبى ﷺ أنه قال :

« ويبدأُ الخَرابُ فى أطْراف الأَرض حتى تَخْرِبَ مصرُ ومصر آمنةٌ من الخراب حتى تخربَ البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر مصر من جفاف النيل وخراب مكة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجرَاد وخراب الأُبلَّةِ[2] من الحصارِ وخرَب فارِسَ من الصَّعاليكِ وخراب التركِ من الدَّيْلَمِ وخراب الديلمِ من الأَرْمَن وخراب الأَرمنِ من الخَزرِ وخرابُ الخزر منَ التُرْكِ وخراب الترك من الصَّواعِق وخراب السند من الهِنْدِ وخراب الهند من الصين وخراب الصينِ من الرُّمُل وخراب الحبشةِ من الرجفة وخراب الزَوراء[3] من السُّفْيانى وخراب

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده ٢-١٧٦ .

— والدارمى فى سننه ١-١٢٦ .

— وابن أبى شيبة فى مصنفه ٧-٤٧-١٥٣-٢ .

— وأبو عمرو الدانى فى « السنن الواردة فى الفتن » ١٦-٢ .

— والحاكم فى المستدرك ٣-٤٢٢ ، ٤-٥٠٨ .

— وعبد الغنى المقدسى فى « كتاب العلم » (٢-٣٠-٢) .

وقال : « حديث حسن الإسناد » وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

— ورومية : هى — روما كما فى معجم البلدان وهى عاصمة إيطاليا اليوم . ا. هـ.

(٢) الأبلة بضم الهمزة والباء وتشديد اللام مكان فى البصرة كان معتبراً أحد جنان الدنيا .

(٣) الزوراء : مكان بالمدينة قرب المسجد .

الروحاء[١] من الخَسْفِ وخراب العراق من القتل :

ثم قال ورواه أبو الفرج بن الجوزى قال وسمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم .

فصل فى تعدد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد[٢] حدثنا حسن حدثنا خلف يعنى بن خليفة عن جابر عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال :

« دخلت على عبد الله بن عمر وهو يتوضأ مُنَكَّساً فرفع رأسَه فنظر إلَّى فقال ستٌّ فِيكم أَيتها الأُمةُ مَوْت نبيكم قال فَكَأنَّما انتزعَ قلبي من مكانه»

قال رسول الله ﷺ :

واحدةٌ قال ويَفِيضُ المالُ فِيكُمْ حتى إن الرجلَ ليُعْطَى عَشْرَةَ آلافٍ يظلُ يَسْخَطُها » .

قال رسول الله ﷺ :

« ثنتين قال وفتنةُ تدخلُ بيتَ كل رجِل مِنْكم » .

قال رسول الله ﷺ :

« ثَلاثٌ قال وموت كقُصاصَ الغَنم » .

---

(١) الروحاء : مكان بين الحرمين على بعد ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده رقم ٦٦٢٢ـتحقيق أحمد شاكر .

- والحديث فى مجمع الزوائد ٧ـ٣٢١ ، ٣٢٢ وقال رواه أحمد والطبرانى .

- وفيه أبو جناب الكلبى وهو مدلس .

قال رسول الله ﷺ :

« أَربَعٌ وهدْنَةٌ تكون بينكم وبين بنى الأَصفَر فيجمعون لكم تِسعة أَشهرٍ كَقَدْر حَمْل الْمَرْأَةِ ثم يكونون أَولى بالعدل منكم » .

قال رسول الله ﷺ :

« ثنتان خمس » .

قلت يا رسول الله أى مدينة تفتح القسطنطينية أو رومية ؟ قال قسطنطينية وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح فقال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء ابن يزيد سمعت يزيد بن عبد الله أنه سمع أبا إدريس يقول سمعت عوف بن مالك رضى الله عنه يقول أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك وهو فى قبة أدم فقال :

« أُعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَى الساعةِ مَوْتى ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ ثم مُوتَانٌ[1] يأْخذكم كقُعاص الغنمِ ثم استِفاضةُ المالِ حتى يُعطَى الرجلُ مائَةَ دينار فَيَظَلُّ ساخِطاً ثم فِتنةٌ لا تُبْقِى بَيْتاً من العَربِ إلَّا دَخَلَتْه ثم هُدنةٌ تكون بَيْنكم وبين بنى الأَصفرِ فيَغْدُون فيأْتونكم تحت ثمانين رايةً تحتَ كل رايةٍ اثنا عَشَر أَلْفاً » .

ورواه أبو داود وابن ماجه والطبرانى من حديث الوليد بن مسلم ووقع فى رواية الطبرانى عن الوليد عن بشر بن عبد الله فالله أعلم .

---

(١) الموتان : موت يقع فى الماشية بضم الميم وفتحها .

علامات بين يدى الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن ابن جبير بن نظير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعى قال أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه فقال :

« عَوْفٌ ؟ فقلت نَعَمْ فقال أُدْخُلْ : قال قُلْتُ كُلِّى أَوْ[1] بَعْضِى ؟ فقال كُلُّكُ فقال اعْدُدْ يا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَى السَّاعةِ أَوْ لُهُنَّ مَوْتِى قال فاستَبْكَيْتُ حتى جعل رسول الله ﷺ يُسْكِتُنى قال قل واحدة قلتُ واحدةً والثانيةُ فتحُ بيتِ الْمَقْدِسِ قال قل اثْنَتَيْن قلت اثْنَتَيْن والثَالثَة مُوتَانٌ يكون فى أُمتى يأْخذهم مثل قُعَاصِ الغنمِ قل ثلاثاً والرابعة فتنة تكون فى أُمتى أَعْظَمُها قل أَربعاً والخامسة يَفيضُ المال فِيكم حتى إنَّ الرجل لَيُعْطَى مائَةَ دينَارٍ فَيَسْخَطُها قل خمساً والسادسة هُدْنَةٌ تكون بينكم وبين بنى الأَصفر[2] فيسيرون إليكم على ثمانين غايةً قلت وما الغايةُ قال الرايةُ تحت كل غايةٍ اثنا عشر ألفاً وفُسْطَاطُ[3] المسلمين يومئذ فى أرضٍ يقال لها الغُوطَة فى مدينة يقال لها دِمَشْقُ » .

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أبو داود حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو جابر حدثنى زيد بن أرطاة سمعت جبير بن نفير عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فُسْطَاطَ المسلمين يوم الْمَلْحَمَة بالغُوطَةِ إلى جانب مدينة يقال لها دِمَشْقُ من خَير مَدَائِن الشام » .

---

(١) لعل عوفاً رضى الله عنه سأل هذا السؤال لضيق المكان الذى كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) بنو الأصفر : الروم .

(٣) الفسطاط السرادق ويطلق على المدينة ويجمع على فساطيط .

وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن النهاش بن فهم حدثنى شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« ستٌّ من أشْراط الساعةِ مَوتى وفتحُ بيتِ المقدِسِ وموتٌ يأْخذ فى الناس كَقُصَاصِ الغنم وفتَنَة يدخل حَريمُها بَيْتَ كلِّ مسلمٍ وأن يعطى الرجل ألف دينارٍ فَيسخَطُها وأن يَغدُرَ الرومَ فيسيرونَ بثمانين بندًا تحت كل بند[1] اثْنا عَشَرَ ألفاً » .

طلب الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبادر المؤمنون بالأعمال الصالحة ستة امور قبل وقوعها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« بَادِرُوا بالأعمال سِتًّا طلوعَ الشمس من مَغْرِبِها والدجالَ والدخانَ ودابة الأَرضِ وخوَيِّصَةَ[2] أحدِكُم وأَمْرَ العامَّةِ[3] وكان قتادة يقول إذا قال وأمر العامة قال يَعْنِى أمر الساعة » .

وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد العصمد كلاهما عن همام به ثم رواه أحمد منفرداً به عن أبى داود عن عمران القطان عن قتادة عن عبد الله بن رباح بن أبى هريرة مرفوعاً مثله وقال أحمد حدثنا سليمان حدثنا إسماعيل أخبرنى العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) البند : اللواء .

(٢) خويصة أحدكم : موته لأنه يخصه .

(٣) أمر العامة القيامة لأنها تعم الناس جميعاً .

« بادروا بالأعمال سِتا طلوعَ الشمسِ من مغربها والدجالَ والدخانَ والدابة وخاصةَ أحدِكم و أمرَ العَامّةِ » .

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدنى به .

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسد قال اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال :

« مَا تَذْكِرُونَ ؟ قُلْنَا نَذْكُرُ الساعةَ فقال إنها لن تقومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْر آياتِ الدخَانَ والدجالَ والدابَّةَ وطلوعَ الشمسِ مِن مَغْرِبها ونزولَ عيسى ابن مَرْيَمَ ويأْجُوجَ ومَأْجُوجَ وثَلَاثَةَ خسوفٍ خَسْفٌ بالمشرقِ وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرةِ العربِ وآخر ذلكَ نَارٌ تَخرُجُ من قِبَلِ المشرقِ تسوق الناس إلى مَحْشَرِهم » .

النار التى تخرج من قعر عدن هى نار من نار الفتن

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد سقط كلمة ثم رواه أحمد عن حديث سفيان الثورى وشعبه كلاهما عن فرات القزاز عن أبى الطفيل عامر بن وائلة عن حذيفة بن أسيد عن ابن شريحة الغفارى فذكره وقال فيه :

« ونار تخرج من قعْر عَدَن تسوقُ أَو تَحْشُرُ الناس تبيتُ مُعهم حيثُ بَاتوا وتَقِيلُ معهم حيث قَالُوا » .

قال شعبة وحدثنى بهذا الحديث رجل عن أبى الطفيل عن أبى شريحة ولم يرفعه إلى النبى ﷺ فقال أحد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم فى البحر وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة

عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد موقوفاً ورواه أهل السنن الأربعة من طرق فرات عن القزاز به .

ذكر قتال الملحَمَة مع الرّوم الذى آخره فتح القسطنطينيّة

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتى بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة .

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن مصعب هو القرقسانى حدثنا الأوزاعى عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذى مخمر عن النبي ﷺ :

« تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحاً آمِناً وتَقْهَرُونَ أَنْتُمْ وهُمْ عدوًّا من وَرَائِهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقوم الرجل من الروم فيَرفعُ الصليبَ ويقولُ الأَغلبُ الصليبُ فيقوم إليه رجلٌ من المسلمين فيقتلهُ فَعند ذلك تغدُر الرومُ وتكونُ الملاحمُ فيجمعون لكم فيأْتونَكم فى ثمانين غايةً مع كُلِّ غايةٍ عشرةُ آلافٍ [(١)] ».

ثم رواه أحمد عن روح عن الأوزاعى به وقال فيه :

« فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة » .

---

(١) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب ما يذكر من ملاحم الروم ٢-٤٢٥ ..

وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه من حديث الأوزاعي به وقد تقدم فى حديث عوف بن مالك فى صحيح البخارى :

« فَيَأْتُونكُمْ تحت ثمانين غايةً كلُّ غايةٍ اثْنَا عَشَر ألفاً .

وهكذا فى حديث شداد أبى عمار عن معاذ .

« يسيرون إليكم بثمانين بنداً تحت كل بند إثنا عشر ألفاً » .

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبى قتادة عن أسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى[1] إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد الله متكئاً فجلس فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال ثم قال بيده[2] هكذا ونحاها نحو الشام وقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت :

« الرومَ تَعْنى قال نعم ويكون عند ذَاكُم القتال ردةٌ شديدةٌ » .

قال فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء كل غير غالب تفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد[3] إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم

---

(١) الهجير : بهاء مكسورة وجيم مكسورة مشددة وراء مقصورة الدأب والشأن : أى إنه مشغول بنداء عبد الله بن مسعود وقوله له جاءت الساعة .

(٢) أى أشار بيده إلى جهة الشام .

(٣) نهد إليه : نهض وتعدى .

فيقتتلون مقتلة إما قال لا ندرى مثلها وإما قال لا يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيعاد بنو الأرب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك قال فجاءهم الصريخ(١) أن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ :

« انى لاعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وألوانَ خيولهم هم خيرُ فوارس على ظهرِ الأرض يومئذٍ » .

تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن علية من حديث حماد بن زيد كلاهما عن أيوب ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلالى العدوى عن أبى قتادة العدوى وقد اختلف فى اسمه والأشهر ما ذكره بن معين أنه بهم ابن نذير وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة فالله أعلم .

وتقدم من رواية جبير بن نفير عن عوف بن مالك فى تعداد الأشراط بين يدى الساعة أن النبى ﷺ قال :

« والسادسة هُدْنة تكون بينكم وبين بنى الأَصفر فيُسيرون إليكم فى ثمانين غايةً تحت كل غايةٍ اثنا عَشَر ألفاً وفسُطَاطُ المسلمين يومئذ فى أَرض يقال لها الغُوطةُ فى مدينةٍ يقال لها دِمَشْقُ » .

رواه أحمد .

---

(١) الصريخ : المستنجد المستصرخ .

وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضاً عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فسْطَاطَ المسلمين يَومَ الْمَلْحَمَةِ بالْغُوطَةِ إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خَير مدائنِ الشام (١) »

وتقدم حديث أبي خذم عن عبد الله بن عمر فى فتح القسطنطينية وكذا حديث أبي قبيل عنه فى فتح رومية بعدها أيضاً .

لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله او حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه

وقال مسلم بن الحجاج حدثنى زهير بن حرب حدثنا يعلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى ينزل الرومُ بالأعماقِ (٢) أو بدابِقَ فيخرج إليهم جيشٌ من المدينةِ من خيارِ أَهْلِ الأَرض يومئذ فإذا تَصَافُّوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فيقول المسلِمون والله لا نُخَلِّي بينكم وبين إخوانِنا ؛ فيقاتلونَهم فينهزمُ ثُلُثٌ لا يتوب الله عليهم أبدًا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يُفْتَنُونَ أبدًا فيفتحون قسطنطينية فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيحَ قد خَلَفَكم فى أهليكم فيخرجون وذاك باطلٌ فإذا جاءوا الشام خرج فبينما يعدون للقتال ويسوون

---

(١) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، فى المعقل من الملاحم ٢-٤٢٦

(٢) الأعماق ودابق موضعان فى بلاد سورية قرب حلب .

الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملحُ فى الماء فلو تركه لانْذَابَ حتى يَهْلِكَ وَلكن يَقْتُلُه الله بِيدِه فيريهم دَمَهُ فى حَرْبَتِهِ » .

لا اله الا الله والله اكبر بعزم شـديد وايمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن

وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور وهو بن زيد الديلى عن أبى المغيث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«سمعتم بمدينة جانبٌ منها فى البر وجانبٌ منها فى البحر ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوهَا سبعون ألفاً من بنى إسحاقَ فإذا جاءوها نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بسلاحٍ ولم يَرْمُوا بِسَهْمٍ وإنما قالوا لا إله إلَّا الله والله أكبر فَيَسْقطُ أَحدُ جانِبَيْهَا قال ثَوْرٌ ولا اعْلَمُهُ إلا قال الذى فى البحر ثم يقولوا الثانية لا إلَه إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إلَه إلا الله والله أكبر فيُفَرَّجُ لهم فيدخلونها فَيَغْنَمُونَ » .

فبينما هم يقسمون الغنايم إذ جاءهم الصريخ [1] فقال إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون .

اشارة نبوية الى فتح المسلمين لبلاد الروم واستيلائهم على كثير من الغنائم

وقال بن ماجه حدثنا على بن ميمون الرقى حدثنا أبو يعقوب الحبيبى عن الكثير بن عبد الله بن عمرو بن عون عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ وسلم :

---

(١) الصريخ : الاستنجاد والاستغاثة والمستنجد المستغيث .

« لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى شُيُوخِ المسلمين يَتَوَلَّى ثم قال يا على يا على يا على : قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله : قال : إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بَعْدِكم حتى يَخْرجَ إليهمُ رُوقَةُ الإسلامِ أهلِ الحجاز الذين لا يخافون فى الله لَومةَ لائمٍ فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأَترِسَةِ ويأْتى آت فيقولُ إن المسيح قد خرج فى بلادكم ألأَوَهِيَ كِذْبَةٌ فالآخذ نادمٌ والتارك نادمٌ[(1)] ».

اشارة نبوية الى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال

وقال مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمر عن جابر بن سمرة عن نافع بن عينية أن رسول الله ﷺ قال :

« تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الرومَ فيفتحها اللهُ ثم تغزون الدجالَ فيفتحه الله » .

بعض خصال الروم الحسنة

وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثنى موسى بن على عن أبيه قال : قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« تقوم الساعة والروم أكثرُ الناس فقال له عمرو : أَبْصِرْ ما تقولُ :

---

(١) حديث ضعيف :

– رواه بن ماجه فى سننه ٣٦ ، كتاب الفتن ، ٣٥ – باب الملاحم .

وفيه : كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى المدنى ضعيف من السابعة ، منهم من نسبة إلى الكذب ... د ت ق . تقريب التهذيب ٢-١٣٢ .

قال أَقُولُ ما سمعتُ من رسول الله ﷺ : قال : لئِنْ قلتَ ذَاك فإن فِيهِمْ لِخصَالًا أَرْبَعاً : إنَّهم لأَحكمُ الناس عند فتنةٍ ، وأَسرعُهم إفَاقَةً بعد مصيبة ، وأوشكهم كرةً بعد فَرةٍ ، وخيرهُم لمِسْكِينٍ ويتيم وضعيفٍ ، وخامسة حسنة جميله وأمنعهم من ظُلم ِ الملوك[1] » .

تقوم الساعة والروم اكثر الناس

ثم قال مسلم حدثنى حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثنى أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرَو بن العاص فقال ماهذه الاحاديثُ التى يُذْكَرُ عنك أنك تَقُولها عن رسول الله ﷺ ؟

فقال له المستورد : قلت الذى سمعت من رسول الله ﷺ فقال عمرو :

« إنْ قلتَ ذاكَ إنَّهم لأَحكمُ الناس عند فتنةٍ ، وأَجْبرُ الناس عند مصيبة ، وخيرُ الناسِ لِمساكينهِم وضعفائِهم » .

وهذا يدل على أن الروم يسلمون فى آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدى طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل فهم أولاد

---

(١) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ - كتاب الفتن وإشراط الساعة ، ١٠ - باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس (ح ٢٨٩٨) .

- وأحمد فى مسنده ٤-٢٣٠ .

عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون فى آخر الزمان خيراً من بنى إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعنى الروم قد مدحوا فى هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدى المسيح بن مريم والله أعلم .

وقال إسماعيل بن أبي أويس حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم مَنْ بَعْدَكُم مِنَ المؤمنين أَهْلِ الحجازِ حتى يَفْتَحَ الله عليهم القسطنطينيةَ ورومية بالتسبيح والتكبير فيتهدَمَ حصنَها فيصيبون ما لم يصيبوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالأترسة ثم يصرخ صارخٌ ياأهل الإسلام المسيحُ الدجال فى بلادكم وذراريكم فَيَنْفَضُّ الناس عن المالِ منهم الآخذُ ومنهم التاركُ الآخذ نادم والتارك نادمٌ يقولون مَن هَذَا الصارخُ ؟ ولا يعلمون من هو : فيقولون ابعثوا طليعةً إلى إيلياءُ فإن يَكُنْ المسيحُ قد خرج يأتوكم بعلمه : فيأتون فينظرون ولا يَرَوْنَ شيْئاً ويَرَوْنَ الناس ساكِنين ويقولون ما صَرخَ الصارخُ إلا لنبأ عظيمٍ فاعزمَوا ثم ارفضُّوا فيعزمون أن نخرج باجمعنا إلى إيلياءُ[1] فإن يكن الدجال خرج نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وإن تكن الأُخرى فإنها بلادكم وعشائركم إن رجعتم إليها[2] » .

اشارة الى ان المدينة المنورة ستتعرض للضعف حين يعمر بيت المقدس

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت ابن

---

(١) إيلياء : هى بيت المقدس .

(٢) الحديث رواه بن ماجه وقد سبق تخريجه وهو حديث ضعيف .

ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« عمرانُ بيتِ المقدِسِ خرابُ يثرب ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ؛ وفتح القسطنطينية خروج الدجال ؛ قال ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبهِ ثم قال : « إنَّ هَذَا لَحَقٌّ مِثْلُ مَا إنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ [١] » .

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبرى عن أبى النضر هاشم بن القاسم به وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وإنما ذلك فى آخر الزمان كما سيأتى بيانه فى الأحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً فى خراب المد ينة النبوية فإنه قد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلتة .

عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال

وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« المدينة لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجالُ » .

وفى جامع الترمذى أن المسيح عيسى بن مريم يدفن إذا مات فى الحجرة النبوية .

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب فى أمارات الملاحم ١-٤٢٥ .

اشارة نبوية الى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة

وقد قال مسلم حدثني عمرو بن الناقد حدثنا الأسود بن عامر حدثنا زهير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَبْلُغُ المساكنُ إهَاب[1] أو يهَابَ » .

قال زهير قلت لسهيل وكم ذلك من المدينة قلت كذا وكذا مثلا فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التي سنوردها .

اشارة نبوية الى خروج اهل المدينة منها فى بعض الأزمة المستقلة

وقد روى القرطبي من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يخرج أهل المدينة مِنها ثم يعودون إليها فيَعْمُرُونَها حتى تمتلىء ثم يَخْرجُونَ منها ثم لا يعودون إليها أبدًا » .

وفى حديث عن أبي سعيد مرفوعاً مثله وزاد الوليد عنها :

« وهي خير ما تكون مربعة » .

قيل فمن يأكلها ؟[2] قال الطير والسباع .

---

(١) إهاب بكسر الهمزة والهاء المفتوحة المخففة بعدها ألف فباء : اسم مكان قرب المدينة ويقول بعض رواة الحديث إن اسمه يهاب بكسر الياء والهاء المخففة المفتوحة بعدها ألف فباء أيضاً .

(٢) المراد أكل ما بها من الثمار .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى [١] يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان [٢] بغنمهما فيجدانها وحشى [٣] حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما » .

وفى حديث حذيفة سألت رسول الله ﷺ عن أشياء إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها ؟ وفى حديث آخر عن أبى هريرة .

« يخرجون منها ونصف ثمرها رطب قال ما يخرجهم منها يا أبا هريرة قال امروء السوء » .

وقال أبو داود حدثنا بن مقيل حدثنا عيسى بن يونس عن أبى بكر بن أبى مريم عن الوليد بن سفيان الغسانى عن يزيد بن قطيب السلوانى عن أبى بحر عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« الملحمة الكبرى وفتحُ القسطنطينية وخروجُ الدجال فى سبعة أشهر [٤] » .

ورواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن الحكم بن أبان عن الوليد بن مسلم به وقال حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفى الباب عن مصعب بن حبابة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود

---

(١) عوافى الطير والسباع : هى التى تحوم وتتردد على الشىء تريد الوقوع عليه .

(٢) ينعقان : يصيحان .

(٣) يقال رجل وحشان مغتم مهموم ووحشى مؤنث وحشان والمراد كئيبة خاوية

(٤) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب فى تواتر الملاحم ٢-٤٢٦ .
— وابن ماجه رقم ٤٠٩٢ .

وأبي سعيد الخدرى ورواه بن ماجه عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم به .

وقال الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له حدثنا حيوةبن شريح الحمصى حدثنا بقية عن بحر بن سعد عن خالد هو ابن معدان عن أبي بلال عن عبد الله ابن بسر أن النبي ﷺ قال :

« بَيْنَ الملحمة وفتح المدينة ستُ سنينَ ويخرج الدجال فى السَابعة [(١)] »

وهكذا رواه بن ماجه عن سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد وهذا مشكل مع الذى قبله اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة أشهر والله تعالى أعلم قال الترمذى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود عن شعبة عن يحي بن سعيد عن أنس بن مالك قال :

« فتح القسطنطينية مع قيام الساعة » .

قال محمود هذا حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت فى زمان الصحابة بعد النبي ﷺ هكذا قال إنها فتحت فى زمن الصحابة وفى هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد فى جيش فيهم أبو أيوب الأنصارى ولكن لم يتفق أن فتحها وحاصرها مسلمة ابن عبد الملك بن مروان فى زمان دولتهم ولم تفتح أيضاً ولكن صالحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطاً .

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب فى تواتر الملاحم ٢-٤٢٦ .

- ورواه بن ماجه رقم ٤٠٩٢ .

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين وهم كالمقدمة بين يدى المسيح الدجال خاتمتهم قبَّحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم متقلبهم ومثواهم

اشارة نبوية الى انه سيكون بين يدى الساعة كذابون يدعون النبوة

روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ بَيْنَ يَدَى الساعة كذابين[1] » .

قال جابر فاحذروهم .

وقال الإمام أحمد حدثنا موسى حدثنا بن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن بين يدى الساعة كذابين منهم صاحبُ اليمامةِ وصاحب صنعاء العَنْسِىّ ومنهم صاحبُ حِمْيَرَ ومنهم الدجالُ وهو أَعظمهم فتنةً » .

قال جابر « وبعض أصحابى يقول قريباً من ثلاثين رجلا » تفرد به أحمد

وثبت فى صحيح البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ – كتاب الفتن رقم ٨١ .

« لا تقوم الساعة حتى يُبْعَثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين كل يزْعُمُ أنَّه رسولُ الله[1] » .

وذكر تمام الحديث وطوله .

وفى صحيح مسلم من حديث مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله » .

حدثنا محمد بن زامع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ غير أنه قال « يِنْبَعِثُ » .

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال :

« لا تقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله ويَفِيضُ المالُ فيكثرُ وتظهرُ الفتن ويكثر الْهَرْجُ والْمَرْجُ قال قيل أىّ الهرْجِ ؟ قال القتلُ القتلُ القتلُ ثلاثاً » .

تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم

---

(١) رواه مسلم ، ٥٢ – كتاب الفتن ، ١٨ ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر . . . . حديث رقم ١٥٧ .

– ورواه البخارى ٩٢ ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٧١٢١ – فتح البارى ورواه ابن ماجه نحوه من حديث طويل .

٣٦ – كتاب الفتن ٩ – باب ما يكون فى الفتن حديث رقم ٣٩٥٢ ، ورواه الترمذى وأبو داود وأحمد فى مسنده .

وقد رواه أبو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به ومن حديث محمد بن عمرو عن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذابون ، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله » .

وقال أحمد حدثنا يحي بن عوف حدثنا جلاس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« بين يدى الساعة قريبٌ من ثلاثين دجالين كلهم يقول أنَا نَبِى » .

وهذا إسناد جيد حسن تفرد به أحمد أيضاً .

وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة أخبرنا سلامان بن عامر عن أبي عثمان الأصبحي قال سمعت أبا هريرة يقول : إن رسول الله ﷺ قال :

« سيكون فى أمتى دجالون كذابون يأتونكم بِبِدَعٍ من الحديثِ بما لم تسمعوا أَنْتُم ولا آباؤكُم فإيَّاكم وإياهم لا يَفْتِنُونَكم » .

وفى صحيح مسلم من حديث أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

« وإنَّهُ سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يَزْعمُ أنه نبى وأنا خاتم الأنبياء لا نَبِيَّ بعدى » .

الحديث بتمامه .

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد الله بن أياد بن لقيط حدثنا أبار عن عبد الرحمن بن أنعم أو نعيم الأعرجي مثله : أبو الوليد قال : سأل رجل بن عمر عن المتعة وأن عنده متعة النساء ؟ فقال : والله ما كنا على عهد رسول الله ﷺ مرتابين ولا مسافحين [١] ثم قال : والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليكونَنَّ قَبْلَ يوم القيامة المسيحُ الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر »

اشارة نبوية الى انه سيكون فى الامة الاسلامية دعاة الى النار

ورواه الطبراني من حديث مورق العجلي عن ابن عمر بنحوه .

تفرد به أحمد .

قال الحافظ أبو يعلى حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا بن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن فى أمتى لنَيفاً [٢] وسبعينَ دَاعِياً كلُّهُم داع إلى النار لو أشاءُ لأنبأتُكم بأسمائهم وقبائلهم » .

وهذا إسناد لا بأس به .

وقد روى بن ماجه به حديثاً فى الكرع والشرب باليد وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن الحسن الأسدى حدثنا هارون ابن صالح الهمدانى عن الحرص بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس قال :

---

(١) المسافحون : الزناة .

(٢) النيف بفتح النون وتشديد الياء مكسورة بعدها فاء ما بين الثلاثة إلى التسعة

سمعت علياً يقول لعبد الله بن سبأ ويلك والله ما أفضى إلى بشىء كتمته أحداً من الناس ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن بين يدى الساعة ثلاثين كذاباً » وإنك لأحدهم .

ورواه أيضاً عن أبى بكر بن شيبة عن محمد بن الحسين به .

وقال أبو يعلى حدثنا زهرة حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن أنس قال قال رسول الله ﷺ :

« يكون قبل الدجال نَيِّفٌ وسبعون دجالا » .

فيه غرابة والذى فى الصحاح أثبت والله أعلم .

وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله عن عوف عن أبى بكر قال وافى مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال :

« « أما بعد فَفِى بيان هذا الرجلِ الذى قَد أَكْثَرْتم فيه أنه كذابٌ من ثلاثينَ كذاباً يخرجون بين يدى الساعة وأنه ليس بَلَدٌ إلَّا يبلغها رُعْب المسيح » .

وقد رواه أحمد أيضاً عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن بن شهاب عن طلحة عن عبد الله بن عوف عن عياض بن نافع عن أبى بكرة فذكره وقال فيه :

« فإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون قبل الدجال وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح » .

تفرد به أحمد من الوجهين .

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المدايني وهو محمد بن جعفر أخبرنا عباد بن العرام حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أَمَامَ الدجال سنين خِداعةً يَكْذِبُ فيها الصادقُ ويصدُق فيها الكاذبُ فيَخُون فيها الأَمينُ ويُؤْتَمَنُ فيها الخائِنُ ويتكلم فيها الرُّوَيْبِضَةُ قيل وما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال الْفُوَيْسِقْ يتكلم فى أمر العامة » وهذا إسناد جيد.

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

الكلام على أحاديث الدجال

بعض ما ورد من الآثار فى ابن صياد

قال مسلم حدثنى حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى أخبرنى بن وهب أخبرنى يونس عن بن شهاب أن سلم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل بن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة[1] وقد قارب بن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده : ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فنظر بن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأمين : وقال بن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد أنى رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ :

آمنت بالله ورسله : ثم قال له رسول الله ﷺ ماذا ترى ؟ قال بن صياد : يأتينى صادق وكاذب : فقال له رسول الله ﷺ : خلط عليك

---

(١) أطم بنى مغالة بميم مفتوحة فغين معجمة يقع على يمين الواقف بآخر البلاط مستقبلا مسجد الرسول عليه الصلاة و السلام و الأطم الحصن ج أطام .

الأمر : ثم قال له رسول الله ﷺ : إنى قد خبأت إليك خبأ فقال بن صياد هو الرخ(١) فقال رسول الله ﷺ :

« اخسأ فَلَنْ تَعْدُوَ وَقَدرَك » .

وقال عمر بن الخطاب مرنى يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله ﷺ :

« إنْ يَكُنْه فلنْ تُسَلَّطَ وإن لا يَكُنْه فلا خَيْرَ لك فى قَتْلِهِ » .

وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب إلى النخل التى فيها بن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذع النخل وهو يختل أنه يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه بن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم بن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد : يا صاف وهو اسم بن صياد هذا محمد فثار بن صياد فقال رسول الله ﷺ « لو تركته بين » قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال :

« إنى لانْذِرُكُمُوهُ ما من نَبِىٍّ إلا وقد أَنْذَرْ قَوْمَهُ لقد أنذره نوحُ قومِه ولَكنْ أَقول لكم فيه قولا لم يَقُلْه نبىٌّ لقومه تعلَمُوا أنه أعورُ وإنَّ اللّهَ ليس بأَعْور » .

---

(١) الرخ . بضم الراء وتشديد الخاء نبات لين رخو هش رخاخ ورخخه وفى مسلم : قال (دخ) بالدال المضمومة والخاء المشددة والمراد به آية الدخان إن النبى عليه السلام أضمر له آية الدخان هى قوله تعالى « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » .

والحق أن ابن صياد قال كلمة بتراء لا معنى لها على عادة الكهان ، وأنه لم يكن يعنى شيئاً بكلمته فهو مشعوذ أفاك .

قال ابن شهاب وأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوماً يحذر الناس الدجال.

« إنَّهُ مَكْتُوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يقرؤُهُ كل مؤمنٍ وقال تَعَلَّموا أنه لن يرى أَحدٌ منكم رَبَّه حتى يموتَ[1] ».

تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض اوصافه

وأصل الحديث عند البخارى هو حديث الزهرى عن سالم عن أبيه بنحوه وروى مسلم أيضاً من حديث عبيد الله بن نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ

« ذكر الدجال بَيْنَ ظَهْرانى الناسِ فقال إن اللهَ ليسَ بأعورَ إلا إنَّ المسِيحَ الدجالَ أعورُ العينِ اليُمْنَى كأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ[2] ».

ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مِنْ نَبِيّ إِلَّا قَدْ أنذر أمته الأعورَ الكذابَ أَلا[3] إِنَّهُ أعورُ وإن رَبَّكم ليس بأَعورَ مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنيهِ كافرٌ[4] ».

رواه البخارى من حديث شعبة بنحوه.

قال مسلم وحدثنى زهير بن حرب حدثنا عثمان حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن الحجاب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه مسلم، حديث رقم ٢٩٣٠.
– وأحمد فى مسنده ٣٦١٠ مختصراً.

(٢) رواه مسلم رقم ١٦٩.

(٣) ألا : بفتح الهمزة واللام مخففة أداة تنبيه.

(٤) رواه مسلم رقم ٢٩٣٣.

« الدجالُ ممسوحُ العينِ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ ثم تهجَّاهَا كافرٌ يقرؤُهَا كل مسلم » .

ولمسلم من حديث الأعمش عن سفيان عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدجالِ مِنْهُ ؛ مَعَهُ نهران يجريان أحدهُما رَأْىَ العينِ مَاءٌ أبيَضُ والآخر رَأْىَ العين نارٌ تَـأَجَّجُ فإمّا[1] أَدْرَكَنَّ أَحدَكم فَلْيَأْتِ الذى رآه ناراً وليُغْمِضْ ثم ليُطاطِئْ رأسَه فيشربَ فإنه مَاءٌ بارِدٌ وإن الدجال مَمسوحُ العينِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ[2] غَليظةٌ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يَقرؤُه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغير كاتبٍ » .

نار الدجال جنة وجنته نار

ثم رواه من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمرو عن ربعى عن حذيفة عن النبي ﷺ بنحوه قال بن مسعود وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه .

وروى البخارى ومسلم من حديث شيبان عن عبد الرحمن عن يحي بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أُخبركم عن الدجال حديثاً ما حَدَّثَهُ نبيٌ قومَه إنه أعورُ وإنه يجىءُ معه مِثْلُ الجنةِ والنارِ فالتى يقول إنها الجنةُ هى النارُ وإنى أنذرتكم به كما انذر بِه نوحٌ قومَه[3] » .

---

(١) إما : هى إن الشرطية مدغمة نونها فى إما الزائدة والمراد إن أدرك الدجال أحدكم .

(٢) ظفرة بفتح الظاء المعجمة والفاء جلدة تغشى البصر .

(٣) رواه مسلم رقم ٢٩٣٦ .

تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم امته من ان تغتر بما مع الدجال من اسباب القوة والفتنة

وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال : رأيت جابر عبدالله يحلف بالله أن بن صياد هو الدجال: فقلت : تحلف بالله؟ فقال إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ (١) :

وروى من حديث نافع أن بن عمر لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له بن عمر قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة وفى رواية أن بن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن بن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت : ما أردت من بن صياد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يغضبها » . ؟

ليس ابن صياد هو الدجال الاكبر وانما هو احد الدجاجلة الكبار الكثار

قال بعض العلماء : إن بن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلا صغيراً .

وقد ثبت فى الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبى سعيد ألم يقل رسول الله ﷺ :

« إنه لا يدخل المدينةَ وقد ولدتُ بها وإنه لا يُولَدُ له وقد وُلِدَ لى وإنه كافر وإنى قد أسلمت (٢) » .

---

(١) رواه مسلم رقم ٢٩٢٩ .

(٢) رواه مسلم رقم ٢٩٢٧ .

قال ومع هذا فإنى أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك :

وقال أحمد حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحي بن سعيد الأموى حدثنا المجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد قال :

ذكر بن صياد عند النبي ﷺ فقال عمر : إنه يزعم أنه لا يمر بشيء إلا كلمه : والمقصود أن بن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعاً وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل فى هذا المقام والله أعلم .

حديث فاطمة بنت قيس فى الدجال

قال مسلم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنى أبى عن جدى عن الحسين بن ذكوان حدثنا بن بريدة حدثنى عامر بن شراحيل الشعبي سمعت حمدان يسأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال :

« حَدِّثِينِى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا تَسْنِدِينَ فيه إلى أَحَدٍ غيرِهِ فقالت نَكَحْت المُغيرةَ وهو من خيار شباب قريش يَومئِذٍ فأُصِيبَ فى أَوَّلِ الجهادِ مع رسول الله ﷺ فلمَا ماتَ خَطَبَنِى عبدُالرحمن ابنُ عوفٍ فى نَفَرٍ من أَصحابِ محمد ﷺ وخَطَبَنِى رسول الله ﷺ عَلَى مَوْلَاه أُسامَةَ وقد كنتَ حُدِّثْتُ أَن رسول الله ﷺ قال مَنْ أَحَبَّنِى فَلْيُحِبَّ أُسامَةَ فلما كَلَّمَنِى رسولُ الله ﷺ قلتُ أَمْرِى بِيَدِكَ فأَنكِحْنى مَنْ شِئْتَ فقال انْتَقلى إلى أُمِّ شَرِيك وأُمُّ شَرِيك امرأَةٌ غنيةٌ من الأَنصار عظيمةُ النفَقةِ فى سَبِيل الله ينزل عليها الضيفَانُ فقلت : سأَفعَل . فقال : لا تفعلى إنَّ أُمَّ شَريك امرأَةٌ كثيرةُ الضيفان وإنى أَكْرَه أَن

يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفُ الثَّوبُ عن سَاقَيْكِ فَيَرَى القَوْمُ منكِ بَعْضَ ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فِهْرِ فِهْرِ قريشٍ من البطنِ الذى هِيَ مِنهُ فانتقلت إليه فلما انقضَتْ عِدَّتِى سمعت المنادىَ منادىَ رسول الله ﷺ ينادى الصلاةُ جامعةٌ فخرجتُ إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساءِ التى تلى ظهور القوم .

ما روى عن تميم الدارى من رؤية الجساسة والدجال

فلما قَضى رسولُ اللهِ ﷺ صلاتَه جَلَسَ على المنبرِ وهو يَضْحَكُ فقالَ : لِيَلْزَمْ كلُّ إنسانٍ مُصَلَّاهُ ثم قال : أَتَدْرُونَ لِم جَمَعْتُكُمْ ؟ قالوا : اللهُ ورسولهُ أعلمُ : قال : إنى واللهِ ما جمعتكم لِرغبةٍ ولا لِرَهْبَةٍ ولكن لان تميما الدَّارِى كان رجلا نَصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أُحَدِّثكم عن المسيحِ الدجالِ حدثنى أنه ركب البحر فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لَخْمٍ وجُذَامَ فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أَرْسَوْا إلى جزيرة فى البحر حيث [1] تَغْرُبُ الشمسُ فجلسوا فى أقرب [2] السفينة فدخلوا الجزيرة فَلَقِيَهُمْ شَيْءٌ أَهْلَبُ [3] كَثِيرُ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُه مِن دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقَالُوا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قال : أَنا الجَسَّاسَةُ قالوا وما الجَسَّاسَةُ ؟ قالت أيها القومِ انطلقوا إلى هذا الرجل بالدَّيْر فإنه إلى خَبَرِكُم بِالأشواقِ [4] قال فلما سَمَّتْ لَنا رجلا فَرِقْنَا [5]

---

(١) حيث تغرب الشمس أى فى نظر العين وغروب الشمس فى مكان معين فى نظر معين إنما هو من خداع الحس كما هو معروف .

(٢) أدنى مكان منها إلى شاطئ الجزيرة ، أو هو جمع قارب .

(٣) الأهلب كثير الشعر غزيره غليظه .

(٤) إلى خبركم بالأشواق أى شديد الشوق إلى خبركم .

(٥) رقه خفه

منها أن تكون شيطانة : قال : فانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حتى دخلنا الديرَ فإذا فيه أعظمُ إنسان رأيناه قطُّ خَلْقاً وأَشَدُّه وثاقاً مجموعةٌ يداه إلى عُنُقِهِ ما بينِ ركبتيهِ إلى كعبيه بالحديد قلنا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قالَ قَدْ قَدَرْتُمْ على خَبَرِى فاخبرونى ما أنتم ؟ قالوا نحن أُناسٌ من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغْتَلَمَ[١] فلعب بنا الموج شهراً ثم أَرْفَأْنا[٢] إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أَقربُهَا فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرةَ الشَعرِ ما ندرى ماقبُلهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشعرِ فقلنا وَيْلَكَ ما أنت ؟ فقالت : أنا الجَسَّاسَةُ : قالت : أعمدوا إلى هذَا الرجلِ فى الدَّيْرِ فإنه إلى خبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ فأقبلنا إليكم سراعاً وفَزِعْنَا منها ولم نَأْمَنْ أن تكون شيطانة : فقال : أخبرونى عن نخل بَيْسَانِ فَقلنا عن أىِّ شأْنِها تَسْتَخْبِرُ ؟ قال : أسألكم عن نَخْلِها هل يُثْمِرُ ؟ قلنا له نَعَم . قال : أمَا إنَّه يُوشِكُ أن لا يُثْمِرَ قال أخبرونى عن بحيرة الطَّبَرِيَّةِ قلنا عن أى شَأْنها تستخبر ؟ قال هل فيهَا مَاء ؟ قالوا هى كثيرة الماء : قال : إن ماءها يوشك أن يذهب ؟ قال : أخبرونى عن عين زُغَر[٣] قالوا عن أى شأْنها تستخبر ؟ قال هل فى العين ماء ؟ وهل يَزْرَعُ أهلها بماء العين ؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ماها : قال : أخبرونى عن نبى الأُمِيِّينَ ما فعل ؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل بِيَثْرِبَ[٤] قال أقاتله العرب ؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه

---

(١) اغتلم البحر هاج واشتدت أمواجه وتجاوزت حركتها الحد المعتاد .

(٢) أرفأ : التجأ .

(٣) زغر : بضم الزى وفتح الغين المعجمة بعدها راء إحدى بلاد الشام .

(٤) يثرب : اسم مدينة الرسول عليه السلام .

أنه قد ظَهَر على مَنْ يليهِ من العرب وأطاعوه قال قال لهم قد كان ذاكَ ؟ قلنا نعم قال أمَا إنه خيرٌ لهم أنْ يطيعوه وإنى مخبركم عَنِّى ، إنِّى أنَا المسِيحُ ، وإنى يُوشِكُ أنْ يُؤْذَن لِى فى الخروج فَأَخْرُجَ فأسيرُ فى الأَرضِ فلا أدعَ قريةً إلا هَبَطتُها فى أربعين ليلةً غيرَ مكة وطيبةَ فهما محرمتان على كِلْتَاهُمَا كُلُمَّا اردْتُ أن أدخل واحدة أو إحداهما استَقْبَلَنى مَلَكٌ بيَدِهِ السيفُ صَلْتا[1] يَصُدُّنى عَنْهَا وإنَّ عَلَى كلِّ نَقْبٍ منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله ﷺ وطَعَنَ بِمِخْصَرتِهِ فى المنبر هذه :طيبةُ يَعْنى المدينَةَ ألَا هَلْ كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناسُ نَعَمْ : قال : إنَّهُ أعْجَبَنى حديث تميمٍ أنَّهُ وافق الذى كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألَا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأَوْمأَ[2] بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ [3] ».

حديث فاطمة بنت قيس

رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبى عن فاطمة قالت فسمعت النبى ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال إن بنى عم لتميم الدارى ركبوا فى البحر وساق الحديث ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبى عنها فذكرته أن تميما الدارى ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقى إنساناً يجر شعره فاقتص الحديث وفيه فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس يحدثهم فقال :

---

(١) السيف الصلت : الصقيل الماضى .

(٢) أومأ : أشار .

(٣) رواه مسلم رقم ٢٩٤٢ .

— ورواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب فى خبر الجساسة . ٢-٤٢٢ ، ٤٤٣ .

— ورواه ابن ماجه ، ٣٦ – كتاب الفتن ، ٣٣ – فتنة الدجال رقم ٤٠٧٤ .

« هذه طيبة وذلك الدجال » .

حدثنى أبو بكر بن إسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يحيى الحرامى عن أبى الزناد عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال : أيها الناس حدثنى تميم الدارى أن ناساً من قومه كانوا فى البحر وساق الحديث .

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن مجالد عن الشعبى عنها بنحوه ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبى عنها وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى عنها بنحوه وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما .

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن عامر قال : قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنى :

أَن زوجها طلقها على عهد رسول الله ﷺ فبعثه رسول الله ﷺ فى سرية فقال : اخوه اخْرُجى مِن الدار فقلت له إن لى فيها نَفَقَةً وسَكَنى حتى يَحِلَّ الأَجَلُ قال لاقالت فأَتيت رسول الله ﷺ فقلت إن فلاناً طلَّقَنِى وإن أخاه أَخرجنى ومَنَعَنى السُّكْنى والنفقةَ فأَرسلَ إليه فقال مالك ولابنة آلِ قيس ؟ قال يا رسول الله أن أخى طلقها ثلاثاً جميعاً فقال رسول الله ﷺ : انظُرى يا ابنة قيسٍ إنَّما النفقةُ والسكْنَى للمرءة على زوجها ما كانت له عليها رَجعةٌ فإذا لم يكن له عليها رجعةٌ فلا نفقةَ ولا سكْنى اخرُجى فانزلى على فلانةَ ثم قال إنَّه يتحدثُ إليها انزلى على ابن أَمِّ مكتوم فإنه أعمى لا يَرَاكِ ثم لا تنكحى حَتى أكون

أنا أنكحك قالت فَخَطَبَنى رجلٌ مِنْ قُرَيْش فأَتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ اسْتأْمِرُه فقال ألا تَنكَحِينَ مَنْ هُو أحَبُّ إلَىّ منه ؟ فقلت بلى يا رسول الله فأَنْكَحْنِى مَنْ أحببتَ قالت : فَأَنْكَحنِى مِن أُسامَةَ بن زيدٍ : قالت ؛ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتى أحَدِّثَكَ حديثاً عن رسول الله ﷺ قالت خرج رسول الله ﷺ وسلم يوماً من الأَيام فصلى صلاةَ الهاجرةِ ثم قَعَدَ فَفَرَغ الناس ثم قال اجلِسُوا أيُها الناسُ فَإنى لم أَقُمْ مقامى هذا لِفَزَعٍ ولَكِنْ تَمِيمُ الدارىُّ أتانى فأَخبرنى خبراً فمنعنى من القيلولَةِ مِن الفَرَحِ وَقُرَةِ الْعَيْن فأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُم فرَحَ نَبِيّكم ، أَخبرنى أنَّ رَهْطاً من بنى عمه ركبوا البحر فأَصَابتهم عواصفُ فألجأَتهم الريحُ إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قُوَيْرِبٍ سفينة حتى إذا خرجوا إلى جزيرةٍ فإذا هم بشىءٍ أَهْلَبَ كثيرِ الشَّعرِ لا يَدْرُون أَرَجلٌ هو أم امرأَةٌ فسلَّموا عليه فَرَدَّ عَلَيهم السلامَ فقالوا له ألا تخبرُنا ؟ فقال مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ ولا بِمُسْتَخبِرِكُمْ ولكِنْ هَذَا الدَيْرُ الذِى قَد رَأَيْتُمُوهُ فيهِ مَنْ هُوَ إلى خَبَرِكُمْ بِالأَشْواقِ أَنْ يُخبِرَكُمْ ويَسْتَخبِرَكُمْ ؛ قَالَ : قُلْنا : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : الْجسَّاسَةَ : فانطلقوا حتى أتوا الديرَ فإذا هُمْ بِرَجُلٍ مُوَثَّقٍ شدِيدِ الوثاقِ يُظْهِرُ الحزنَ كثيرَ الشكر فسلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عليهم قال : فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نَحْن أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ : قال : ما فَعَلَتِ العربُ اخرجَ نَبيُّهُمْ ؟ قالوا نعم : قال : فما فَعَلوا ؟ قَالوا خيراً آمنوا به وصدَّقوهُ قال ذَاكَ خيرٌ لهم قالوا لَقَدْ كَانُوا له أَعْدَاءَ فَأَظْهَرَه[1] الله عليهم قال : فالعربُ اليوم إلَهُهُمْ واحِد ونبيُّهُم واحِدٌ وكلمتهم واحدةٌ ؟ قالوا نعم : قال فما عَمِلتْ عين زُغرَ ؟ قالوا صالحةٌ يَشْرَبُ مِنها أهلُها تَسْقِيهم

(١) أظهره الله : نصره .

ويَسْقون منها زرْعَهُمْ : قال فَمَا فَعلَ نَخْلُ بيْنَ عمّانَ وبيْسَانَ ؟ قالوا صالحٌ مُطْعِمٌ جنَاهُ كُلَّ عامٍ : قال ما فعلت بحيرة الطَّبَرية ؟ قالوا : مَلْأَى : قال فَزفَرَ ثم حَلَفَ لو خَرَجتُ مِن مكانى هذا ما تركت أَرضاً من الله إلا وَطِئْتُهَا[1] غَيْرَ طيبةَ ومكَّةَ ليس لى عليهما سلطانُ قال فقال رسول الله ﷺ .

لا يدخل الدجال طيبة

إلى هنا انتهى فرحى إن طيبة المدينةُ إن الله حرمها على الدجال أَنْ يدخلهَا ثم حلف رسول الله ﷺ والله الذى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيقٌ ولَا واسعٌ وَلَا سَهْلُ ولَا جَبَلٌ إِلَّا عَلَيْه مَلكٌشَاهِرٌالسَّيْفَ[2] إلى يَوْمِ الْقِيَامةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجالُ أَنْ يدخلَها على أَهلِها » .

قَالَ عامرٌ فلقيت المحرز بن أبى هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال أشهد على أبى أنه حدثنى كما حدثتك فاطمة غير أنه قال قال ﷺ :

« إنه فى بَحْرِ الشَّرْقِ » .

قال ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال أشهد على عائشة أنها حدثتنى كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت :

« الحرمَانِ عليه حرامٌ مَكةُ والمدينةُ » .

---

(١) وطئتها : دخلتها .

(٢) شهر السيف : سله .

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل أبي خالد عن مجالد عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس بسطه بن ماجه وأحاله أبو داود على الحديث الذى رواه قبله ولم يذكر متابعة أبي هريرة وعائشة كما ذكر ذلك الإمام أحمد .

وقال أبو داود حدثنا النفيلي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا بن أبي ذئب عن الزهرى عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال :

« إِنَّهُ حَبَسَنِى حديث كان يُحَدِّثُنِيهِ تميمُ الدارى عن رجل فى جَزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بإمرأة تجر شَعْرَهَا فقال ما أَنْتِ ؟ فقالت أنا الجسَّاسة اذهب إلى ذلك القصْرِ فأَتَيتهُ فإذا رجل يجرُّ شَعْرَهُ مُوَثَّقٌ بالأَغلالِ يَنْزُو فيها بين السماء والأَرض فقلت من أنت ؟ قال أنا الدجال قال : ما فعلت العرب ؟ أخرج نبيهم ؟ قلت نعم : قال أَطَاعُوْه أَمْ عَصَوْهُ ؟ قلت بلَ أَطَاعُوهُ » . قال : ذلك خير لهم » .

فهذه رواية لعامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو ما تقدم .

ثم قال أبو داود حدثنا بن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر :

« إِنَّه بَيْنَمَا أُنَاسُ يُسَيرُونَ فى البحر فَنَفَدَ طعامُهم فرُفِعَتْ لهم جزيرةَ فخرجوا يريدون الْخُبْزَ فلقيتهم الجساسة قلت لأَبي سلمة وما الجسَّاسة ؟ قال امرأة تجر شعرها شعر جلدِها ورأسِها » .

وقال فى هذا القصر وذكر هذا الحديث وسأل عن نخل بيسان وعن زغر قال هو المسيح فقال لى بن سلمة أن فى الحديث شيئاً ما حفظته قال شهد جابر أنه بن صياد قلت فإنه قد مات قلت فإنه أسلم قلت وإن أسلم قلت فإنه قد دخل المدينة قال وإن دخل المدينة تفرد به أبو داود وهو غريب جداً .

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا محمد بن أبى بكر حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد حدثنى نافع مولاى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر فقال حدثنى تميم فرأى تميما فى ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس ما حدثنى قال :

« كنا فى جزيرة فإذا نحن بدابة لا نَدْرِى ما قُبلُها من دُبُرِها فقالت تَعْجَبُون مِنْ خَلْقِى وفى الدَّيْر مَن يشتهى كَلَامَكُمْ ؟ فدخلنا الديْرَ فإذا نحن برجل مُوَثقٌ فى الحَدِيدِ من كَعْبِهِ إلى أُذُنِه وإذا أحد مِنْخَرَيْهْ مسدود وإحدى عَينيه مطموسةٌ قال : فمن أَنتم؟ فأَخبرناه فقال: مافعلت بُحيرة طَبَرِيَّة ؟ قلنا كعهدها : قال فما تفعل نَخْل بَيْسَانَ ؟ قلنَا كعهده : قال لأَطأَن الأَرض بقدمى هاتين إلا بلدة إبراهيم وطيبة [1] » .

فقال رسول الله ﷺ :

« طِيبَةُ هِيَ الْمَدِينَةُ » .

وهذا حديث غريب جداً وقد قال أبو حاتم ليس هذا بالمتين .

ابن صياد من يهود المدينة

وقال أحمد حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال :

---

(١) بلدة إبراهيم عليه السلام : هى مكة المكرمة وطيبة هى المدينة المنورة .

« إن إمرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحةً عينُه طالعةً نابُه فأشْفَق رسول الله ﷺ أن يكون الدجالَ فوجَدَه تحت قطيفة يهَمْهِم فأذْنَتْهُ أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فاخْرُجْ إليه من القطِيفةِ فقال : رسول الله ﷺ .

ما لها ؟ قَاتَلَها اللهُ ، لوتَرَكَتْه لَبَيَّنَ : ثم قال يا ابنَ صَيّاد مَاتَرَى قال أَرَى حقاً وأرى باطلا وأرى عرشاً على الماء قال فليس[١] فقال أتشهد أني رسول الله فقال هو أتشهد إني رسول الله قال رسول الله ﷺ

« آمنت باللهِ ورسله ثم خرج وتركهُ ثم أتاه مرةً أُخْرى فى نَخْل لَهم فأذْنته أُمُّهُ فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللهُ لو تَرَكَتْهُ لبيّن[٢] » .

قال وكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً ليعلم أهو هو أم لا قال يا ابن صياد ما ترى قال أرى حقاً وأرى باطلا وأرى عرشاً على الماء قال أتشهد إنى رسول الله قال هو أتشهد إنى رسول الله قال رسول الله ﷺ :

آمنت بالله ورسله[٣] فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء فى الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فى نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً فسبقته أمه إليه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ ما لها قاتلها الله لو تركته لبين : فقال يا ابن صياد ما ترى ؟

---

(١) فلبس : أى فليس هذا الذى أسألك عنه .

(٢) لبين : لكشف بحديثه العفوى غير المتحرز فيه عن حقيقة طويته أو بعض الحقيقة .

(٣) لبس الأمر – عماه وغطاه وخلطه بغيره ليخفى .

قال أرى حقاً وأرى باطلا أرى عرشاً على الماء : قال تشهد أنى رسول الله فقال رسول الله ﷺ :

آمنت بالله ورسوله ؛ يا ابن صياد إنا قد خبأنا لك خبأ قال فما هو ؟ قال الدخ فقال رسول الله ﷺ اخسأ اخسأ قال عمر بن الخطاب ائذن لى فاقتله يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : إن يكنه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم وإلا يكنه فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد قال يعنى جابر فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه [1] الدجال وهذا سياق غريب جداً .

وقال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن أبيه عن سليمان الأعمش عن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ مر بصبيان يلعبون فيهم بن صياد فقال رسول الله ﷺ :

« تربَتْ [2] يداك أَتَشْهَدُ أَنى رسول الله ؟ فقال هو : أَتَشْهَد أَنى رسول الله ؟ فقال عمر دَعْنِى فَلأَضْرِب عُنُقَه فقال رسول الله إنْ يَكُنُ الذى يُخَافُ فَلَنْ تَسْتَطِيعَه » .

مرويات مرفوضة لانها لا تصدق عقلا وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة وفى بعضها التوقف فى أمره هل هو الدجال أم لا ؟ فالله أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ فى شأن الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الدارى فى ذلك وهو فاصل فى هذا المقام وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد والله تعالى أعلم وأحكم .

---

(١) كيف يشفق الرسول من طفل معجون بالأكاذيب على افتراض أنه وجد حقيقة ؟

(٢) تربت يداك : دعاء عليه بالفقر الملصق ليديه بالتراب .

فقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« بَيْنَا أَنَا قائمٌ أَطُوفُ بالكعبةِ فإذا رجل آدَمُ[١] سَبْطُ[٢] الشَّعْرِ يَنْطِفُ[٣] أَو يُهْرَاقُ[٤] رَأْسُهُ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فقيل : ابنُ مَرْيَمَ ثم الْتَفَتْ فإذَا رجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ أَجَدُّ الرَّأْسِ[٥] أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَقْرَبُ الناسِ بِه شَبَهاً ابن قَطَن رَجُلٌ من خزَاعَةُ[٦] » .

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن سابق أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(يخرج الدجالُ فى[٧] خِفَّةٍ مِنَ الدِّين وإِدْبَارٍ[٨] من العِلمِ وله أربعون ليلَةً يَسْبَحُهَا فى الأَرض اليومُ منها كالسنةِ واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجُمُعَةِ ثم سائر أيامه كأيامكم هذهِ وله حمار يركبه عرض ما بين أُذنيه أربعون ذِراعاً فيقول للناس أنا ربكم وهو أعورُ وإن ربكم ليس بأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرَ بِهجَاءٍ يَقْرَؤُهُ كلُّ مُؤْمِن كاتب أَوْ غير كاتب يَرِدُ كلَّ مَاءٍ ومنهلٍ إلا المدينةَ ومكةَ حَرَّمَهُمَا الله عليه وقامَت الملائكةُ بِأَبْوابهما ومعه جبال من خبز والناس فى جهد الأَمن

---

(١) الآدم من به أدمه وهى السمرة .

(٢) سبط الشعر : شعره مسترسل غير جعد .

(٣) يقطر .

(٤) يسيل .

(٥) أجذ الرأس حليق الشعر .

(٦) الحديث رواه البخارى ٩ـ٦٠ كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، ط ـ العثمانية .

(٧) فى خفة من الدين : أى فى فترة يضعفه فيها الدين .

(٨) الإدبار : الذهاب وإدبار العلم كفاية عن ذهابه والمراد علم الدين .

اتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منهما نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أُدخل الذى يسميه الجنة فهى النار ومن أُدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال : وسمعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يَرَى الناسُ ويقتل نفساً ثم يُحييها فيما يرى الناس ويقول للناس هل يفعل مثلَ هذا إلا الربُّ ؟ قال فيفِرُّ المسلمون إلى جبلِ الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرُهُم فَيُشدِّدُ حِصَارهم ويُجْهِدُهم جُهداً شديداً ، ثم ينزل عيسى بن مريم فينا من السَّحَرِ فيقول يأيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل حيٌّ فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريمَ فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روحَ الله فيقول : لِيَتَقَدَّمْ إمَامُكُمْ لِيُصَلِّ بكم ،فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يراه الكذابُ يَنْمَاثُ[1] كَمَا يَنْمَاثُ المِلحُ فى الماء فيمشى إليه فيقتلهُ حتى إن الشجرةَ والحجرَ يِنادِى يا روحَ اللهِ هذا يهودىٌّ فلا يَتْرُكَ مِمَّنْ كَانَ يَتبعُه أحداً إلَّا قَتَلَهَ » تفرد به أحمد أيضاً[2]

وقد رواه غير واحد عن إبراهيم .

حديث النواس بن سمعان الكلابى فى معناه وأبسط منه

قال مسلم حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنى ابن جبير عن أبيه بن نفير الحضرمى أنه سمع النواس بن

---

(١) ينماث : يختلط ويذوب .

(٢) الحديث رواه أحمد فى المسند ٣-٣٦٧ ، ٣٦٨ ط الحلبى .

سمعان الكلابي وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر الطائي عن يحيي بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ : الدجال ذَات غداة فَخفَّضَ (١) فيه وَرَفَّع حتى ظنناه فى طائفة النَّخْلِ فلما رُحنا إليه عَرَفَ ذَلك فينا فقالَ مَاشَأْنُكُمْ ؟ قُلنَا يا رسول الله ذكرت الدَّجالِ غدة ًخفَّضْتَ فيه ورَفَّعْتَ حتى ظَنَنَّاه فى طَائِفَةِ النَّخْلِ فقال :

غَيْرَ الدجالِ أَخْوَفُنِي (٢) عَلَيْكم إنْ يَخرُجْ وأنَا فِيكُمْ فأَنَا حَجِيجُهُ دُونكمْ وإن يَخْرُجْ ولَستُ فِيكم فكل امرىء حَجِيجُ نفسهِوالله خَلِيفتى على كلِّ امرىءِ مسلمٍ . إنه شابٌ قَطَطٌ (٣) عَيْنُهُ طَافِيَةٌ إنى أُشبهه بعبد العُزَّى ابن قَطَنٍ مَنْ أَدرَكَهُ مِنْكم فليقرأْ عليْه فَوَاتِحَ سورة الكهف إنه خارج فى خلَّه (٤) بين الشام والعراق فَعَاثَ يميناً وعَاثَ شِمَالًا ؛ ياعبادَ الله فاثبُتُوا ؛ قلنا يا رسول الله وَمَا لَبْثُه فى الأَرضِ ؟ قال أربعون يوماً ؛ يومٌ كسَنَةٍ ؛ ويوم كشَهْرٍ ؛ ويومٌ كَجُمعَةٍ ؛ وسَائِرُ أيامه كأَيَامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أَتكْفِنَا فيه صلاةُ يَوْمٍ ؟ قال : لَا : اقدرُوا (٥) لهُ قَدْرَهُ : قلنا يا رسول الله وما إسْرَاعُهُ فى الأَرْضِ قال : كالْغَيْثُ اسْتَدْبَرَتْهُ الريحُ ؛ فيَأْتى عَلَى الْقَوْمِ فيَدْعُوهُم فيُؤْمِنُونَ بهِ ويَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِر والأَرْضَ فَتُنْبِت فَتَرُوحُ عَلَيهم

---

(١) خفض ورفع : حقر من شأنه وعظم من شأن فتنة والفتنة به .

(٢) أشد خوفى عليكم من غير الرجال .

(٣) القطط : هو شديدة جعودة الشعر إلى درجة مستكرهة .

(٤) الخلة : بفتح الخاء المعجمة واللام المشددة المفتوحة ما بين البلدين .

(٥) صلوا الوقت إذا مضى بينه وبين سابقه الزمن الكافى لحلوله فى الأيام العادية .

سَارِحَتُهُمْ أطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا وأَسْبَغهُ ضُرُوعاً وامَدَّهُ خَوَاصِرَ ثم يأْتِى الْقَوْمَ فيدعوهم فيرُدُّونَ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهم فيُصْبِحُون مُمْحِلِينَ لَيْسَ بأَيْدِيهِمْ مِن أَمْوَالِهِمْ شىءٌ ويَمُرّ بالخَرِبَةِ فيقول أخرجى كنوزَكِ فَتَتْبَعُه كنوزُها كَيَعَاسِيبِ (١) النَّحْلِ ؛ ثم يَدْعُو رجُلًا مُمْتَلِئاً شَبَاباً فَيَضْربُهُ بالسَّيْف فَيَقطعُه جِزْلَتَيْنِ (٢) رَمْيَةَ الغَرَض ؛ ثم يدعوه فيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ وهو يَضْحَكُ ؛ فَبَيْنَما هو كذلك إذ بَعَثَ اللهُ المسيحَ ابن مريمُ فينزلُ عند المنارةِ البيضاء شرقي دِمَشْقَ فى مهروذتين (٣) واضعاً كفيْه على أَجْنِحَة مَلَكَيْن إذا اطأْطأَ رأْسَه قَطَرَ وإذا رَفَعَه تَحَدَّرَ مِنه جُمَانٌ كا للُّؤْلؤ ، ولا يَحِلُ (٤) لكافر يَجِد رِيحَ نفسِه إلَّا مَاتَ ، ونَفَسُهُ يَنْتَهِى حَيْثُ يَنْتَهِى طرْفهُ . فيطْلُبه حتى يدركه بباب لُدٍّ (٥) فيقتله ، ثم يأْتى عيسى ابن مريم قوماً قد عصمهم الله منه فيمسحَ عن وجوهِهم ويحدثهُم عن دَرجَاتِهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك إذْ أَوْحى الله تعالى إلى عيسى إنى قد أخرجت . عباداً لى لا يَدَان (٦) لأَحَدٍ بقتالهم فَحَرِّزْ (٧) عبادى إلى الطُّورِ ، ويبعث الله يأْجوجَ ومأْجوجَ وهم من كل حَدَبٍ يَنْسِلونَ فَيَمُرُّ أَوائلهُم على بُحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ، ويمرّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرةً ماءٌ ؛ويحضر نبى الله عيسى وأصحابهُ

---

(١) اليعسوب أمير جماعة النحل إذا طار تبعته والمراد هنا جماعات النحل .

(٢) قطعتين يكون بينهما مقدار رمية .

(٣) المهروذتان : بالذال والدال شقتا الملاءة أو هما ثوبان مصبوغان بورس وزعفران .

(٤) لا يحل : لا يمكن .

(٥) المراد باب مدينة اللد قرب القدس .

(٦) لا يدان : لا قدرة .

(٧) حرز عبادى إلى الطور : ضمهم إليه ليكون حرزاً لهم .

حتى يكون رأسُ الثورِ لأَحَدِهم خيرًا من مائة دينارٍ لأحدكُم اليومَ فيرغَبُ نبي الله عيسى وأصحابه إلى اللهِ فيرسلُ الله إليهم النغْفَ (١) فى رقَابهم فيصبحونَ فَرْسى (٢) كَموتِ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثم يَهْبط نبي الله عيسَى وأَصحابهُ إلى الأَرضِ فلا يجدونَ مَوضعَ شبرٍ إلا ملأهُ زَهَمِهِمْ (٣) وَنَتَنُهُمْ فَيرغَبُ نبيُّ اللهِ عِيسىوأَصحابهُ إلى اللهِ فيُرْسَلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاق الْبُخْتِ فَتطْرَحُهُمْ حَيثُ شاءَ اللهُ ثم يرسل الله مطراً لَا يُكِنُّ (٤) منه بَيْتٌ ولاوَبرٌ فيَغْسِلِ الله الأَرض حتى يتركها كالزّلْفَةِ (٥) ثم يقال للأَرض أنبتى ثمرتَكِ ورُدِّى بَرَكَتَكِ ؛ فيومئذ تـأْكل العِصابَةُ (٦) من الرُّمَّانَةِ ويَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا (٧) ويُبَارَكُ فى الرِّسْلِ (٨) حتى إنَّ اللِّقْحَةَ مِن الإبل لتكفى الفِئَامَ (٩) من الناسِ واللِّقْحَةَ مِن البَقَر لتَكفى القبيلةَ من الناس ، واللِّقْحَةَ من الغنم لتكفى الفَخِذَ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأْخذهم تحت آبَاطِهِم ، فَتَقْبِضُ روح كل مؤمن وكلَّ

---

(١) النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم واحدة نغفة .

(٢) فرسى ج فريس وهو قتيل .

(٣) الزهم النتن والرائحة الكريهة .

(٤) لا يكن : لا يمتنع منه .

(٥) الزلفة المرآة بفتح الزاء والفاء .

(٦) العصابة : الجماعة .

(٧) القحف : مقعر قشر الرمانة .

(٨) الرسْل : بكسر الزاء وسكون السين اللبن .

(٩) الفئام : الجماعة الكثيرة .

مسلم ، ويبقى شرارُ الناس يتهارَجُون[1] فيها تَهَارُجَ الحُمْرِ فعليهم تقوم الساعة[2] » .

حدثنى على بن حجر السعدى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث أحدهما فى حديث الاخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد كان بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ

« ثم يسيرون حتى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخمر[3] وهو جبلُ بَيْتِ المَقْدِسِ فيقولون لقد قتلنا من فى الأَرض هَلُمَّ[4] فَلْنَقْتُلْ من فى السماء فيرمون بِنُشَّابِهِمْ[5] إلى السماء فيرد الله عليهم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دمَاءً » .

وفى رواية ابن حجر :

« فإنى قد أنزلت عباداً لى لا يد لأحد بقتالهم » انتهى .

رواه مسلم إسناداً ومتناً وقد تفرد به عن البخارى ورواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن الوليد بن مسلم بإسناده نحوه وزاد فى سياقه بعد قوله فيطرحهم الله حيث شاء قال ابن حجر فحدثنى عطا بن يزيد السكسكى عن كعب أو غيره قال « فيطرحهم بالمهيل قال ابن جابر وأين المهيل ؟ قال : مطلع الشمس » .

---

(١) يتهارجون تهارج الحمر : يرتكبون الفاحشة على ملأ من الناس بلا استحياء فعل الحمر .

(٢) الحديث رواه مسلم رقم ٢١٣٧ .

– وابن ماجه رقم ٤٠٧٥ .

(٣) الخمر : بفتح الخاء المعجمة والميم : الشجر الملتف الذى يستتر مه فيه .

(٤) هلم : اسم فعل أمر مبنى على الفتح بمعناه تعالوا .

(٥) النشاب : النبل مفردها نشابة بضم النون وتشريد الشين المفتوحة بعدها ألف .

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذى عن على بن حجر وساقه بطوله وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث بن جابر ورواه النسائى فى فضائل القرآن عن على ابن حجر مختصر ورواه بن ماجه عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن زيد بن جابر بإسناده قال :

سيوقد الناس مِن قِسِيِّ يأجوج ومأجوج ونُشَّابِهم وتُرُوسِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ »

وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عماد ولم يذكر فيه هذه القصة ولا ذكر فى إسناده عن جابر الطائى حديث عن أبى أمامة الباهلى صدى ابن عجلان فى معنى حديث النواس بن سمعان .

قال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا على بن محمد بن ماجه حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن إسماعيل بن رافع أبي رافع عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمرو عن أبى أمامة الباهلى قال خطبنا رسول الله ﷺ :

« فكان أكثرُ خُطْبَتِه حديثاً حَدَّثَنَاهُ عن الدجال وحَذَّرَنَاهُ فكانَ مِن قوله أنْ قَالَ :

« إنَّهُ لم تكن فتنَةٌ فى الأَرض مُنْذُ ذَرَأَ[1] اللهُ ذُرِّيَّة آدم أَعْظَمَ من فتنة الدجال وإن الله لَمْ يَبْعَثْ نبياً إلا حَذَّرَ من الدجال وأنا آخرُ الأَنبياءِ وأنتم آخرُ الأُممِ ، وهو خارج فيكم لَا مَحَالَةَ ، فإن يخرج وأنا بين أَظْهُرِكُم فأنا حَجِيجٌ لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى فكل حَجِيجُ نَفْسِهِ ؛ والله خَلِيفتى على كل مسلم ، وإنه يخرج من خَلَّة بين

(١) ذرأ : خلق وبث .

الشام والعراق فيَعِيثُ يميناً وشِمالا يا عباد اللهِ أيها الناس فاثبُتُوا ، وإنى سَأَصِفُه لكم صِفةً لم يَصِفْها أيَّاه نبيٌّ قَبْلى ، إنهُ يَبْدَأُ فيَقُولُ : أنا نَبيٌّ ولا نَبِيٌّ بَعدِى ، ثم يُثنِّى فيقول : أنا ربكم ، ولَا تَرَوْنَ ربكم حتى تَمُوتُوا ، وإنَّه أعورُ وإن ربكم عزَّ وجل ليس بأعورَ ، وإنه مَكتُوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُه كل مؤمنٍ كاتبٍ وغير كاتبٍ ، وإن من فتنته أن معه جنَّةً ونارًا . فنارُه جَنةٌ وَجَنَّتُهُ نارٌ ، فمن ابْتُلِىَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ وليقرأ فَوَاتِحَ الكهفَ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وسَلَاماً كما كانت النارُ على إبراهيمَ ؛ وإن مِن فتنته أن يقول لأعرابِى أرأيت إن بَعَثْتُ لك أبَاكَ وأمَّكَ أتشهد أنِّى ربُّك ؟ فيقول له نَعَمْ : فَيَتَمَثَّلْ له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان يا بُنَىّ اتَّبِعْهُ فإنه ربُّك ، وإن من فتنته أن يُسَلَّطَ على نَفسٍ واحدة فيقتلها يَنْشُرُها بِالمِنْشارِ ثم يُلْقِيهَا شُقَّتَين(١) ثم يقول انظروا إلى عَبْدِى فإنى أَبْتَعِثُهُ الآن : ثم يزعم أن له رباً غيرى ، فَيَبْعَثُهُ الله فيقول له الخبيث من ربك ؟ فيقول ربِّى اللهُ ، وأنت عدوّ اللهِ الدجالُ واللهِ ما كنتُ بَعْدُ أشدَّ بَصِيرةً بِكَ مِنِّى اليومَ » .

قال أبو الحسن يعنى على بن محمد فحدثنا المحاربى حدثنا عبيد الله ابن الوليد الوصالى عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« ذاك الرجلُ أرفعُ أُمَّتِى درجةً فى الجنةِ » .

قال : قال أبو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربى ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال :

---

(١) الشقة : بضم الشين وتشديد القاف المفتوحة بعدها هاء — نصف الشيء .

« من فتنته أن يأمر السماء أنْ تُمْطِرَ فتمطرَ ويأمرَ الأَرض أن تُنْبِتَ فتُنبت وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سَائِمةٌ إلا هلكت وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء أن تُمْطِرَ فتمطر ويأمر الأَرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح عليهم مواشِيهِم مِن يومهم ذلك أسمنَ ما كانَتْ وأعظمه وأمَدَّه خَوَاصِرَ ، وأَدَرَّهُ ضُرُوعاً ،وإنه لا يبقى من الأَرض شيئاً إلا وَطِئَه وظَهَر عليه إلامكةَ والمدينةَ فإنهلا يأتيهما مِن نَقْبٍ من نِقابِهما إلا لقيته الملائكةُ بالسيوف صَلْتَةً حتى ينزل عند الطريب الأَحمر عند منقطع السَّبْخَةِ فتَرْجُفُ[1] المدينة بأهلها ثلاث رجفَاتٍ فلا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خَرَج إليه فَيَنَقَّى الخَبَثُ[2] منها كما يُنَقِّى الْكِيرُ[3] خَبَثَ الحديد وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيومُ يَوْمَ الخلاصِ ، فقالت أم شَرِيكٍ ابنةُ أبى الْعَسْكَر : يا رسول الله فأَيْنَ العربُ يَومَئِذٍ ؟ قال هُمْ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ[4] ببيت المقدِسِ وإمَامُهُمْ رجلٌ صالحٌ فبينما إمَامُهُمْ قد تَقَدَّمَ فَصَلَّى[5] الصُّبحَ إذ نزل عليهم عِيسى ابنُ مَرْيَمَ فَرجَعَ ذلك الإِمَامُ يمشى الْقَهْقَرى[6] ليتقدمَ بهم عيسى يُصَلى فيضعُ عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه فيقول له تَقَدَّمْ فَصَلِّ فإنها لك أُقِيمتْ ، فيصلى بِهِم إمامهم فإذا انصرفَ قال عيسى أَقِيمُوا البابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءه الدجالُ مَعَهُ سَبعون ألف يهودىٍّ كلُّهُم

---

(١) ترجف : تضطرب اضطراباً شديد .

(٢) الخبث : العناصر الفاسدة غير الصالحة .

(٣) الكير منفاخ الحداد .

(٤) جلهم : أكثرهم .

(٥) تقدم فصلى الصبح : أى شرع فى أداء صلاة الصبح .

(٦) القهقرى : الرجوع إلى الوراء دون تحويل الوجه عن الجهة الأمامية .

ذو سَيْف مُحَلًّى وساج[(١)] فإذا نظر إليه الدجال ذَاب كما يذوبُ المِلحُ فى الماء وينطلق هارباً ويقول عيسى : إن لى فيك ضَرْبَةً لَن تَسْبقَنِى بِها ؛ فيُدْرِكُه عندَ بابِ الدارِ الشرقى فيقتلهُ فَيَهزِمُ اللهُ اليهودَ فَلَا يَبْقى شَىءُ بِهَا خَلَقَ اللهُ يَتَوارَى بهِ يهودِىٌّ إلا انطَق اللهُ الشىءَ ؛ لَا حَجَرَ ولَا شَجَرَ ولَا حَائِطَ ولَا دَابَّةَ إلا الغَرْقَدَةَ فإنها من شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إلا قال : ياعبد الله المسلم هذا يهودىٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ : قال رسول الله ﷺ

وإن أَيامِه أَربعون سنةً السنةُ كنصف السنةِ ، والسنةُ كالشهر ؛ والشهرُ كالجمعةِ ، وآخر أَيامِهِ قصيرةٌ يصبح أَحدكم على باب المدينة فما يصل إلى بابها الآخر حتى يُمْسِى ؛ فقيل له يارسول الله كيف نصلى فى تلكَ الأَيام القِصارِ ؟ قال : تَقْدُرُون[(٢)] فيها لِلصَلاةِ كما تقدرونه فى هذه الأَيا م الطوالِ ثم صلوا » .

قال رسول الله ﷺ :

« ليَكُونَنَّ عيسى بنُ مريمَ فى أُمتى حَكَماً عَدْلًا وإماماً قِسْطاً يَدُق الصليبَ وَيَقْتُلُ الخنزيرَ ويَضَعُ الجزيةَ ويترك الصدقةَ فلا تسعى على شاةٍ ولا بعِيرٍ ويرفَع الشحناءَ والتباغضَ وينزع جُمَّةٍ كل ذى جُمَّة حتى يدخل الوليد يده فى فَمِ الحَية فلا تَضُرُّه ، وينفر الوليدُ الأَسدَ يَضُرُّهُ ؛ ويكون الذِئبُ فى الغنم كأَنَّهُ كلبُها وتُملأُ الأَرضُ من السِّلْم كما يملأُ الاناءُ من الماء ؛ وتكون الكلِمةُ واحدةً فلا يعبدُ إلا اللهُ ؛ وتَضَعُ

---

(١) الساج ضرب من الملاحف . واحدها ساجة .

(٢) تقدرون : بمعنى اقدروا : أى قيسوا الزمن بين الأوقات على ضوء الأيام العادية وصلوا ، وهذا هو الذى يتبع فى الصوم أيضاً حين يطول بقاء الشمس أياماً وشهوراً وحين يطول غيابها أياماً أو شهوراً .

الْحَربُ أَوْزَارَهَا وتَسْلَبُ قريشٌ مُلْكَهَا وتكونُ الأَرض كَعَاثُور[١] الفِضَّةَ يَنْبُتُ نَبَاتُهَا كعهد آدمَ حتى يجتمِع النَفرُ على لِقِطْفِ[٢] من العِنَبِ فَلَيُشْبِعُهُمْ ويجتمع النَّفَرُ على الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ ويكونَ الثَّورُ بكذا وكذا من المال ويكون الفرَسُ بالدريهمات ؛ قيل يا رسول الله : ومَا يُرْخِصُ الفرَسَ ؟ قال : لا يركب لحرب أبدًا : قيل له فما يُغْلى الثورَ ؟ قال : لِحرث الأَرض كلِّها : وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنواتٍ شدادٍ يصيب الناس فيها جوعٌ شديدٌ يأْمر اللهُ السماء أن تَحْبِسَ ثلثَ مطرِها ويأْمرَ الأَرضَ أن تَحْبِسَ ثلثَ نَباتِها ؛ ثم يأْمر السماءَ فى السنةِ الثانية فتحبسُ ثلثى مَطَرِها ويأْمر الأَرضَ فتحبسُ ثلثى نبَاتِها ،ثم يأْمر السماء فى السنةِ الثالثةِ فتحبسُ مطرها كلَّهُ فَلَا تَقْطُرُ قطرةً ، ويأْمر الأَرض فتحبسُ نَدَاتَهَا كلَّه فلا تُنْبِتَ خضراء ، فلا تبقَى ذاتُ ظُلْفٍ إلا هلكت إلا ما شَاءَ الله : فقيل : ما يُعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال التهليلُ والتكبيرُ والتسبيحُ والتحميدُ ويجرى ذلك عليهم مُجْرَى[٣] الطعامِ[٤] ».

بعض العجائب الغرائب التى وردت نسبة قولها الى الرسول عليه السلام

قال بن ماجه سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى

---

(١) العاثور : المهلكة من الأرض : ولعل المراد أن الأرض تتشابه وتخفى صورها ومعالمها فلا يهتدى بها السائر فيها .

(٢) القطف : بكسر القاف وسكون الطاء المهملة بعدها فاء : العنقود .

(٣) هذا يتنافى وطبيعة الأحياء وهو الأمر الذى يجعلنا ننفى نسبة الحديث للرسول عليه السلام ، وإلا فكيف يعيش الناس بدون طعام ولا شراب ؟

(٤) رواه بن ماجه ، ٣٦ – كتاب الفتن ، ٣٣ – باب فتنة الدجال وخروج عيسى . رقم ٤٠٧٧ .

الكتاب[١] انتهى سياق بن ماجه وقد وقع تخبيط فى إسناده لهذا الحديث فكما وجدته فى نسخة كتبت إسناده وقد سقط التابعى منه وهو عمرو ابن عبد الله الحضرمى أبو عبد الله الجبار الشامى المرادى عن أبى أمامة قال شيخنا الحافظ المزى ورواه بن ماجه فى الفتن عن على بن محمد عن عبد الرحمن ابن محمد المحاربى عن أبى رافع إسماعيل بن رافع عن أبى عمرو الشيبانى زرعة عن أبى أمامة بتمامه كذا قال وكذا رواه سهل بن عثمان عن المحاربى وهو وهم فاحش قلت وقد جرد إسناده أبو داود فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى عن عمرو بن عبد الله عن أبى أمامة نحو حديث النواس بن سمعان وقد روى الإمام أحمد بهذا الإسناد حديثاً واحداً فى مسنده فقال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد وجدت فى كتاب أبى بخط يده حدثنى مهدى بن جعفر الرملى حدثنا ضمرة عن الشيبانى واسمه يحيى بن أبى عمر وعن عمرو بن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تزال طائفةُ من أُمتى ظاهرين[٢] على عَدُوِهِم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أَصابهم من لأْواء حتى يأْتى أَمر[٣] الله وهم كذلك قالوا يارسول الله وأين هم ؟ قال فى بيت المقدس وأَكْنَافِ[٤] بَيْتِ المقدِسِ » .

---

(١) كيف يعلم صبيان المسلمين مثل هذا القول الذى لا يمكن تصديقه وهو منسوب زوراً إلى الرسول عليه السلام ؟

(٢) ظاهرين : منتصرين .

(٣) أمر الله : قيام الساعة : قال تعالى « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » سورة النحل آية ١

(٤) الأكناف : جمع كنف وهو الجانب والظل .

حديث يجب صرفه عن ظاهره الى التأويل

وقال مسلم حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلوانى وعبيد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق بعيد قال حدثنى وقال الآخران : حدثنا يعقوب هو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح عن بن شهاب أخبرنى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدرى قال حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حدثنا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال :

« يأْتى وهو محرَّم عليه أن يدخلَ نِقَابَ المدينةِ فينتهى إلى بعض السباخ[1] التى تلى المدينة فيَخرجُ إليه يومئذٍ رجل هو خيرُ الناس أو مِنْ خير الناسِ فيقول له : أَشهد أنَّك الدجالُ الذِى حدثَنَا رسولُ اللهِ ﷺ حديثه فيقول الدجال : أرأيْتُمْ إن قتلتُ هذا ثم أَحْيَيْتُه أتَشُكُّونَ فى الأَمرِ ؟ فيقولون لا قال : فَيَقْتُلُهُ ثم يُحْيِيهِ فيقول حين يُحييه : والله ما كنتُ فيك قَطُّ أشدَّ بصيرةً منى الآنَ : قال فيريدُ الدجال أن يقتلَه فلا يُسَلَّطَ عليه » .

قال أبو إسحاق « يُقَالُ إنَّ هَذَا الرَّجُلَ هو الخِضْرُ » .

قال مسلم وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى فى هذا الإسناد بمثله .

وقال مسلم حدثنى محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو حدثنا عبد الله ابن عثمان عن أبى حمزة عن قيس بن وهب عن أبى الوداك عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) السباخ جمع سبخة : وهى أرض ذات ملح ونز ، لا تكاد تنبت .

«يخرج الدجال فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رجل من المؤمنين فتلقاه الْمَسَالحُ[١] مَسَالحُ الدجالِ فيقولون له أين تَعْمَدُ[٢] ؟ فيقول أَعْمَدُ إلى هذا الذى خرج قال : فيقولون له أو ما تُؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خَفَاءٌ : فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون إلى الدجالِ فإذا رآه المؤمنُ قال يأيها الناس هذا الدجالُ الذى ذكر رسول الله ﷺ قال فيأمر الدجال به فَيُشَجُّ[٣] فيقول خذوه وشُجوهِ فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وبَطْنُهُ[٤] ضَرْباً قال فيقول : أما تؤمن بى ؟ قال فيقول : أنت المسيح الكذاب : قال : فيؤمر به فَيُنْشَرُ بالمنشارِ من مَفرِقِهِ حتى يَفرِقَ بينَ رِجْلَيْه قال : ثم يَمشى الدجال بينَ الْقِطْعَتَيْنِ ثم يقول له : قُم فَيَسْتَوِى قَائِماً قال ثم يقول له أتؤمِنُ بى فيقول مَا ازْدَدْتُ فيك إلأبصِيرَةً قال : ثم يقول يأيها الناس إنه لايفعل بعدى بأحد من الناس مِثْلَ الذِى فَعَلَ بِى : قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فَيَحُولُ مَا بَيْنَ رقبتِه إلى تَرْقُوتِهِ[٥] نُحاسٌ فلا يستطيع إليه سبيلا ، قال فيأخذ بيديه ورجليه لِيَقْذِفَ به فَيَحْسِبُ الناسُ أنَّما قَذَفَه إلى النَّارِ وإنَّما أُلْقِيَ فى الجنةِ قال رسول الله ﷺ :

« هَذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » .

---

(١) المسالح المخافر قوم معهم سلاح يرقبون فى المراكز .

(٢) تعمد : تقصد .

(٣) الشج : الجرح فى الوجه والرأس .

(٤) يضرب ضرباً كثيراً شديداً .

(٥) الترقوة : هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن أبي التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء وقال : ما أردنا إلا الخير : ثم قال حدثنا رسول الله ﷺ :

« أَنَّ الدجالَ يخرجُ فِي أَرض بِالمشرِقِ يقال لها خُرَاسَانُ يَتْبَعه أَقوامٌ كأَن وجوهَهم المجانُّ المُطْرَقَةُ[(١)] » .

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به وقال الترمذى حسن صحيح قلت وقد رواه عبيد الله بن موسى العبسى عن الحسن بن دينار عن أبي التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن عروبة فإن يعقوب بن شعبة قال لم يسمعه بن أبي عروبة من أبي التياح إنما سمعه من بن شوذب عنه .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده رقم ١٢ .

– والترمذى فى الفتن ٦–٤٩٥ وقال : « لا يعرف إلا من حديث أبي التياح » .

وفى الباب عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنها .

– وأخرجه بن ماجه فى الفتن ٢–١٣٥٣ وفى بن ماجه وأبي داود عن النواس بن سمعان . . . » ا . هـ.

اللغـــة :

« المجان المطرقة » : صوت وقوع الحديد بعضه على بعض .

حديث على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه

قال أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعى عن سفيان عن جابر ابن عبد الله بن عبد الله بن يحيي عن على عن النبى ﷺ قال ذكرنا الدجال عند النبى ﷺ وهو نائم فاستيقظ محمر اللون فقال :

« غير ذلك أخوف لى عليكم » . وذكر كلمة

تفرد به أحمد[1] .

حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق عن داود ابن عامر عن سعد عن مالك عن أبيه أن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّه لم يكنْ نَبِيٌّ إلا وَصفَ الدجالَ لأُمَّتِهِ ولَأَصِفَنَّهُ صِفَةً لم يَصِفْهَا أَحدٌ كَانَ قَبْلِي ، إنَّه أعورُ واللهُ عزَّ وجَلَّ لَيس بأَعورَ » .

تفرد به أحمد .

حديث أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

قال الترمذى [2] حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحى حدثنا حماد بن سلمة

---

(١) رواه أحمد فى مسنده رقم ١٧٦٥ تحقيق أحمد شاكر ، وقال أحمد شاكر فى تعليقه على هذا الحديث « إسناده ضعيف جداً . جابر : هو ابن يزيد الجعفى ، ضعيف جداً ، والحديث فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٣٤ وضعفه . قوله « ذكر كلمة » هكذا هو فى المسند والزوائد » ا. هـ .

ووقع فى الأصل كلمة « غير الدجال » بدلا من غير ذلك » وهذا تحريف وقد حذفته .

(٢) الحديث رواه الترمذى ، ٣٤ – كتاب الفتن ، ٥٥ – باب ما جاء فى الدجال حديث رقم ٢٢٣٤ ولفظه .

« إنه لم يكن نبى بعد نوح إلا قد أنذر الدجال قومه وإنى أنذركموه فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لعله سيدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى قالوا : يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ ؟ قال : مثلها يعنى اليوم أو خير . » ا. هـ .

– وهو مخالف للأصل فى بعض الألفاظ ، والصواب ما اثبته هنا فى لفظ الحديث للترمذى

عن خالد بن الحذاء عن عبد الله بن شفيق عن عبد الله بن سراقة عن أبي عبيدة ابن الجراح قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّه لم يكن نبي إلا أَنْذَرَ قومَه الدجالَ وأنا أُنْذِرُ كُمُوهُ فوصَفَه لنا رسولُ الله ﷺ فقال : لَعَلَّه سَيُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَأى وَسَمع كلامى ؟ قالوا يا رسول الله كيف قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قال : مِثْلُهَا : يَعْنى الْيَومَ أَوْ خَيْرٌ » .

ثم قال الترمذى وفى الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن معقل وأبي هريرة وهذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الحذاء وقد روى أحمد بن عفان وعبد الصمد وأخرجه أبو داود عن موسى بن إسماعيل كلهم عن جمال بن سلمة له وروى أحمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء ببعضه .

حديث عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه

روى أحمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمعت عبد الله بن أبي الهذيل سمع عبد الرحمن ابن ابزى سمع عبد الله بن خباب سمع أبي بن كعب يحدث عن رسول الله ﷺ وقد ذكر عنده الدجال فقال :

« إحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ ؛ وَتَعَوَّذُوا ؛ بالله من عَذَاب الْقَبْر » .

تفرد به أحمد .

حديث عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه

قال عبد الله بن الإمام أحمد وجدت هذا الحديث فى كتاب أبي بخط يده حدثنى عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيي بن سعيد الأموى حدثنا

مجالد عن أبي الوداك قال : قال أبو سعيد : هل يلتقي الخوارج بالدجال ؟ قلت لا : فقال : قال رسول الله ﷺ :

« إني خَاتَمُ أَلف أَوْ أَكْثَرَ ، وما بعث نبيٌّ يُتْبَعُ إِلَّا وقَدْ حذَّرَ أُمته الدَّجَّالَ ، وإني قَدْ بُيِّنَ لِي مِن أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأَعْورَ وعَيْنه الْيُمْنى عَوْراءُ جَاحِظَةٌ لا تَخْفَى كَأَنَّهَا نَخَامَةٌ عَلَى حَائِط مُجَصَّصٍ وعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، مَعَهُ من كلِّ لِسان ومعه صورةُ الجنةِ خَضراءَ يَجْرِي فيها المَاءُ وصورة النارِ سَوْدَاءَ تَدَخَّنُ » .

تفرد به أحمد وقد روى عبد بن حميد في مسنده عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً نحوه .

حديث عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبد الله عن بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

«يجيءُ الدجالِ فيطأُ الأَرض الأَمَكَّةَ والمدينةَ فيأْتِي المدينةَ فيجدُ بكل نقْبٍ من أَنْقابها صُفوفاً من الملائِكةِ فيأْتي سِبْخةِ الجَرْفِ فَيَضْرِبُ روَاقَهُ فترْجُفُ المدينة ثلاث رَجفَاتٍ فيخرجُ إليه كلُّ منافقٍ و نَافِقَة » .

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة بنحوه .

طريق اخرى عن انس

قال أحمد حدثنا يحي عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ قال :

« أن الدجال أعور العين الشمال عليها ظَفَرَةٌ[١] غَلِيظَةٌ مكتوبٌ بين عينيه كَفَرَ أو كَافِرٌ » :

هذا حديث ثلاثى الإسناد وهو على شرط الصحيحين .

طريق آخرى عن انس

قال أحمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعى عن ربيعة عن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان » .

تفرد به أحمد .

قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنى أبى حدثنا شعيب هو ابن الحجاب عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

« الدجالُ مَمْسُوحُ العينِ ، بَيْنَ عَيْنَيْه مكتوبٌ كافرٌ ، ثم تهجاها كَ فَ رَ يقرؤه كل مسلم » .

حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن حميد وشعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« الدجالُ أعورُ وإنَّ ربكم ليس بأعورَ مكتوبٌ بين عينيه كَافِرٌ يقرؤُه كلُّ مُؤْمنٍ كاتبٍ وغيرِ كاتب » .

---

(١) جلدة سيكة : أى إن قبح مرآه باد للعيان ، وكذب مدعاه لا يخفى على عاقل من بنى الإنسان

ورواه مسلم عن زهير بن عفان عن شعيب به بنحوه .

طريق اخرى عن انس

قال أحمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما بُعِثَ نبي إلا أَنْذَر أُمتَه الأَعوَرَ الكذابَ ألا إنَّه أعورُ وإنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بِأَعْوَرَ مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه كافرٌ » .

ورواه البخاري ومسلم من حديث شعبة به .

حديث عن سفينة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا أبو النضر قال حدثنا سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال :

« أَلا إنَّه لم يكن نبي قَبْلِي إلا وَقَد حذَّرَ أُمتهُ الدجالَ ، هو أَعورُ عينِه اليُمْنَى بِعَيْنِهِ اليُمْنى ظَفَرةٌ غَلِظَةٌ مكتوبٌ بين عَينيه كافِرٌ يَخرجُ مَعَه واديان أَحدهُما جَنَّتُهُ والاخرُ نَارُهُ فنارُهُ جَنَةٌ وجَنَّتُهُ نَارٌ معه مَلَكَان من الملائكة يُشْبِهَانِ نَبِيَّيْنِ مِنْ الأَنْبياءِ ولوشِئْتُ أَن أُسَمِّيهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا وأَسماءَ آبَائِهِما لَفَعَلْتُ ، واحِدُهما عن يمينه والاخرَ عَن شِماله وتلك فتنةٌ : يقُول الدجالُ أَلستُ بِرَبِّكم ؟ الست أُحْيِي وأُمِيتُ ؟ فيقول له أَحَدُ الملكينَ كَذَبْتَ فلا يسمعَه أَحَدٌ مِنَ الناسِ إِلَّا صَاحِبُهُ فيقول لَهُ صَدَقْتَ فَيَسْمَعُهُ الناسُ فيظنون أَنَّما يُصَدِّقُ الدجالَ وذلك فتنةٌ ثم يسيرُ حتى يدخلُ المدينةَ فلا يُؤْذَنُ لَهُ بِدُخُولِها فيقول : هذه قرْيَةُ ذَاكَ

الرجُلِ : ثم يسِير حتى يأْتى الشامَ فيُهلِكُه الله عندَ عقَبة أفيقٍ[١] ».

تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ولكن فى متنه غرابة وتكارة والله أعلم.

حديث عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

قال يعقوب بن سليمان الفسوى فى مسنده حدثنا يحيى بن بكير حدثنى خنيس بن عامر بن يحيى المعافرى عن أبى ليلى جبارة بن أبى أمية أن قوماً دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض فقالوا له حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم تنسه ؛ فقال : أجلسونى : فأخذ بعض القوم بيده . فجلس بعضهم خلفه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من نبيٍّ إلا وقد حذَّر أُمتَه الدجالَ وإني احذِّرُكُمْ أَمْرَهُ إنَّه أعورُ وإن ربى عَزَّ وَجَلَّ ليس بأَعَورَ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُه الكاتبُ وغير الكاتبِ معه جنَّةٌ ونارٌ فنارهُ جنةٌ وجَنَّتُهُ نارٌ » .

قال شيخنا الحافظ الذهبي : تفرد به خنيس ؛ وما علمنا به جرحاً ؛ وإسناده صحيح .

وقال شيخنا الذهبي من كتابه — فى الدجال — : عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعاً :

« الدجال أعور العين الشمال ؛ عليها ظفرة غليظة » .

قلت : وليس هذا الحديث من هذا الوجه فى المسند ولا فى شيء من الكتب الستة ، وكان الأولى لشيخنا أن يسنده أو يعزوه إلى كتاب مشهور ؛ والله الموفق .

---

(١) أفيق بفتح الهمزة وكسر الفاء قرية من قرى حوران وتسميها العامة فيق بكسر الفاء وهى فى طريق الغور فى أول العقبة .

حديث عن سمرة بن جنادة بن جندب رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير عن الأسود بن قيس، حدثنى ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة : قال : شهدت يوماً خطبة سمرة فذكر فى خطبته حديثاً فى صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها :

« والله لا تقومَ الساعةُ حتى يخرجَ ثلاثُون آخِرُهُمْ الأَعوَرُ الدجالُ مَمْسُوحُ العينِ الْيُسْرَى كأَنَّهَا عَيْنُ أَبِى يحيَى . وأنه مَتى يَخْرُجْ أَوْ قَالَ مَتى ما يخرج فإنه سوف يزعمُ أنه الله ، فمن آمن به وصدَّقه واتبعه لم ينفعْه صالحٌ من عمله سَلَفَ ، ومن كَفَرَ بِهِ وكذبه لم يعاقَبْ بشىء من عمله وقال الحسن بشىء من عمله سلفَ وإنه سوف يظهر على الأَرض كلِّها إلا الحرمَ وبيتَ المقدس وإنه يُحْصَرُ المؤمنون فى بيت المقدس ويُزَلْزَلُون زِلزالا شدِيدًا ثم يُهْلِكهُ اللهُ حتى إنَّ هِدْمَ الحَائطِ وأَصلَ الشجَرة لينادى يامؤمِن هذا يهودىٌّ وقال هذا كافرٌ فقال فاقْتُلْه ولكن لا يكون ذلك كذلك حتى تَرَوْا أُموراً يتفاقَمَ شَأْنَهَا فى أنفسكم . فَتَسْأَلُونَ بَيْنَكم هَلْ كانَ بنيُّكم ذَكَرَ لَكُمْ منها ؟ ذِكْراً وحتى تزولَ جِبَالُ عن مَراتِبِهَا » .

ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها وأصل هذا الحديث فى صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه أيضاً .

حديث آخر عن سمرة

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جنادة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقول :

« إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمالِ عليها ظَفرةٌ غَلِظَة وإنه يُبْرِىءُ الأَكْمَه [1] والأَبْرَصَ ، ويحيي الموتى ، ويقول أنا رَبُّكم ؛ فَمَنْ قال أنْتَ رَبِّى فقد فُتِنَ ومن قال ربى الله حتى يموت فقد عُصِمَ مِنْ فتنته ولا فِتْنَةَ عليه ؛ ولا عذابَ ، فيلبث فى الأَرض ما شاء الله ثم يجيءُ عيسى بنُ مريمَ من قِبَل المغربِ مُصَدِّقاً بمحمد وعلى مِلَّتِهِ فيقتل الدجالَ ثُمَّ إنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ » .

وقال الطبرانى حدثنا موسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السهرى حدثنا محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان عن جعفر بن سعد بن سمرة عن حبيب عن أبيه عن جدة سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقول :

« « ان المسِيحَ الدَّجَالَ أعورُ ألعَيْنِ الشِّمالِ عليها ظَفَرة غَلِيظةٌ وإنَّه يُبْرىءُ الأَكمه والأَبْرَصَ ويُحيي الموتَى ؛ ويقول أَنا رَبكم ؛ فمن اعْتَصم بِالله فقال ربى الله ثم أَبَى ذَلك حتى يموتَ فلا عذابَ عليه ولا فِتْنَةَ ؛ ومن قال أَنت ربى فقد فُتِنَ ؛ وإنَّه يَلْبَثُ فى الأَرض مَا شاء اللهُ أَن يَلْبَثَ ثم يجيءُ عيسى بنُ مَرْيَمَ من المشرق مُصَدِّقاً بمحمد وعلى مِلَّتِهِ ثم يَقْتُلُ الدَّجَّالَ » .

حديث غريب .

حديث عن جابر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا عبد الملك بن عمرو بن دينار حدثنا زهير عن زيد يعنى بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال أشرف رسول الله ﷺ

---

(١) الأكمة : من ولد أعمى .

على فلق (١) من أفلاق الحرة (٢) ونحن معه فقال :

« نِعْمَت الأَرضُ المدِينةُ إذا خرج الدجالُ ، على كل نَقْبٍ من أَنْقَابِهَا مَلَكٌ ، لَا يَدْخُلُهَا ، فإذا كان ذاكَ رَجَفَتِ المدينةُ بأَهلها ثَلاثَ رَجَفَاتٍ فلا يَبْقَى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرَجَ إليه ، وأكثرُ يعنى من يَخْرجُ إليه من النِساء وذلكَ يوم التخْلِيص يوم تَنْفِي المدينةُ الْخَبَثَ كما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ يكون معه سبعون ألفاً من اليَهودِ ، على كل رجلٍ ساجٌ وسَيْفٌ مَحَلًّى ؛ فيضربُ رِوَاقَهُ بهذا الطَرَفِ الذى عند مَجْتَمعَ السُّلُولِ ، ثم قال رسول الله ﷺ : ما كانت فتنةٌ ولا تكونُ حتى تقومَ الساعةُ أكبَرَ من فِتنِة الدجال وما من نبي إلا وقد حذَّرَهُ أُمتَهُ لَأَخبرَنَّكُمْ بشيء ما أَخْبَرَهُ نبيٌّ أُمَّتَهُ ثم وضع يده على عَيْنيه ثم قال :

« أشهد أن الله ليس بأعورَ » .

تفرد به أحمد وإسناده جيد وصححه الحاكم .

طريق آخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيي بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنى لخاتمُ ألفِ نبيٍّ أو أكثرَ ؛ وإنَّه ليس منهم نبِيٌّ إلا وقد

---

(١) الفلق : الطريق المطمئن بين الربوتين .

(٢) الحرة : حجارة سود كأنها أحرقت ، وحرة المدينة مكان معروف .

أنذرَ قومَه الدجالَ ، وإنَّه قد تَبَيَّنَ لى مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لأحدٍ منهم ، وإنه أعورُ وإن ربكم ليس بأعورَ » .

وتفرد به البزار وإسناده حسن ولفظه غريب جداً .

وروى عبد الله بن أحمد فى السنة من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال :

« إنه أعورُ وإن رَبكُم ليس بأَعْوَرَ » .

ورواه ابن أبى شيبة عن على بن مسهر عن مجالد به أطول من هذا .

طريق اخرى عن جابر

قال أحمد حدثنا روح أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي ﷺ :

« الدجالُ أَعْوَرُ وهو أَشَدُّ الكذَّابِين » .

وروى مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال :

« لا تزال طائفةٌ من أمتى ظَاهِرِين على الحقِّ حتى ينزلَ عيسى ابنُ مَرْيَمَ » .

وتقدمت الطريق الأُخرى عن أبى الزبير عنه عن أبى سلمة عنه فى الدجال .

حديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال فى الدجال :

« أَعْوَرُ هَجِينٌ أَزْهَرُ كَأَنَّ رَأْسَه أَصَلَةٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بعبد العُزَّى ابن قَطَنٍ وإن ربَّكم ليس بـأَعورَ [1] » .

قال شعبة فحدثت به قتادة فحدثنى بنحو من هذا تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وروى أحمد والحارث أبى أسامة وابن معلى من طريق هلال عن عكرمة عن بن عباس فى حديث الإسراء قال :

« ورأى الدجالَ فى صورتهِ رَأىَ عَيْنٍ لا رُؤْيَا مَنَامٍ وعيسى وإبراهيم فَسُئِلَ عَن الدجَّالِ فقال رأيْتُهُ إحْدَى عينيه قائمةٌ كأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ كأَن شعرَه أَغْصَانُ شجرةٍ » .

ليس فى الدنيا فتنة اعظم من فتنة الدجال

وذكر تمام الحديث حديث عن هشام بن عامر .

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعنى بن هلال عن هشام بن عامر الأنصارى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) رواه أحمد فى مسنده رقم ٣٥٤٦ ، وقال أحمد شاكر فى تعليقه على الحديث .

« إسناده صحيح » ثابت أبو زيد : هو ثابت بن يزيد الأحول كنيته أبو زيد . والحديث فى تفسير بن كثير ٥-١٢٧ عن هذا الموضوع . وقال « ورواة النسائى من حديث أبى زيد بن ثابت ابن يزيد عن هلال وهو ابن خباب به وهو إسناد صحيح » . وهو فى مجمع الزوائد ١-٦٦ - ٦٧ » انتهى .

« مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى أَنْ تقومَ الساعةُ فِتنَةٌ أكبرُ مِنَ الدجالِ » .

وقال أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن بعض أشياخهم قال : قال هشام بن عامر لجيرانه إنكم تتخطونى إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله ﷺ ولا أوعى لحديثه منى ؛ وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَا بَيْنَ خَلْقِ آدمَ إلى أن تقوم الساعة فِتْنَةٌ أكبرُ من الدجالِ [1] » .

ورواه الإمام أحمد أيضاً عن أحمد بن عبد الملك عن حماد عن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال إنكم لتجاوزونى [2] إلى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أحضر ولا أحفظ لحديثه منى وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمْرٌ أكبرُ من الدجالِ » .

وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر فذكر نحوه .

وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن هشام بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ رَأْسَ الدجالِ من وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ ؛ فمن قال أنت ربى افْتُتِنَ ومَنْ قَال كذبتَ : ربِّى اللهُ عليه توكلتُ : فلا يَضُرُّهُ أو قال فلا فتنةَ عليه [3] » .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٦-٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٢) جاوزه تعداه وتركه إلى غيره .

(٣) رواه أحمد فى مسنده ٦-٤٥٣ .

حديث عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد ابن إسحاق عن محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« منزل الدجال فى هذه السَّبِخَةِ فيكون أكثَر من يَخْرُجُ إليه النساءُ حَتى إن الرجل ليَرجِعُ إلى زوجته وإلى أمه وابنته وأُختهِ وعمتهِفيُوثِقُها رِبَاطاً مَخَافَةَ أن تَخرُجُ إليه فَيُسَلِّطُ اللهُ المسلمين عليه فَيَقتلونه ويقتلون شِيعَتَهُ حتى إنَّ اليهودِىَّ ليَخْتَبِىءُ تحت الشجرةِ والحجر فيقول الحجرُ والشجرةُ للمسلمين هذا يهودىٌّ تحتى فاقْتُلْهُ » .

طريق اخرى عن سالم

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال :

« إنى لأُنْذِرُ كُمُوهُ وما من نبي إلا وقد أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ؛ لقد أَنْذَرَهُ نوحٌ قومَه ؛ ولكن سأَقول لكم فيه قولا لم يَقُلْهُ نبي لقومه تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وأَن الله ليس بأعورَ » .

اشارة نبوية الى ان المسلمين سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم حتى ان اليهودى لا يجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم

وقد تقدم هذا فى الصحيح مع حديث بن صياد وبهذا الإسناد إلى بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« تقاتلكم اليهودُ فَتُسَلَّطُونَ عليهم حتى يقول الحجرُ يا مُسْلِمُ هذا يهوديٌّ ورائى فا قْتُلْهُ » .

وأصله فى الصحيحين من حديث الزهرى بنحوه .

طريق اخرى عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا عاصم بن أخيه عن عمر بن محمد عن محمد ابن زيد يعنى أبا عمر بن محمد قال : قال عبد الله بن عمر : كنا نتحدث بحجة الوداع ولا ندرى أنه الوداع من رسول الله ﷺ : فلما كان فى حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره قال :

« ما بعث الله من نبي إلا قد أَنْذَرَهُ أُمَّتَه لقد أَنْذَرَهُ نُوح أمته وأَنْذَرَهُ النبيون من بعده أُمَمَهُمْ : ألا إنَّ ما خفى عليهم سن شأنه فلَنْ يخفين عليكم إنَّه أعورُ وإن ربكم ليس بأَعورَ » .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طريق اخرى

قال أحمد حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« إنه لم يكن نبي إلَّا وَصَفَهُ لأُمَّتِهِ ولأَصفتَهُ صِفَةً لم يَصِفْهَا من كان قبلى ؛ إنه أعورُ وإن الله ليس بأَعورَ ؛ عينهُ اليُمْنى كأنها عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » .

وهذا إسناد جيد حسن .

وقال الترمذى حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال :

« أَلَا إنَّ ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأَعورَ وإن الدَجَّالَ أعور عينه اليمنى كأَنها عِنَبَةٌ طافيةٌ » .

قال هذا حديث حسن صحيح وفى الباب عن سعد وحذيفة وأبى هريرة وجابر بن عبد الله وأبى بكرة وعائشة وأنس بن مالك وابن عباس والتلبان بن عاصم .

حديث عبد الله بن عمر

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه عوف البكالى فجئته فجاء رجل فأسدل الناس عليه خميصة (١) وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه عوف أمسك عن الكلام : فقال عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنها ستكونُ هِجْرةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ؛ يَنْحازُ الناسُ إلى مُهَاجَرِ إبراهيمَ ؛ لا يبقى فى الأَرض إلاَّ شرارُ الناس تَلْفِظَهم أَرَضُوهُمْ ؛ تحشرهم النَّارُ مع المردَةِ والخنازيرِ وتَبِيتُ مَعَهُمْ إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتَأْكل من تَخَلَّفَ » .

قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) الخميصة : ثوب أسود أو أحمر له أعلام .

«سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِن أُمَّتِي مِنْ قِبَلَ الشَّرْقِ يَقْرَءُونَ القُرآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[1] ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَى عَدَّ زِيَادَةً عَلى عَشْر مَرَّاتٍ كلما خرج منهم قَرَنٌ قُطِعَ حتى يَخرج الدجالُ من بَقِيَّتِهِمْ » .

ورواه أبو داود من حديث قتادة عن شهر من طريق أخرى عنه .

حديث غريب السند والمتن

قال أبو القاسم الطبرانى حدثنا جعفر بن أحمد الشنائى حدثنا أبو كريب حدثنا فردوس الأشعرى عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال فى الدجال :

« إنه أَعْوَرُ وإن اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، يخرجُ فيكونُ فى الأَرض أَرْبَعِينَ لاصَبَاحاً يَرِدُ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا الكعبةَ وبيتَ الْمَقْدِسِ والمدينةَ ؛ الشهرُ كَالجُمْعَةُ ؛ والْجُمْعَةُ كاليوم ؛ ومعَه جنةٌ ونارٌ ؛ فنارهُ جنةٌ ؛ وجنتهُ نارٌ ؛ معَه جبلٌ من خُبْز ونَهْرٌ من ماء ؛ يَدْعُو بِرَجُلٍ لا يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلى أَحَدٍ إلا عليه ؛ فيقول ما تقول فى ؟ فيقول : أَنت عدوُّ اللهِ ، وأَنت الدجالُ الكذابُ : فيدعو بمنشارٍ فَيَضَعُهُ فَيَشُقُّه ثم يُحْيِيه ؛ فيقولُ لَه : ما تقولُ ؟ فَيقولُ : واللهِ ما كنتُ أشدّ بصِيرةً مِنِّى فيك الآنَ ، أَنتَ عَدُوُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الدَّجَّالُ الذِى أَخبَرنَا عَنْكَ رسولُ اللهِ ﷺ فيَهْوِى إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ فلا يَسْتَطِيعُهُ فيقول أَخروه عنى » .

---

(١) الترقوة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان والجمع تراقى وفى القرآن الكريم « حتى إذا بلغت التراقى » .

قال شيخنا الذهبي هذا حديث غريب فردوس ومسعود لا يعرفان وسيأتي حديث يعقوب بن عاصم عنه في مكث الدجال في الأرض ونزول عيسى بن مريم .

التسبيح والتهليل والتكبير لا تطعم الأجساد

« حديث عن اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية »

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر ابن حوشت عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال :

« إن بين يديه ثلاثَ سنينَ سَنةً تمسكُ السماءُ ثلثَ مطرِها والأَرضَ ثُلُثَ نَباتِها والثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السماءُ ثُلُثَيْ مطرها والأَرضُ ثلثي نباتِهَا والثالثةُ تُمْسِكُ السماءُ مَطَرَها كلَّه والأَرض نباتَهَا كلَّه ولا تبقى ذات ضِرْسٍ ولاذات خُفٍّ من البَهائِم إلا هَلَكَتْ وإن مِنْ أشدِّ فتنته أن يأْتِي الأَعرابي فيقولَ أَرَأَيْتَ إن أَحييتُ لكَ أَبَاكَ وأَحَيَيْتُ أخاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أني رَبُّكَ ؟ فيقولَ : بَلى : فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشيطان نَحْوَ أَبِيهِ ونَحْوَ أَخِيهِ ؛ قالت ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقومُ فى اهْتِمَامٍ وغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَهُمْ قالت : فَأَخَذَ بِحَلْقَتى الباب وقال مَهْ مَهْ أَسْمَاءُ : قالت : قلت يارسول الله خَلَعْتَ أفئِدتنا بذكرِ الدجالِ قال فإن يَخْرُجْ وأنا حَيٌّ فأَنا حَجِيجُهُ وَإِلا فَإِنَّ رَبِّى خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مؤمِنٍ قَالَت أسماءُ يَا رسول الله واللهِ إنا لنَعْجِنُ عَجِينَنَا فَمَا نَخْتَبِزهُ حتى نجوعَ فكيف بالمؤمنين يَوْمَئِذٍ قَالَ يَجْزِيهِمْ ما يَجْزِى أَهْلَ السماءِ من التَّسْبِيح والتقديس »

وكذلك رواه أحمد أيضاً عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن عبادة عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد فى حديث أبى امامة الطويل وفى حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضاً والله أعلم .

وقال أحمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتنى أسماء أن رسول الله ﷺ قال فى حديث :

« فمن حَضَرَ مَجْلِسِى وَسَمِعَ قَوْلى فَلْيُبْلِغْ الشاهدُ منكُمْ الغائبَ واعْلَمُوا أَنَ الله صَحِيحٌ ليس بِأَعْورُ ممسوحُ الْعَيْنِ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُه كل مؤمنٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ » .

وسيأتى عن أسماء بنت عميس نحوه والمحفوظ هذا ، والله أعلم .

حديث عائشة

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا على بن زيد عن الحسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً بين يدى الدجال فقالوا أى المال خير يومئذ ؟ قال « غلام أسود يسقى أهله الماء وأما الطعام فليس » قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ ؟ قال التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل قالت عائشة : فأين العرب يومئذ ؟ قال : قليل [1] » تفرد به أحمد وإسناده فيه غرابة وتقدم فى حديث أسماء وأبى أمامة شاهد له والله تعالى أعلم .

طريق اخرى عنها

قال أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى ابن أبى كثير حدثنى الحضرمى بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٦ ـ ٧٥ ، ٧٦ .

أخبرته قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا ابكى فقال :

« مايُبْكِيك ؟ قلت يا رسول الله ذكرتُ الدجال فَبكَيْتُ »

فقال رسول الله ﷺ :

« إنْ يَخْرُجْ الدجالُ وأنا حيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ وإنْ يَخْرُجْ بَعْدِى فَإنَّ ربَّكُمْ لَيْسَ بأعورَ إنَّه يَخرجُ من يهوديةِ أَصْبَهانَ حتى يأْتى المدينة فينزل ناحِيَتهَا ولها يومئذ سَبْعَةُ أبوابٍ على كل نَقْبٍ منها مَلَكَان يخرج إليه شرَارُ أهلِهَا حتى يأْتِىَ الشامَ بمدينةِ فلسْطِينَ باب لدٍّ فينزلُ عيسى بنُ مريَمٍ فيقتلهُ ثم يَمْكُثُ عيسى فى الأَرض أربعين سنة إماماً عادِلاً وحَكَماً مُقْسِطاً » .

تفرد به أحمد .

لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة

وقال أحمد حدثنا بن أبى عدى عن داود بن عامر عن عائشة أن النبى ﷺ قال :

« لا يدخل الدجالُ مكةَ ولا المدينةَ » .

ورواه النسائى عن قتيبة عن محمد بن عبد الله بن أبى عدى والمحفوظ رواية عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس كما تقدم .

وثبت فى الصحيح من حديث هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت فى حديث صلاة الكسوف : إن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ :

« وإنه قد أُوحِيَ إلىّ أنّكُمْ تُفْتَنُون قرِيباً أَوْ قَبْلَ فتنةِ المسيح الدجَالِ لَا أَدْرِى أَىّ ذلك قَالَ » .

قالت أسماء الحديث بطوله .

وثبت فى صحيح مسلم من حديث بن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال :

« ليَنْفِرَنَّ النَّاس مِنْ الدجالِ حتى يَلْحَقُوا بِرُءُوسِ الجبال ؛ قلت يا رسول الله أَيْنَ العربُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ هم قَلِيلٌ » .

حديث عن ام سلمة

قال بن وهب أخبرنى مخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة قالت أم سلمة ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتنى نوم فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال :

« لا تَفْعَلى فإنَّه إنْ يَخْرُجْ وأنا فِيكُمْ يَكْفِيكُمُ اللهُ بِى وإنْ يَخْرُجْ بَعْدَ أَنْ أَموتَ يَكْفِهِ اللهُ الصَّالِحِينَ » ثم قام فقال « ما من نبى إلا قد حَذَّرَ أُمَتَهُ يعنى مِنه وإنى أُحَذِّرُكُمُوهُ إنَّهُ أَعْوَرُ وإن اللهَ تَعَالَى لَيْس بِأَعْوَرَ » .

قال الذهبى إسناده قوى .

حديث بن خديج ، رواه الطبرانى ، من رواية عطية بن عطية ، بن عطاء بن أبى رباح ، عن عمر بن شعيب ، عن سعيد بن المسيب ، عن رافع ابن خديج عن النبى ﷺ فى ذم القدرية وأنهم زنادقة هذه الأمة ، وفى زمانهم يكون ظلم السلطان . وحيفه ، وكبره ، ثم يبعث الله طاعوناً ، فيفنى

عامتهم ، ثم يكون الخسف ، فما أقل من ينجو منهم ، المؤمن يومئذ قليل فرحه ، شديد غمه ، ثم يكون المسيح فيمسخ الله عامتهم ، قردة ، وخنازير ثم يخرج الدجال على إثر ذلك قريباً ، ثم بكى رسول الله ﷺ ، حتى بكينا لبكائه ، وقلنا : ما يبكيك ؟ قال : رحمة لأولئك القوم ، لأن فيهم المقتصد ، وفيهم المجتهد ، الحديث بتمامه .

حديث عن عثمان بن ابى وقاص

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبي نضرة قال : أتينا عثمان بن أبي العاص فى يوم جمعة . لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل يحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا فجلس فجلسنا فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يكون للمسلمين ثُلاثَةُ أمْصَارٍ مِصْرٍ بِمُلْتَقَى البَحْرَيْنِ ؛ ومِصْرٍ بالجزِيرَةِ ؛ ومصرٍ بالشام ؛ فَيَفْزَعُ الناسُ ثلاث فَزَعات فيخرجُ الدَّجالُ فى أعْرَاضِ الناسِ فَيَهْزِمُ منْ قِبَل المشرقِ فأول مِصرٍ يَرُدُّه المِصرُ الذِى بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ تُقيمُ بالشَّام تَنْظُرُ مَا هُوَ؟ فرقَةٌ تَلْحَقُ بالأَعرَابِ وفرقةٌ تلحق بالْمصْرِ الذى يَليهِمْ ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم التيجانُ وأكثرَ مَنْ مَعَهُ اليَهودُ والنِساءُ ثم يأْتِى المصرَ الذى يَليهم فيصيرُ أهله ثلاثَ فرقٍ فرقة تقيم بالشام وتنظر ما هو ؛ وفرقة تلحق بالأَعراب ؛ وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربِيّ الشام ، وينحازالمسلمون إلى عَقَبَةِ أفيقٍ فيبعثون سَرحالهم فيصاب سَرْحُهُمْ فيشتد ذلك عليهم وتَصيبهم مجاعةٌ شَدِيدة وجَهْدٌ شديدٌ حتى إن أحدَهم ليَحرِقُ وتَرَ قَوْسه فيأْكُلُهُ فبينما هم كذلك إذ نادى مُنَاد من السَّحَرِ

يـأيها الناس أَتَاكُم الْغَوْثُ ثلاثاً فيقول بعضهم لبعض إن هذا الصوت صوتُ رجل شبعانَ وينزل عيسى بنُ مريَمَ عليه السلام عند صلاةِ الفجرِ فيقول له أَميرُهم يا رُوحَ اللهِ تَقَدَّم فصَل : فيقولُ هَذِهِ الأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُم عَلَى بَعْض فيتَقَدمُ أَميرُهم فَيُصَلِّى فإذا قَضَى صَلَاتَه أَخذ عيسى حَرْبَتَهُ فذَهَبَ نحو الدجَّالِ فإذا رآه الدجالُ ذَابَ كما يذوبَ الرصاصُ فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ تحت ثَنْدوَتِهِ فيقتلهُ ويَنْهَزِمُ أَصحابهُ فليس يومئذ شيءُ يُوَارِي مِنْهم أَحَدًا حتى إن الشجرةَ لتقولُ يا مؤمنُ هَذا كافرٌ ويقول الحجرُ يا مؤمن هذا كافرٌ » .

تفرد به أحمد ولعل هذين المصرين هما البصرة والكوفة بدليل ما رواه الإمام أحمد .

حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباته القيس الكوفى حدثنى سعيد بن جهمان حدثنا عبد الله بن أبى بكرة حدثنا أبى فى هذا المسجد يعنى مسجد البصرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَيَنْزِلَنَّ طائفة من أُمتى أَرضاً يقال لها الْبَصْرَةُ يَكْثُرُ بها عَدَدُهُمْ ويَكْثُرُ بِهَا نَخْلُهُمْ ثم يجيءُ بنو قَنْطُورا صغارُ العيونِ حتى ينزلوا على جِسْرٍ لَهُمْ يقال له دِجْلَةُ فَيُفْرَقُ المسلمون ثلاثَ فرَقٍ فأَما فِرقةُ فيأْخذون بأَذْنابِ الإِبِلِ يَلْحقُونَ بالْبَادِيَةِ وهَلَكَتْ ؛ وأَما فرقةُ فَتَتَأَخَرُ خَائِفَةً عَلَى أَنْفُسِهَا وهذِهِ وَتِلْكَ سَوَاءُ ؛ وأَمَّا فِرْقةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ ؛ وهؤلاءِ يَكُونُ فُضلاؤُهُمْ شُهَدَاء وَيَفْتَح اللهُ عَلى بَقِيَتِهَا » .

ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جهمان عن ابن أبى بكرة عن أبيه فذكره بنو قنطورا هم الترك ورواه

أبو داود[١] عن محمد بن يحيي بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن سعيد بن جهمان عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه فذكر نحوه .

وروى أبو داود من حديث بشر بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ في حديث :

« يَلُونَكمْ صِغَارُ الأَعْيُن يَعْنِى التُّرْكَ قال لَيَسُوقُنَّهُمْ ثَلَاث مِرَارٍ حَتى يَلْحَقُوا بِهِمْ بِجَزِيرةِ العَرَبِ فَأَما فى السِّيَاقَةِ الأُولى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ وأَمَّا فى الثانِيَةِ فَيَنْجُو بَعْضٌ ويَهْلِكُ بَعْضٌ وأَمَّا فى الثالِثَةِ فَيُصْطَلَمُونَ[٢] ».

أو كما قال لفظ أبي داود[٣]

وروى الثورى عن سلمة بن كفيل عن الزهر عن ابن مسعود قال :

« يَفْتَرِق النَاسُ عند خروج الدجال ثلاث فِرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأَرْضٍ بِهَا مَنَابِتُ الشيحِ وفرقة تأْخذ بِشَطِ العِراقِ يقاتلُهم ويقاتلُونَه حتى يجتَمع المؤمنونَ بِقُرى الشامِ وَيَبْعَثونَ طَليعةً فيهم فارِسٌ فَرَسُه أشقرُ[٤] أَوْ أَبْلَقُ فَيقْتَتلونَ فلا يرجع منهم بَشَرٌ » .

حديث عن عبد الله بن بسر

قال حنبل بن إسحاق حدثنا رحيم حدثنا عبد الله بن يحيي المعافرى هو

---

(١) الحديث رواه أبي داود (٦–١٦٨–مختصر المنذرى) .

(٢) يصطلمون : يؤتى عليهم فلا يبقى منهم أحد .

(٣) الحديث رواه أبي داود (٦–١٦٧ مختصر المنذرى) .

(٤) الشقرة : بياض مشرب بحمرة والبلق بياض وسواد .

المريسى أحد الثقات عن معاوية بن صالح حدثنى أبو الزارع أنه سمع عبد الله ابن يسر يقول سمعت ﷺ يقول :

« ليُدْرِكَنَّ الدجالَ مَن رَأَى » .

أو قال ليكونن قريباً من قولى قال شيخنا الذهبى أبو الزارع لا يعرف والحديث منكر قلت وقد تقدم فى حديث أبى عبيدة شاهد له .

حديث عن سلمة بن الأكوع

قال الطبرانى حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطى حدثنا يزيد بن الحريش حدثنا أبو همام محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة حدثنى يزيد بن عبد الرحمن عن سلمة بن الأكوع قال :

أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل الْعقِيقِ حتى إذا كنا مع الثنيَّةِ قال :

« إنى لأنظر إلى مواقعِ عدوِّ الله المَسِيح إنهُ يقْبل حتى ينزل مِنْ كذا حَتى يَتَرَسل[١] يخرج إليه الْغَوْغَاءُ[٢] مَا مِنْ نَقْبٍ من أَنْقَابِ المدينةِ لا عَليه مَلَكٌ أو ملكانِ يَحْرسَانِهِ ، مَعَه صُورتانِ صورةُ الجنةِ وصورة النار وشياطِينُ يَتَشَبَّهُونَ بِالأَبَوين يقول أحدهم للحى : أَتَعْرِفُنِى ؟ أنا أَبُوكَ أَنَا أَخُوكَ أنا ذُو قِرَابةٍ مِنْكَ السْتُ قَدْمِتُ هذا رَبُّنَا فاتَّبِعْهُ . فَيَقْضِى الله مَا شاءَ مِنْه ويبعث اللهُ له رَجُلًا من المسلِمِين فَيُسْكِتُهُ ويبكِّتهُ ويقول هَذَا

(١) يترسل : يمهل .

(٢) الغوغاء فى الأصل الضجة والجلبة وتطلق هذه الكلمة على الدهماء والرعارع .

الكَذَّابُ يـأَيُّهَا الناسُ لا يَغُرنَّكُم فَإِنه كذَّابٌ ويقولَ باطِلًا وإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْس بِـأَعْوَرَ ويقول الدجَّالُ لَهُ هَلَّا[(١)] أَنْتَ مُتَّبِعِى ؟ فيَأْتى فَيَشُقُّهُ شُقَّتَيْنِ وَيَفْصِلُ ذَلِكَ ويقولُ أُعِيدُهُ لَكُمْ؟فَيَبْعَثُه الله أَشَدَّ مَا كانَ تكذيباً وأشدَّ شَتْماً فيقولُ : أَيُّهَا الناسُ إِنَّمَا رَأَيْتُم بَلَاءَ ابْتُلِيتُمْ بِهِ وفِتْنَةَ افْتِتِنْتُمْ بِهَا أَلَا إِنْ كانَ صَادِقاً فَلْيُعِدْنى مَرَّةً أُخرَى أَلَاهُوكَذَّابٌ فَيأْمُرُ بِهِ إِلَى هذِهِ النَّارِ وهى الجنةُ ثم يخرج قِبَلَ الشَّامِ » موسَى بن عبيدة اليزيدى ضعيف فى هذا السياق .

حديث محجن بن الأدرع

قال أحمد حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شفيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ خطب يوماً الناس فقال :

« يَوْمُ الخلاص ومَا يَوْمُ الخلاصِ ؟ ثَلَاثاً فَقِيلَ وَمَا يَوْمُ الخلاصِ ؟ قال يَجِيءُ الدجالُ فيصعَدُ أُحُداً فينظرُ إلى المدينةِ فيقول لأَصحابه :هل تدرون هَذَا القصرَ الأَبيَضَ ؟ هذا مسجدُ أَحمد ثم ؟ يأْتى المدينة فيجد على كل نَقْب من أَنقابِهَا مَلَكاً مُصْلِتاً سَيْفَهُ فيأْتى سِبْخَةَ الجرْفِ فيضربُ رِواقَهُ ثم ترجف المدينة ثلاث رَجَفاتٍ فلَا يبقَى منافقٌ ولا منافقةٌ ولافاسقٌ ولا فاسقةٌ إِلَّا خرج إليه فذلك يَوْمُ الخلاص » .

تفرد به أحمد .

---

(١) هلا أداة عرض وحضن .

خير دينكم ايسره

ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي رجا عن محجن بن الأدرع قال أخذ رسول الله ﷺ بيدى فصعد على أحد وأشرف على المدينة فقال :

« وَيْلٌ : إنها قُرَّةُ عَيْنِى أَدَعُهَا خيرَ ما تكونُ أو كأخير ما تكونُ فياتيها الدَّجالُ فيجد على كل بابٍ من أبوابها مَلَكاً مُصْلِتاً سَيفهُ فلا يَدْخُلُها قال ثم نزل وهو آخذ بيدى فدخل المسجد فإذا رجل يصلى فقال لى من هذا ؟ فأثنيت عليه خيراً : فقال : اسْكُتْ لا تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ ، قال ثم أتى حجرة امرأةٍ من نِسائِهِ فَنَفَضَ يَدَه مِنْ يَدِى وقال :

« إنَّ خَيرَ دِينكم أَيْسرَهُ ، إنَّ خَيرَ دِينَكُمُ أَيْسَرُهُ » .

حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودِىُّ من وراءِ الحَجَرِ والشَجَرِ فيقول الحَجَرُ أو الشَجَرُ يامسلم يا عبدَ اللهِ هَذا اليَهُودِىُّ مِنْ خَلْفِى فَتَعَالَ فاقْتُلْهُ إلا الْغَرْقَدُ[1] فإنه شَجَرُ الْيَهُودِ » .

وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد .

---

(١) الغرقد : شجيرة تنمو من متر إلى ثلاثة أمتار ساقها وفروعها بيض .

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك » الحديث .

وقد تقدم هذا الحديث بطرقه وألفاظه .

والظاهر والله أعلم ، أن المراد أن الترك هم اليهود أيضاً ؛ والدجال من اليهود كما تقدم فى حديث أبى بكر الصديق الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه .

طريق اخرى عن ابى هريرة

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول .

« لينْزلَنَّ الدجالُ بخُورَانَ وكِرْمَانَ فى سبعين ألفاً كأن وجوههم الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ » .

إسناده جيد قوى حسن .

طريق اخرى عن ابى هريرة

قال حنبل بن إسحاق حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث بن النفيل عن زياد بن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر الدجال فقال :

« إنه لم يكن نبى إلا حذَّرَهُ أمتَه وسأَصِفُهُ لكم بما لم يصفه نبىٌّ قَبْلى ؛ إنه أعورُ مكتوبٌ بين عينيه كافر يقروُه كُلُّ مؤمنٍ يكتبُ أو لا يكتبُ » .

وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من طريق أخرى .

المدينة المنورة ومكة المكرمة فى حراسة من الملائكة بأمر الله

قال أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء الثقفى عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«المدينةُ ومكةُ محفوفَتَان بالملائكةِ على كلِّ نقْب منهما ملائكةٌ لايَدْخُلها الدجال ولا الطاعونُ » .

هذا غريب جداً ؛ وذكر مكة فى هذا ليس محفوظاً وكذلك ذكر الطاعون والله تعالى أعلم والعلاء الثقفى هذا إن كان مزيداً فهو أقرب .

حديث عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بحير عن خالد عن جنادة بن أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال :

« إنى قد حَدَّثتكم عن الدجال حتى خَشِيتُ أنْ لا تَفعلوا ؛ إن المسِيحَ الدجالَ رجل قصيرٌ أَبَحُّ [1] جَعْدٌ [2] أعورُ مطموسُ العين فإن لَبَّسَ [3] عليكم فاعلموا أن ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعورَ » .

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح أو يزيد بن عبد ربه والنسائى عن إسحاق بن إبراهيم كلهم عن بقية بن الوليد به .

---

(١) فى صوته خشونة وغلظ .

(٢) شعره خشن ملتو .

(٣) لبس خلط .

شهادات نبوية كريمة بفضل بنى تميم

وقال البخارى ومسلم حدثنا زهر حدثنا جرير عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال ما زلت أحب بنى تميم من أجل ثلاث ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« هم أشدُّ أُمَّتى على الدجال » .

وجاءت صدقاتهم فقال :

« هذِه صدقات قومِى » .

وكانت سَبِيَّةٌ منهم عند عائشة .

فقال رسول الله ﷺ :

« أَعْتِقِيها فإنها من ولد إسماعيل » .

حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد ابن هلال عن أبى الدهماء قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ سَمِعَ من الدجال فَلَسْنَا مِنْهُ فو الله إن الرجل ليأْتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشُّبُهَاتِ أَو ولما يبعث به من الشبهات»

قال هكذا تفرد به أبو داود .

وقال أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد ابن هلال عن أبى الدهماء عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال :

« من سمع من الدجال فلسنا منه ؛ من سمع من الدجال فلسنا منه ؛ فإن الرجل يأتيه يَحْسِبُ أنه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حَتى يَتْبَعَه » .

وكذلك رواه عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان وهذا إسناد جيد وأبو الدهماء واسمه فرقة بن بهير الدوى ثقة .

وقال سفيان بن عينية عن على بن زيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال رسول الله ﷺ :

« لقد أَكلَ الطعامَ ومَشَى فى الأَسواق » .

يعنى الدجال .

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه
الدجال أهون على الله

قال مسلم حدثنا شهاب بن عباد العبدى حدثنا إبراهيم بن حميد الوارسى عن إسماعيل عن أبى خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة عن شعبة قال : ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال :

« وما يَضرُّكَ مِنْهُ ؟ إنه لا يضرك : قلت يا رسول الله إنهم يقولون إنَّ معه الطعامَ والأَنهارَ قال هُوَ أَهْونُ على الله من ذلك » .

حدثنا شريح بن يونس حدثنا هشام بن إسماعيل عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة ابن شعبة قال : ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته : قال وما سؤالك ؟ قال : إنهم يقولون إن معه جبالا من خبز ولحم ونهراً من ماء، قال :

« هو أهون على الله من ذلك » .

ورواه مسلم أيضاً فى الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته ، قال وما سؤالك ؟ قال إنهم يقولون إن معه جبالا من خبز ولحم ونهراً من ماء ؟ قال :

« هو أهون على الله من ذلك » .

ورواه مسلم أيضاً فى الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبى خالد وأخرجه البخارى عن مسدد عن يحيى القطان عن إسماعيل وقد تقدم حديث حذيفة وغيره أن ماءه نار وناره ماء بارد وإنما ذلك فى رأى العين ؛ وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوى وغيرهما فى أن الدجال ممخرق [١] مموه لا حقيقة لما يبدى للناس من الأمور التى تشاهد فى زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء .

وقال الشيخ أبو على الجبائى شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبى ؛ وقد أجابه القاضى عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعى الإلهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه . وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئاً ؛ وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما تقدم وإنما أوردنا بعض ما ورد فى هذا الباب لأن فيه كفاية ومقنعاً وبالله المستعان .

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر

---

(١) الممخرق : المشعوذ .

السماء لتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل ، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده فى ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً ، يكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث .

« هو أهون على الله من ذلك » .

أى هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وما ذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم ، وإن كان معه ما معه من الخوارق ، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله ك ف ر ، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس ، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة ، وهو معنى قوله « كأنها عنبة طافية » أى طافيه على وجه الماء ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفى الحديث الآخر « كأنها نخامة على حائط مجصص » أى بشعة الشكل وقد ورد فى بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا[1] اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل فى كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب .

ويقوى هذا الجواب ما رواه الطبرانى حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا حدثنا أبو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رحا اليسرى أى مثلها كأن عينيه فى التماثل حجراً الرحا .

« الدجال جعد هجين [١] أخن [٢] كان رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى ، والأخرى كأنها عنبة طافية » الحديث .

وكذلك رواه سفيان الثورى عن سماك بنحوه لكن قد جاء فى الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب درى وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطاً ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء فى نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن الكريم ؟

وقد سأل سائل سؤالا فقال :

ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو فى ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر فى القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده ؟

والجواب من وجوه أحدها أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى :

« يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ ربِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَت مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إِيمَانِهَا خَيْراً » . [٦ ـ الأنعام ـ ١٥٨] الآية .

قال أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى ابن عبيد عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ لم يَنْفَعْ نَفْساً إيمَانُهَا لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبل

---

(١) الهجين اللئيم المعيب الذى به هجنة .

(٢) الأخن من به خنة : وهو خروج الصوت من الأنف .

أو كسبتْ فى إيمانِها خَيْراً الدجالُ والدابةُ وطلوعُ الشمسِ من المغربِ أو من مغربها » .

ثم قال هذا حديث حسن صحيح .

الثانى أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتى وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى :

« وقَوْلِهِمْ إنا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ ومَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِه من علم إلا إتباعَ الظن وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً وإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِه وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً » . [٤ ــ النساء ــ ١٥٧ ــ ١٥٩]

وقد قررنا فى التفسير أن الضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى أى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مدعى الألهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريباً .

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر فى موضعه .

الثالث أنه لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث يدعى الإلهية وهو ليس ينافى حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكى عن أمر دعواه

ويحذر ، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن العظيم ؛ ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم فإن قلت: فقد ذكر فرعون فى القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال :

« أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى » [٧٩ – النازعات – ٢٤] . وقال :
« يَأَيُّهَاالملأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِن إِلَٰهٍ غَيْرِى » . [٢٨ – القصص – ٣٨]

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل ؛ وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره فى القرآن احتقاراً له وامتحاناً به إذ الأمر فى كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبي ﷺ فى مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال .

« يأبى اللهوالمؤمنون إلا أبا بكر » .

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة ؛ وعلم عليه الصلاة والسلام منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة فى مواضع من الكتاب ، وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبي ﷺ قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو فى القلوب مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه وهو الربوبية ، فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لايهدهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله وتصديقاً بالحق ورداً للباطل ؛ ولهذا يقول ذلك

المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه : والله ما ازددت فيك الأبصيرة : أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاها ؛ وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضي عياض عن معمر فى جامعة .

وقد قال أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه والترمذى فى جامعه بإسنادهم إلى أبي عبيدة أن رسول الله ﷺ قال :

« لعلَّهُ يُدْرِكُهُ مَنْ رآنى وسَمعَ كلامى » .

وهذا مما قد يتقوى به بعض من يقول بهذا ؛ ولكن فى إسناده غرابة ولعل هذا كان قبل أن يبين له ﷺ من أمر الدجال ما بين فى ثانى الحال والله تعالى أعلم .

وقد ذكرنا فى قصة الخضر كلام الناس فى حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها فى قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب .

ذكر ما يعصم من الدجال

الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ :

« اللَّهم إنا نعوذُ بك من عَذاب جَهَنَّمَ ومن فتنةِ القبْر ومنْ فتنة الْمَحْيَا والمَماتِ ومِنْ فتنةِ المسِيح الدجال » .

وذلك من حديث أنس وأبي هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده وغيرهم :

حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف حفظا عمليا يعصم من فتنة الدجال

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي ﷺ كما قال أبو داود حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي الدرداء يرويه عن النبي ﷺ قال :

« من حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ من سُورةِ الْكهْفِ عُصِمَ مِن فتنةِ الدجَّالِ » .

قال أبو داود كذا قال هشام عن دستواى عن قتادة إلا أنه قال من حفظ [1] من خواتيم وقال شعبة عن قتادة من آخر الكهف وقد رواه مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بألفاظ مختلفة وقال الترمذى حسن صحيح وفى بعض روايات الثلاث .

« آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » .

وكذلك رواه عن روح عن سعيد عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة بمثله ورواه عن حسين شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة وقال :

« من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » .

وكذلك الابتعاد منه كما تقدم فى حديث عمران بن حصين :

---

(١) يحفظها ويفهمها ويعمل بها .

« منْ سَمِعَ مِنَ الدجالِ فَلَسْنَا مِنْه » .

وقول رسول الله ﷺ :

« إنَّ المؤمنَ ليأْتِيهِ وهو يَحْسِبُ أَنَّه مُؤمنٌ فَيَتَبَعُهُ مما يبعث بِه منَ الشُبُهَاتِ » .

سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال

ومما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد روى فى البخارى ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم المجمر عن نعيمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« عَلَى انْقَابِ المدينةِ مَلَائكةٌ لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجالُ[(١)] » .

وقال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن سعيد عن أبيه حدثنى أبو بكر عن النبى ﷺ قال :

« لا يدخلُ المدينةَ رُعْبُ المسيح الدجالِ ؛ لها يومئذ سَبْعةُ أَبْوابِ على كل بابِ ملكان » .

وقد روى هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع ومحجن بن الأدرع كما تقدم .

---

(١) الحديث رواه البخارى ٤-٨٢ .
— مسلم (١-٣٨٩) من حديث مالك .
— ورواه أحمد فى مسنده رقم ٧٢٣٣ .
— ورواه بن كثير فى جامع المسانيد ٧-١٩ .

وقال الترمذى حدثنا عبده بن عبد الله الخزاعى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَأْتِى الدجالُ المدينةَ فيجدُ الملائكةَ يَحْرُسُونَها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله » .

وأخرجه البخارى عن يحي بن موسى وإسحاق بن أبي عيسى عن يزيد ابن هارون ومحجن وأسامة وسمرة بن جندب رضى الله عنهم أجمعين .

وقد ثبت فى الصحيح :

« أنَّهُ لايدخلُ مكةَ ولا المدينةَ تَمْنَعهُ الملائكةُ » .

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه ؛ وإنما إذا نزل نزل عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حساً أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة ؛ ويومئذ تنفى المدينة خبثها ويسطع [1] طيبها كما تقدم فى الحديث والله أعلم .

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان :

« يُضِلُ به كَثِيراً ويَهْدِى بِه كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إلَّا الْفَاسِقِينَ » .

وقد روى الحافظ أحمد بن على الأبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبى أنه قال كنية الدجال أبو يوسف وقد روى عمر بن الخطاب وأبو داود جابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة وغيرهم كما تقدم أنه بن صياد وقد

---

(١) يسطع الطيب : يفوح وتنتشر رائحته الزكية . ١

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن أبي يزيد عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَمْكُثُ أَبَوَا الدجالِ ثلاثين عاماً لا يُولدُ لهما غُلَامٌ ثم يُولَدُ لَهُمَا بَعْد الثلَاثِينَ غُلامٌ أعورُ أَضرُّ شَيْء وأقلُّهُ نفْعاً تَنَام عَيْنَاهُ ولَا يَنَامُ قَلْبهُ » .

ثم نعت أبويه فقال « أبوه رجل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار وأمه امرأة عظيمة الثديين ثم بلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة قال فانطلقت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ وإذا هو منجدل[1] في الشمس في قطيفة يهمهم فسألنا أبويه فقالا مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله نفعاً فلما خرجنا مررنا به فقال :

« عرفت ما كنتما فيه : قلنا وسمعت ؟ قال : نعم : إنه تَنَام عَيْنَاى وَلا يَنَامُ قَلْبِي » فإذا هُو ابْنُ صَيَّادٍ .

وأخرجه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن قلت بل منكر جداً والله أعلم .

وقد كان بن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال صاف وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين وروى عنه مالك وغيره وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن بن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته وأما الدجال ولأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن

---

(١) منجدل . منطرح على الجدالة والجدالة الأرض .

رسول الله ﷺ عن تميم الدارى وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان وهى الطيالسة الخضراء وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولا فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة ثم يدعى الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم والطغام من الرعاع والعوام ، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين ، يأخذ البلاد بلداً بلداً وحصناً حصناً وإقليما إقليما وكورة[1] كورة ، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة ، ومدة مقامه فى الأرض أربعون يوماً ؛ يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيام الناس ؛ هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر ، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم ، وهدى إلى هداهم ، ويكون نزول عيسى بن مريم مسيح الهدى فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة ، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون ، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصداً نحو الدجال ، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد ، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لى فيك ضربة لن تفوتنى ، وإذا واجهه الدجال يماع[2] كما يذوب الملح فى الماء ، فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد ، فتكون وفاته هناك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتى .

---

(١) الكورة : المدينة والصقع والمنطقة .

(٢) يماع يذوب ويضمحل .

وقد قال الترمذى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عمر بن شهاب أنه سمع عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصارى يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى من بنى عمرو بن عوف سمعت عمى مجمع بن جارية يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يَقْتُل ابنُ مَرْيَمَ الدجالَ بِبَابِ لُدٍّ » .

وقد رواه أحمد عن أبى النضر عن الليث به وعن سفيان بن عينية عن الزهرى به وعن محمد بن مصعب عن الأوزاعى عن الزهرى وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فهو محفوظ من حديثه وإسناده من بعده ثقات وكهذا قال الترمذى بعد روايته له وهذا حديث صحيح قال :

وفى الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبى برزة وحذيفة بن أسيد وأبى هريرة وكيسان وعثمان بن أبى العاص وجابر وأبى أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان وروى أبو بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه أن عمر سأل يهودياً عن الدجال فقال :

« وُلِدَ يَهودِياً لِيَقْتُلَه ابْنُ مَرْيَمَ بِبَابِ لُدْ » .

صفة الدجال قبحه الله

قد تقدم فى الأحاديث أنه أعور وأنه أزهر هجين وهو كثير الشعر وفى بعض الأحاديث أنه قصير وفى حديث أنه طويل ، وجاء أن ما بين أذنى حماره أربعون ذراعاً كما تقدم وفى حديث جابر وروى فى حديث آخر سبعون باعاً ولا يصح وفى الأول نظر وقال عبدان فى كتاب معرفة الصحابة روى سفيان الثورى عن عبد الله بن ميسرة عن حوط العبدى عن مسعود قال :

« إذن حمار الدجال يظل سبعون ألفاً » قال شيخنا الحافظ الذهبي خوط مجهول والخبر منكر وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مؤمن وإن رأسه من ورائه حبك حبك وقال حنبل بن إسحاق حدثنا حجاج حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة قال : دخلت المسجد فإذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن بعدى الكذاب المضل وإن رأسه من ورائه حبك حبك » .

وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك أى جعد حسن كقوله تعالى :

« والسَّماءِ ذَاتِ الحُبُكِ » [٥١ ـ الذاريات ـ ٧]

وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودى وأبو النضر حدثنا المسعودى المعنى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« خَرَجْتُ إلَيْكُمْ وَقَدْ تَبَيَّنْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ومَسِيح الضلالةِ فَكان يُلوحُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ بِسُدَّةِ[1] المسجد فَأَتَيْتُهُمَا لأَحْجُزَ بَيْنَهَا فأُنْسِيتُهُمَا وأَمَّا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فالتمسوهَا فى الْعَشْرِ الأَواخِرِ وتْراً وأَمَّا مَسِيحُ الضلالة فإنه أعورَ العينِ أَجْلَى[2] الجَبْهَةِ عَرِيض النَّحرِ فيه دفا كَأَنَّه قَطَنُ بْن عبدِ الْعُزَّى قَالَ : يا رسول ، الله هل يضرنى شبهه ؟ قال : لا : أَنْتَ امرؤٌ مسلمٌ وهو رجلٌ كافر » .

تفرد به أحمد وإسناده حسن وقال الطبرانى حدثنا أبو اشعب الحرانى

---

(١) السدة : الساحة أمام الباب .

(٢) أجلى الجبهة واسعها .

حدثنا إسحاق بن موسى رحمه الله وحدثنا محمد بن شعيب الأصبهانى حدثنا سعيد بن عنبسة قالا حدثنا سعيد بن محمد الثقفى حدثنا خلاد بن صالح أخبرنى سليمان بن شهاب القيسى قال : نزل على عبد الله بن مغنم وكان من أصحاب النبى ﷺ فحدثنى عن النبى ﷺ أنه قال :

« الدجالُ ليس به خَفَاءٌ ؛ إنه يَجِيءُ من قِبَلَ المشْرِقِ فَيَدْعُوا إلى حق فَيتَّبَعُ ، ويَذْهَبُ للناسِ فيقاتلُهم فَيَظْهَرُ عليهم ، فلا يَزَال على ذلك حتى يَقْدُمَ الكوفة ، فَيُظْهِرُ دينَ اللهِ ، ويعملُ بِهِ ، فَيُتَّبَعُ ويُحَب على ذلكَ ، ثم يقول بعد ذَلكَ إنِّى نَبِيٌّ فَيَفْزَعُ من ذلك كلُّ ذِى لُبٌّ ويُفَارِقُه ، ويَمكث بعد ذلك ثم يَقول أنا الله فيَغْمِسُ اللهُ عينيه ، ويقطعُ أذنيه ، ويُكْتب بين عينيه كافرٌ ، فلا يخفَى على كل مسلم ، فيفارقهُ كل أحدٍ من الخَلْق فى قَلبِهِ مِثْقَالُ حَبَةُ خَرْدَلٍ من إيمانٍ ، ويكون من أصحابهِ اليهودُ والمجوسُ والنَصَارَى وهذِه الاعاجمُ من المشركين ؛ ثم يدعو برجل فيما يَرَوْنَ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُقْتَلُ ؛ ثَمَّ يُقْطَّعُ أعضاءَ ؛ كلُّ عُضْوٍ على حِدَةٍ ؛ فيفرِّقُ بينها حتى يرَاهَا الناس ، ثم يُجْمع بَينها ؛ ثم يضربه بِعصاد فإذا هو قائم فيقول الدجال : أنا الله أحيي وأُميت » .

وذلك سحر يسحر به الناس ليس يصنع من ذلك شيئاً .

قال شيخنا الذهبي : ورواه يحي بن موسى عن سعيد بن محمد الثقفى وهو واه .

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى الدجال : « هو صافى ابن صايد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتر ما بين أذنيه أربعون ذراعاً وما بين حافره إلى الحافر الأخصر أربع ليال يتناول السماء بيده أمامه جبل من دخان وخانمه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول « أنا ربكم الأعلى »

أتباعه أصحاب الرياء وأولاد الزنا ، رواه أبو عمر والدانى فى كتاب الدجال ولا يصح إسناده .

خبر عجيب ونبأ غريب

قال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن حدثنا أبو عمرو عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال :

« بين أذنى الدجال أربعون ذراعاً ، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام ، يخوض البحر كما يخوض أحدكم الساقية ، ويقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى أفتريدون أن أحبسها ؟ فيقولون : نعم فيحبسها حتى يجعل اليوم كالشهر واليوم الجمعة ويقول أتريدون أن أسيرها ؟ فيقولون : نعم : فيجعل اليوم كالساعة ؛ وتأتيه المرأة فتقول : يا رب أحى وابنى وأخى وزوجى ، حتى إنها تعانق شيطاناً وبيوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الأعراب فيقولون : يا رب أحى لنا إبلنا وغنمنا ؛ فيعطيهم شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن فيقولون : لو لم يكن هذا ربنا لم يحيي لنا موتانا ؛ ومعه جبل من برق وعراق وجبل من لحم حار لا يبرد ونهر جار ، وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان ؛ يقول : هذه جنتى ؛ وهذه نارى ؛ وهذا طعامى ؛ وهذا شرابى ، واليسع عليه السلام معه ، ينذر الناس فيقول : هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال ؛ فإذا قال أنا رب العالمين قال له الناس كذبت ويقول اليسع صدق الناس ؛ فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل : بعثنى الله لأمنعك من حرم رسوله ؛ فيمر الدجال بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هارباً ويصبح فيخرج إليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك ؛ ويأتى النذير إلى الذين فتحوا قسطنطينية ومن تآلف من المسلمين ببيت المقدس ؛ قال : فيتناول

الدجال منهم رجلا ثم يقول : هذا الذى يزعم أنى لا أقدر عليه ؟ فاقتلوه : فينشر ؛ ثم يقول : أنا أحييه : فيقول : قم فيقوم بإذن الله ؛ ولا يأذن لنفس غيرها فيقول : أليس قد أمتك ثم أحييتك ؟ فيقول الآن أزيد لك تكذيباً بشرنى رسول الله ﷺ أنك تقتلنى ثم أحيا بإذن الله فيوضع على جلده صفايح من نحاس ثم يقول : اطرحوه فى نارى : فيحول الله ذلك على النذير فيشك الناس فيه ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد على عقبة[1] أفيق وقع ظلمه على المسلمين ثم يسمعون أن جاءكم الغوث فيقولون : هذا كلام رجل شبعان وتشرق الأرض بنور ربها ؛ وينزل عيسى بن مريم ؛ ويقول يا معشر المسلمين احذروا ربكم وسبحوه فيفعلون : ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فإذا أتوا باب لد وافقوا عيسى ؛ فإذا نظر إلى عيسى يقول أقم الصلاة قال الدجال : يا نبى الله قد أقيمت الصلاة : فيقول : يا عدو الله زعمت أنك رب العالمين فلمن تصلى ؟ فيضربه بمقرعة فيقتله ؛ فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شىء إلا نادى يا مؤمن هذا دجال فاقتله إلى أن قال فيمنعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه اذهبى إلى السرح[2] ولدى به وارعى ؛ وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة ؛ والحيات والعقارب لا تؤذى أحداً ؛ والسبع على أبواب الدور لا يؤذى أحداً ؛ ويأخذ الرجل المؤمن القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعمائة ؛ فيمكثون كذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيمرحون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم ، وأهل طور سينا هم الذين فتح الله لهم القسطنطينية فيدعون فيبعث الله دابة من الأرض ذات قوائم فتدخل فى آذانهم ، فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الأرض منهم ، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم ، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء فتصير على الناس غماً ودخاناً ويقع عليهم الزكمة ويكشف

---

(١) عقبة أفيق هى عقبة الأردن المعروفة وهى مشرفة على بحيرة طبرية ويقال لها فيق .

(٢) السرح : بضم السين والراء المهمل .

ما بهم بعد ثلاث ، وقد قذفت جيفهم فى البحر ، ولا يلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها وقد جفت الأقلام وطويت الصحف ، ولا يقبل من أحد توبة ، ويخر إبليس ساجداً ينادى إلهى مرنى أن أسجد لمن شئت ، ويجتمع إليه الشياطين فيقولون : يا سيدنا إلى من تفزع ؟ فيقول : إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى يوم البعث وقد طلعت الشمس من مغربها ، وهذا هو الوقت المعلوم ، وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغرينى فالحمد لله الذى أخزاه ، ولا يزال إبليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد ، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه ، ويترك المؤمنون حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر ليس تقبل منا توبة ، يا ليتنا كنا من المؤمنين ، فيتهارجون فى الطرق تهارج الحمر ، حتى ينكح الرجل أمه فى وسط الطريق ، يقوم واحد وينزل آخر وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن ، فيكونون على ذلك ، ولا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة فيكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة » .

كذا رواه الطبرانى عن عبد الرحمن بن حاتم المرادى عن نعيم بن حماد فذكره .

حديث مرفوض

قال شيخنا الحافظ الذهبى إجازة إن لم يكن سماعاً : أخبرنا أبو الحسن اليونينى ، أخبرنا عبد الرحمن حضوراً ، أخبرنا عتيق بن مصيلاء ، أخبرنا عبد الواحد بن علوان ، أخبرنا عمرو بن دوسة ، حدثنا أحمد بن سلمان النجاد حدثنا محمد بن غالب حدثنا أبو سلمة النوذكى حدثنا حماد بن سلمة حدثنا على بن زيد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدجال يتناول السحاب ويخوض البحر إلى ركبته ويسبق الشمس إلى مغربها وتسير معه الآكام [١] وفى جبهته قرن مكسور الطرف ، وقد صور فى جسده السلاح كله حتى الرمح والسيف والدرق .

قلت : للحسن يا أبا سعيد ما الدرق ؟ قال الترس : قال شيخنا : هذا من مراسيل الحسن وهى ضعيفة .

حديث خرافة

قال بن منده فى كتاب الإيمان حدثنا محمد بن الحسين المدنى حدثنا أحمد ابن مهدى ، حدثنا سعيد بن سليمان بن سعدون ، حدثنا خلف بن خليفة عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران أحدهما نار تأجج فى عين من يراه ، والآخر ماء أبيض ، فمن أدركه منكم فليغمض عينيه وليشرب من نهر النار الذى معه فإنه ماء بارد ، وإياكم والآخر فإنه فتنة ، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كتب ومن لم يكتب ، وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة ، وأنه مطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنية فيق [٢] وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وأنه يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويبقى ثلث فيحجز بينهم الليل ، فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون ؟ ألا تريدون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم ؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه ، وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ، ثم أقبلوا على عدوكم ، قال : فلما قاموا يصلون نزل عيسى وإمامهم

---

(١) الأكام جمع أكة ؟ وهذا أيضاً حديث خرافة .

(٢) فيق : مدينة بالشام بين دمشق وطبرية ويقال لها أفيق أيضاً .
فى معجم البلدان : عقبة فيق ينحدر منها إلى الغور غور الأردن ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها .

يصلى بهم ، فلما انصرف قال هكذا : فرجوا بينى وبين عدو الله قال : فيذوب كما يذوب الملح فى الماء فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الحجر والشجر ينادى يا عبد الله يا مسلم ، هذا يهودى فاقتله ، ويظهر المسلمون فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير وتوضع الجزية فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج ، فيشرب أولهم ، ويجيء آخرهم وقد انتشفوا فما يدعون منه قطرة ، فيقولون : ها هنا أثر ماء : ونبى الله وأصحابه وراءهم حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون ظهرنا على من فى الأرض ، فتعالوا نقتل من فى السماء ، فيدعو الله نبيه بعد ذلك فيبعث الله عليهم قرحة فى حلوقهم فلا يبقى منهم بشر ، ويؤذى ريحهم المسلمين ، فيدعو عيسى عليهم ، فيرسل الله عليهم ريحاً تقذفهم فى البحر أجمعين » .

قال شيخنا أبو عبد الله الذهبى هذا إسناد صالح قلت وفيه سياق غريب وأشياء منكرة والله تعالى أعلم .

ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله
من سماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان

قال الله تعالى :

« وقَولِهِمْ إنَّا قَتَلنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَالَهُمْ بِهِ مِن عِلْم إلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ وكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً » . [٤ ـ النساء ـ ١٥٧ ـ ١٥٨]

قال ابن جرير فى تفسيره حدثنا بن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن بن عباس :

« وإنْ مِنْ أَهلِ الْكِتَابِ إلَّا ليُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » [٤ـالنساءـ١٥٩]

قال قبل موت عيسى بن مريم وهذا إسناد صحيح وكذا ذكر العوفى عن ابن عباس .

هل مات عيسى عليه السلام او رفع حيا الى السماء

وقال أبو مالك : وإن « من أهل الكتاب ألا ليؤمنن به قبل موته » ذلك عند نزول عيسى بن مريم وإنه الآن حى عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين رواه بن جرير وروى بن أبى حاتم عنه أن رجلا سأل الحسن عن قوله تعالى « وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » فقال قبل موت عيسى إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وهو ثابت فى الصحيحين عن أبى هريرة كماسيأتى موقوفاً وفى رواية مرفوعاً والله تعالى أعلم .

والمقصود من السياق الإخبار بحياته الآن فى السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق فى أحاديث الدجال ومما سيأتى أيضاً وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلى العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضمير فى قوله قبل موته على أهل الكتاب وذلك لو صح لكان منافياً لهذا ولكن الصحيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه فى كتاب التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة .

ذكر الأحاديث الواردة فى غير ما تقدم

قال مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ العنبرى ، حدثنا أبى ، حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول : سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذى تحدث به ؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوها ، لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً : إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمراً أعظماً يحرق البيت ويكون ويكون ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخرج الدَّجَّالُ فى أُمَّتِى فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً ، فَيَبْعَثُ اللهُ عيسى بنَ مريم كأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود فَيَطْلُبُهُ فيُهْلِكُهُ ، ثم يَمْكُثُ الناسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحاً بارِدَةً من قِبَلِ الشام فلا يَبْقَى عَلَى وَجهِ الأَرض أَحد فى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ ، حَتى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فى كَبِدِ جَبَلٍ لدخلَتْه عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ قال : سَمِعتُهَا من رَسُول اللهُ ﷺ قال : فَيَبْقَى شِرَارُ الناسِ فى خِفَّةِ الطَّيْرِ وأَحْلَامِ السِّبَاعِ لا يَعْرِفونَ مَعْرُوفاً ولا يُنْكِرُونَ مُنْكِراً فَيَتَمَثَّلُهُمُ[١] الشيطانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُم بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَهُمَ فى ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُم يُنْفَخُ فى الصورِ فَلَا يَبْقَى أَحدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتاً[٢] وَرَفَعَ لِيتاً قَالَ : وأَوَّل مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُل يَلُوطُ[٣] حَوْضَ إبلِهِ ، قال : فَيُصْعَقُ ويُصْعقُ الناسُ ، ثم يُرْسِلُ اللهُ

---

(١) يتمثلهم يستولى عليهم فيصبحون طوع أمره .

(٢) الليت : بكسر اللام وسكون الياء صفحة العنق .

(٣) يلوط الحوض : يجصصه .

أو قَالَ : يُنزِل اللهُ مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ - نُعْمان الشَّاكُّ - فَيَنْبتَ مِنْه أَجْسَادُ النَّاس ثم يُنْفَخُ فيه مرة أُخرى فإذا هم قيَامٌ يَنْظُرُون ثم يقال : يأيها الناس هَلُمُّوا إلى ربكم « وقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ » .

« ثم يقال أخرجوا مِنَ النار فيقال مِنْ كَمْ ؟ فيقال مِنْ كُل أَلْف تِسْعُمَائة وتسعٌ وتسعون ، قال : وذلك يومٌ يَجْعَلُ الولدان شِيباً ، ويَوْمَ يكْشَفُ عن سَاق[1] » .

بعض العجائب قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن الحارث عن فضيل عن زياد بن سعد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينزل ابْنُ مَرْيَمَ إِمَاماً عَادِلًا وحَكَماً مُقْسِطاً فيكسر الصليبَ ويَقْتُل الخنزيرَ ويَرْجِعُ السَّلْمَ ويَتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجل ويُذْهِبُ جُمة كلٍّ ذاتِ جُمَّة » . ويَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ رِزقُها ، وَتَخْرُجُ مِنَ الأَرضِ بَرَكَتُها ، حَتَّى يَلعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ وَلَا يَضرُّه ، وَتَرْعَى الْغَنَمُ والذِّئْبُ وَلَا يَضُرُّها ، وَيَرْعَى الأَسَدُ وَالبَقَرُ وَلَا يَضُرُّها » .

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى صالح .

قبل قيام الساعة تقل العبادة وتكثر الأموال

وقال البخاري حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الكشف عن الساق كناية عن الشدة .

« والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلا فيكسر الصليب ، ويَقْتُل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يَقْبَلَه أحدٌ ، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة واقرءُوا إن شئتم « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً [1] » .

وكذلك رواه مسلم عن حسن الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب ابن إبراهيم به وأخرجاه أيضاً من حديث بن عينية والليث بن سعد عن الزهرى به .

وروى أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن أبى حفص عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يوشك أن يكون فيكم بن مريم حكماً عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ، ويفيض المال ، وتكون السجدة الواحدة لرب العالمين خيراً من الدنيا وما فيها » قال أبو هريرة واقرءوا إن شئتم « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات .

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا سفيان وهو بن حصين عن الزهرى عن حنظلة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصَلِيبَ وتجمع له

---

(١) الحديث رواه البخارى (٥-٨٦) .
- مسلم (١-٥٤) .
- وأحمد فى مسنده رقم ٧٢٦٧ .
- والكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر صفحة ١٤٧ .

الصلاة ويُعطِي المال حَتى لا يقْبَل ويَضَعُ الخَرَاجَ فينزل بالروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما قال : وتلا أبو هريرة « وإن مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ويَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شهيداً [١] » .

فيزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدرى أهذا كان حديث النبي ﷺ أو شيئاً قاله أبو هريرة ؟

وروى أحمد ومسلم من حديث الزهرى عن حنظلة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ :

« لَيَمْكُثَنَّ عِيسى بنُ مَرْيَم بالرَّوْحَاء فَيَقُومَنَّ مِنْهَا بالْحَج أَوْ بِالْعُمْرَةِ أَو ثِنْتَيْهِمَا جَمِيعاً » .

الانبياء اخوة ابناء علات

وقال البخارى حدثنا بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن بن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم » ؟

ثم قال البخارى تابعه عقيل الأوزاعى .

وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرازق عن معمر عن عثمان بن عمر عن أبي ذوئيب كلاهما عن الزهرى به وأخرجه مسلم من حديث يونس الأوزاعى وابن أبي ذوئيب عن الزهرى به قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام

---

(١) رواه أحمد فى مسنده رقم ٧٦٦٥ .

أخبرنا قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى أم برين صاحب السقاية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« الأَنْبِيَاءُ إخوةٌ عَلاتٍ[1] ، أُمَّهاتُهُمْ شَتَى ودِينُهُمْ وَاحدُ ، وإنى أَوْلى الناس بِعِيسى بنِ مَرْيَمَ ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ ، وإنَّهُ نَازِلٌ ، فإذا رأَيْتمُوه فَاعْرِفُوهُ ، إنَّه رَجُلٌ مَرْبَوعٌ ، إلى الحُمْرَة والبياض ، عليه ثَوبَانِ مُمَصَّرانِ كان رأسه يَقْطُرُ ماء ، وإن لم يصِبْه بَلَلُ ، فَيَدُقُّ الصليب ويقتلَ الخنزيرَ ، ويَضَع الجِزَى ويدعُو النَّاسَ إلى الإسلامِ ، ويُهْلِكَ اللهُ فى زَمَانِه الأُمَمَ كلَّهَا إلا الإسلامَ ، ويهلكُ اللهُ فى زمانه المسيحَ الدجال ، ثم تقع الأَمَنَة عَلَى الأَرضِ حتى تَرتع الأُسُودُ مع الإبلِ ، والنمورُ مع البقر ، والذئاب مع الغنمِ ، ويلعب الصبيان بالحيات فيمكث أربعين سنة ، ثم يُتَوَفَّى ويُصَلى عليه المسلمون » .

وهكذا رواه أبو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة ورواه بن جرير ولم يورد عند تفسيرها غيره عن بسر بن معاذ عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة بنحوه وهذا إسناد جيد قوى .

النبى عليه السلام اولى الناس بعيسى بن مريم

وروى البخارى عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) العلة : بفتح العين واللام المشددة المفتوحة الضرة وأبناء العلات الإخوة لأب أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ، أى إن أنبياء الله — عز وجل — صلوات الله عليهم أجمعين يستمدون ضوء شرائعهم من مشكاة واحدة وإن اختلفت شرائعهم فى الفروع رعاية لمقتضيات ظروف الناس وحاجاتهم .

« أنا أَوْلَى النَّاسِ بِابنِ مريمَ والأنبياءُ أولادُ عَلَّاتٍ لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ » .

ثم روى عن محمد بن سفيان عن فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ .

« أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة الأنبياءُ إخوةُ عُلات أُمهاتهم شَتى ودِينُهُم واحد » .

ثم قال وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن بن بسار عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن أبى هريرة رضى الله عنه .

حديث عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد حدثنا هشام بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن بن عمارة عن بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال :

« لقيت ليْلةَ أُسْرِىَ بِى إبراهيم وموسَى وعيسى عليهم الصلاةُ والسلامِ قال فَتَذَاكروا أمرَ الساعةِ فردُّوا أمرهم إلى إبراهيم ؛ قال : لا علم لىبِها : فردوا أَمرَهم إلى مُوسى ، فقال : لا علمَ لى بِها ، فردوا أمرَهم إلى عيسى فقال أمّا حِينُهَا فلا يعلم به أحدٌ إلا اللهُ ، وفيما عَهدَ إلَىَّ ربِى عزَّ وجلَّ أن الدجال خارج ومعه قَضِيبانِ ، فإذَا رآنى ذَابَ كما يذُوب الرصاص ، قال : فَيَهْلِكُهُ الله إذا رآنى ؛ حتى إن الحجر والشجر يقول يامسلم إن تحتى كافرًا تَعَالَ فاقْتُلْهُ ؛ قال : فيُهْلِكُهُم اللهُ عزَّ وجلَّ ؛ ثمَّ يَرْجِعُ النَاسُ إلى بلادِهِم وأوطانهم ؛ فعند ذلك يخرج يَأْجُوج وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُل

حَدَبٍ ينسلُون فَيَطؤُونَ بِلادهم ؛ لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَكَلُوهُ ، وَلَا يَمُرُّون عَلَى مَاءٍ إلا شَرِبُوهُ ؛ قال ثم يرجع الناس يَشْكُونَ فأَدْعُو اللَّهَ عَلَيهم فَيُهْلِكُهُمْ ؛ وَيميتُهُمْ حتى تَمْتَلِيءَ الأَرضُ من نَتَنِ ريحِهِم ويُنزل اللهُ المطرَ فَيُغْرِقُ أَجْسَادَهُمْ حَتى يَقْذِفَهُمْ فى البحرِ فَفِيمَا عهد إلى ربى عزَّ وجلَّ : أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المُتِمِّ(١) لَا يَدْرِى أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَأُهم » .

ورواه بن ماجه عن محمد بن يسار عن يزيد بن هارون عن العوام ابن حوشب به نحوه .

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام

صفة أهل آخر الزمان

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليلة أسرى بى لقيت موسى فَنَعَتُّهُ فإذا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ أَىْ طَوِيل رَجْلُ(٢) الرأسِ كأنه من رجالِ شَنُوءَةَ ؛ قال ولقيت عيسى فَنَعَتُّهُ ، قال فرأيته أَحْمَرَ كأَنَّه خرجَ من دِيماسٍ يعنى حَمّاماً » .

وللبخارى من حديث مجاهد عن بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحامل المتم التى أتمت مدة حملها .

(٢) رجل الرأس : مسوى الشعر .

« رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمرُ جَعْدٌ(١) عريض الصدر وأما موسى فآدَمُ جَسِيم سَبط(٢) كأنه من رجال الزُطّ(٣) » .

ولهما من طريق موسى بن عتيبة عن نافع عن بن عمر قال ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال :

« إن الله ليس بأعورَ ؛ ألَا إن المسيحَ الدجال أعورَ العين اليُمْنى ؛ كأن عينه عَنِبةٌ طافيةُ ؛ وأرانى الله عند الكعبةِ فى المنام رجُلاً آدمَ كأحسنِ ما يُرَى مِن أُدْم الرجَال يَضْرِبُ لِمَّتَهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ ؛ رَجْلَ الشَّعْرِ يقطرُ رأسُه ماءً واضعاً يديهِ عَلَى مِنْكَبَىْ رجلَيْن وهوَ يَطوف بالبيت فقلت : مَنْ هَذَا ؟ فالوا : هو المَسِيح ابنُ مَرْيَم : ورأيت رجلا وراءَهُ(٤) قَطَطاً أعوَرَ العين اليمنى كأشْبَه مِن رَأيْت بابنِ قَطَن واضِعاً يَدَيهِ على مِنْكبِي رجلٍ يطوف بالبيت فقلت مَنْ هَذَا؟ فالوا المَسِيحُ الدجالُ » .

تابعه عبيد الله عن نافع .

ثم روى البخارى عن أحمد بن محمد المكى عن إبراهيم بن سعد عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال لا والله ما قال رسول الله لعيسى أحمر ولكن قال :

« بيْنَمَا أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدَمُ سَبْطُ الشعرِ يُهَوِّدُ(٥)

---

(١) الوجه الجعد المستدير القليل اللحم ومن الشعر القصير الملتوى المتقبض .

(٢) السبط من الرجال الطويل ومن الشعر المسترسل غير الجعد .

(٣) الزط جيل من الهند كما ذكر القاموس المحيط .

(٤) القطط : من الشعر القصير الجعد .

(٥) هود يهود : مشى رويداً .

بين رجلين يَنْطِف[1] رأسهُ ماء أو يُهْرِق[2] ماء فقلت : من هَذَا ؟ قالوا : هذا المسيح ابْنُ مَريمْ ؛ فَذَهبت أَلتفت فإذا رجل أحمرُ جسيمٌ جَعْدُ الرأسِ ؛ أَعْوَرُ الْعَيْنِ اليمنى كأَن عينَه عنبة طافِيةٌ ؛ قلت : مَن هَذا ؟ قالوا : الدجالُ : وأقرب الناس به شبهاً ابْنُ قطنٍ قال الزهرى : ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية وتقدم فى حديث النواس ابن سمعان « فينزل عِند المنارة البيضاءِ شرقى دمَشْقَ فى مهْرُو دَتَيْنِ[3] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ؛ إذا طأْطأَ رأسه قَطَرَ وإذا رفعهُ تحدَّر منه مثل جُمَانِ اللؤلؤ ؛ ولا يَحِل[4] لكافر يجد ريح نَفَسِه الا مَاتَ ؛ ونَفَسُهُ يَنْتَهى حِيْثُ يَنْتَهِى طَرْفهُ » .

هذا هو الأشهر فى موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ؛ وقد رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوى فى التعبير بحسب ما فهم ، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى شرق الجامع الأموى ، وهذا هو الأنسب والأليق ، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول : له يا إمام المسلمين ، يا روح الله ، تقدم : فيقول : تقدم أنت فإنها أقيمت لك ، وفى رواية بعضكم على بعض أمراء ، يكرم الله هذه الأمة ، وقد جدد بناء المنارة فى زماننا فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض ، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال .

(١) ينطف : يقطر .
(٢) يهرق : يسيل .
(٣) الثوب المهرود المصبغ بالورس .
(٤) لا يحل : لا يتأتى ولا يمكن .

النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ولا يقبل منهم جزية ، ولكن من أسلم قبل من إسلامه وإلا قتل ، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة ، وقد ورد فى بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس وفى رواية بالأردن وفى رواية بعسكر المسلمين وهذا فى بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم

وتقدم فى حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة :

« وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مَرْبُوعٌ إلى الحُمْرَةِ والبياضِ ، عليه ثَوْبَانُ ممصَّرانِ ، كأَنَّ رأسه يَقْطُرُ ، وإن لم يصبه بَلَلُ فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزيةَ ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله فى زمَانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله فى زمانه المسيحَ الدجالَ ، ثم تقع الأَمَنَةُ على الأرض حتى يرتع الأَسد مع الإبل ، والنُّمورُ مع البقر ، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبى بالحيات لا تضره ، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » .

رواه أحمد وأبو داود هكذا وقع فى الحديث أنه يمكث فى الأرض أربعين سنة وثبت فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر أنه يمكث فى الأرض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل ، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء ، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور والله أعلم .

وقد ثبت فى الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون فى زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه فى ليلة واحدة ، كما تقدم ، وكما سيأتى وثبت أنه يحج فى مدة قامته فى الأرض بعد نزوله .

وقال محمد بن كعب القرظى « فى الكتب المنزلة أن أصحاب الكهف يكونون حواريه[1] وأنهم يحجون معه » .

ذكر القرطبي فى الملاحم فى آخر كتابه التذكرة فى أحوال الآخرة « وتكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية أيضاً » وقد ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر .

ورواه أبو عيسى الترمذى فى جامعة عن عبد الله بن سلام فقال فى كتاب المناقب .

حدثنا زيد بن أحزم الطائى النضرى ، حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة ، حدثنا مودود المدنى ، حدثنا عثمان بن الضحاك ، عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام ، عن أبيه عن جده قال : مكتوب فى التوراة صفة محمد وأن عيسى بن مريم يدفن معه قال : فقال أبو مودود « وقد بقى فى البيت موضع قبر » هذا حديث حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدنى التجيبى ما ذكره الترمذى رحمه الله تعالى .

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

ذلك فى أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى :

« حَتَّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ». [٢١ – الأنبياء – ٩٦]

---

(١) الحواريون : الخلصاء الأصفياء جمع حوارى .

وقال تعالى فى قصة ذى القرنين :

« ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتَّى إذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهما قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مُفْسِدون فى الأَرْضِ فَهَلْ نَجعلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ ربى خَيْرٌ فَأَعِينُونى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونى زُبَرَ الحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتى إِذَا جعلَهُ نَارًا قَالَ آتُونى أُفْرِغْ عَليه قِطْراً فما اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّاءَ وكَانَ وعْدُ رَبِّى حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فى بَعْضٍ وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً » . [١٨ ـ الكهف ـ ٩٢ ـ ٩٩]

وقد ذكرنا فى التفسير فى قصة ذى القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردماً واحداً ، وقال : هذا رحمة من ربى أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين فى الأرض وبين الناس ، فإذا جاء وعد ربى أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه جعله دكاً أى مساوياً للأرض وكان وعد ربى حقاً أى وهذا شيء لا بد من كونه ، وتركنا بعضهم يموج فى بعض ، يعنى بذلك يوم انهدامه ، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون ، أى يسرعون المشى من كل حدب ثم يكون النفخ فى الصور للفزع قريباً من ذلك الوقت كما قال فى الآية الأخرى .

« حَتى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ » . [٢١ ـ الأنبياء ـ ٩٦]

الآية وقد ذكرنا فى الأحاديث الواردة فى خروج الدجال ونزول المسيح طرفاً صالحاً فى ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره :

اشارة نبوية الى شر قد اقترب من العرب

وثبت فى الصحيحين من حديث زينب بنت جحش :

« أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يقُولُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍ قَد اقْتَرَبَ ، فُتِحَ ، اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجوجَ ومأْجوجَ مثل هذِهِ وحَلق بين أصبعيه وفى رواية وعقد سَبْعِين أَوْ تِسْعِيْنَ قالت : قلت : يارسول الله أَنَهْلِكُ وفينا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ » .

خروج ياجوج وماجوج

وفى الصحيحين أيضاً من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« فُتِحَ الْيومَ مِنْ رَدْمِ يأْجوجَ ومأْجوجَ مثلُ هذا وعقد تِسْعِيْن » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« إن يأْجوجَ ومأْجوج ليَحْفُرون السَّدّ كُل يَوْمٍ ، حتى إذا كانوا يَرَوْن شعاع الشمس قال الذى عَلَيْهِم ارْجعُوا فَستَحفُرُونَه غداً ،فيعودون إليه كأَشَدِّما كان ،حَتى إذا بَلَغَتْ مدتهُم و أراد اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُم على الناس حَفَروا ، حتى إذا كانوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : اغدوا

فَسَتحْفُرون غَداً إنْ شَاءَ اللهُ : ويَستثْنِى :[(١)] فيعودون إليه وهو كهَيْئَتَه حين تَركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فَيُنْشفونَ[(٢)] الماءَ ويتحصَّنُ الناسُ منهم فى حصونهم فيرمون بِسهامِهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نَغَفاً[(٣)] فى أقْفَائِهِمْ فيقتلُهم بها » .

قال رسول الله ﷺ :

« والذى نَفْسُ محمدٍ بيَدِهِ إن دوابَّ الأَرضِ لَتَسْمَنُ[(٤)] وتشكرُ شكراً مِنْ لُحُومِهِم ودِمائهم » .

ثم رواه أحمد والترمذى وابن ماجه من غير وجه عن قتادة به .

وقد روى بن جرير وابن أبى حاتم عن كعب الأحبار قريباً من هذا والله أعلم .

قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن أبى إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«تُفْتَحُ يأْجوجُ ومأْجوجُ فيَخْرجونَ كما قال الله تعالى «مِنْ كُلِّ حَدَب يَنْسِلونَ » فَيُفِشُّ[(٥)] النَّاسُ ويَنْحازُون عنهم إلى مَدَائِنهم وحُصونهم ،

---

(١) يستثنى : يقول إن شاء الله .

(٢) ينشفون الماء يجففونه .

(٣) النغف : بفتح النون والغين نوع من الدود ، واحده نغفة والغين والفاء .

(٤) تسمن وتمتلىء .

(٥) أفش الناس انطلقوا جافلين خائفين .

ويضمون إليهم مواشِيهُم ، فيَضْربون ويَشْرَبُونَ مياهَ الأَرض حتى أن بعضهم ليمُرُّ بذلك النهرِ فيقول : قد كان هَاهُنَا ماءُ مَرَّةً ، حتى إذا لم يَبْقَ من الناسِ أحدٌ إلا أَخَذَ فى حِصْن أو مدينةٍ قال قائلهم هؤلاء أهلُ الأَرض ، قدْ فَرَغْنَا مِنهم ، بَقِى أهلُ السماء : قال : ثم يَهُزُّ أحدُهم حَرْبَتَهُ ثم يَرمِى بِهَا إلى السماء فتَرجعُ إلَيْهِمْ مُخَضَّبةَ دِمَاءً لِلْبَلَاءِ والفتنَةِ ، فبينما هم عَلَى ذَلك إذ بَعثَ الله عليهم داءً فى أَعْنَاقِهم كنَغَفِ الجرادِ الذى يخرج فى أعْنَاقه ، فيُصْبِحُونَ مَوتَى لا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌ ، فيقول المسلمون : ألا رَجُلٌ يَشْرى[(١)] لنا نَفْسَه فينظر ما فعل هَذَا العَدُوُّ ؟ قال فَيَنْجَرِدُ[(٢)] رجلٌ مِنهم مُحْتَسِباً[(٣)] نَفْسَهُ ، قد أَوْطَنَهَا[(٤)] على أنَّه مَقْتُولٌ ، فَيَنْزِلُ فيَجِدُهُم مَوتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيُنَادِى : يَا مَعْشَرَ المسلمينَ ألَا أبْشِرُوا ، إنَّ اللهَ قد كفَاكُمْ عدُوَّكُمْ ، فَيَخْرجُوْنَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وحُصُونِهِمْ ،ويُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ فَمَا يَكُونُ لَهَا مَرْعَى إلَّا لَحُومُهُمْ فَتَشْكَرُ[(٥)] عَنْهُمْ كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَتْ عن شىْءٍ من النبَاتِ أَصَابَتْه ؟ » .

وهكذا أخرجه بن ماجه من حديث يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به وهو إسناد جيد .

وفى حديث النواس بن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقى قال :

---

(١) يشرى لنا نفسه : يبيعها .

(٢) يبرز .

(٣) مقدماً لها فى سبيل الله .

(٤) حملها على اعتقاد أنه سيقتل وهيأها لذلك .

(٥) تشكر منه : تسمن من شكر على وزن فرح .

« فبينما هم كذلك إذ أوْحَى اللهُ إلى عيسى بن مريم عليه السلام إنّى قد أخْرَجتُ عباداً من عبادى لا يَدَان لكَ بقتالهم فَحَرِّزْ[١] عبادِى إلى الطُور ، فيبعثُ الله يـأجوجَ ومأجوجَ وهم كما قال الله تعالى :

« وهم مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ » فَيَرغبُ عِيسَى و أصحابُهُ إلى اللهِ عزَّ وجل ، فيرسِلُ اللهُ عليهم نغفاً فى رقابهم فيُصْبِحونَ فَرْسَى[٢] كمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فيرغبُ عيسَى و أصحابهُ إلى الله عزَّ وجَلَّ ،فيرسِلُ الله عليهم طَيْراً كأَعْنَاق البُخْتِ فَيَحْمِلُهمْ فَيَطْرَحُهُم حَيْثُ شاء اللهُ تَعَالى » قال كَعب الاحبار ـ بمكان يقال له الْمَهيلُ عِنْدَ مَطْلَعِ الشمسِ ـ ويرسل الله مَطَراً لا يُكُنَّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَر ولا وَبَرٍ أربعينَ يوماً عَلَى الأَرضِ حَتى يَدَعَهَا كَالزَّلَفَةِ[٣] ويقال للأَرضِ أَنْبِتِى ثَمَرتكِ ورُدِّى بَرَكَتَكِ ؛ فيومَئِذ يـأْكُلُ النَّفَرُ من الرّمَّانةِ ويَسْتَظِلُّون بِقِحْفِهَا »[٤] الحديث إلى أن قال « فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة تحت آبَاطِهم فيقبضُ روحَ كل مسلم أَوْ قال مؤمن ويَبْقَى شرارُ الناسِ يتهارجُون تَهَارُجَ الْحُمُرِ وعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » .

وفى حديث مدبر بن عبادة عن ابن مسعود فى اجتماع الأنبياء يعنى محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام : « وتذاكِرهم أمرَ الساعة وردِّهِمْ أَمْرَهُم إلى عِيسى وقَوْلِهِ :

---

(١) حرزهم : ضمهم وحصنهم .

(٢) فرسى : قتلى ج فريس .

(٣) الزلفة : المرءاة والصخرة الملساء وهى بفتح الزاى واللام .

(٤) القحف : بكسر القاف وسكون الحاء قشر الرمانه .

« أمّا حينُها فَلا يَعْلَمُ به إلَّا اللهُ ، وفيما عَهِدَ إلى رَبِّى أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجُ ومَعَهُ قَضِيبَانِ فإذا رَآنى ذَابَ كما يذوب الرصاصُ قال فيهلكهُ اللهُ إذا رآنى حَتى إن الحجر والشجرَ ليَقول : يا مسلمُ إنَّ تَحتى كافِرًا فتعالَ فاقتُلْه ؛ قال : فيهلكهُم اللهُ ؛ ويَرْجع الناسُ إلى أَوْطَانهم ؛ قالُ : فعند ذلك يخرج يأْجوج ومأْجوجُ وهمْ مِنْ كُل حَدَب يَنْسلُونَ فيَطَؤونَ بِلَادَهُم ؛ لَا يمُرُّونَ عَلَى شيءٍ إلَّا أهْلَكُوه ؛ ولا يَمُرون عَلَى ماءٍ إلا شربُوهُ ؛ قال : ثم يرجع الناسُ يشكونَهم فأَدْعُو اللهَ عَلَيْهِمْ فيُهْلِكُهُم اللهُ ويُميتُهُمْ حَتى تَمْتَلِىءَ الأَرضُ مِن نَتنَ ريحهم ؛ ويُنزِلُ اللهُ المطَرَ فَيَجْرِف أَجْسَادَهُمْ حَتى يَقْذِفْهُمْ في البحرِ ؛ فَفيمَا عَهِد إلى ربِّى أَنَّ ذَاكَ إذا كانَ كذلِك فإن الساعةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ لَا يَدْرِى أَهْلُهَا مَتى تَفْجأُهُمْ بوِلَادتِهَا لَيْلاً أَو نَهَاراً » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن بن حرملة ، عن خالته ، قالت : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال :

« إنكم تَقولُونَ لا عَدُوَّ لَكُمْ ؛ إنكم لا تزالون تُقاتِلون عدُوًّا حَتى يخرج يأْجوجُ ومَأْجوجُ عِراض الوجوهِ صِغَارُ العيونِ صُهْبُ[1] مِنْ كُلِّ حَدَبْ ينسِلُونَ كَأَنَّ وجُوهَهُمْ المجانُّ المُطرَّقةُ » .

قلت يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيح : يقول الله تعالى يوم القيامة :

---

(١) الصهبة : حمرة أو شقرة فى الشعر .

« يَا آدمُ فيقولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِى بصوت : ابْعَثْ بَعْثَ النارِ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِى بصوت أَبْعَثْ بَعثَ النارِ فيقول كم ؟ فيقول من كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمائة وتِسْعٌ وتِسْعُون إلى النار وواحدٌ إلى الجنةِ ؛ فيومئذ يشيب الصغير وتَضَعُ كُل ذَاتِ حَمْل حَمْلَهَا ؛ فَيقالُ : أَبْشِرُوا ؛ فإن فى يأْجوجَ ومأْجُوجَ لكم فداء ؛ وفى رواية فيقال : إن فيكمْ أُمَّتَيْن مَاكَانتا فى شيء إلَّا كَثَّرتاهُ ، يأْجوجُ ومأْجوجُ » وسيأْتى هذا الحديث بطرقه و ألفاظه .

«ثم هم من حواء عليها السلام وقد قال بعضهم إنهم من آدم لَا من حَوَّاء » .

وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتّراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج ، وهذا مما لا دليل عليه لم يرد عن من يجب قبول قوله فى هذا والله تعالى أعلم وهو من ذرية نوح عليه السلام ، من سلالة يافث أبى الترك وقد كانوا يعيشون فى الأرض ويؤذون ، فحصرهم ذو القرنين فى مكانهم داخل السد ، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا فى الأحاديث .

ياجوج وماجوج ناس من الناس

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم ، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذى هو كالشىء الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى ، فقد تكلف ما لا علم له به ، وقال ما لا دليل عليه ، وقد ورد فى حديث « أن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان » فالله أعلم بصحته ، قال الطبرانى حدثنا عبد الله

ابن محمد بن العباس الأصبهانى حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبى إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال :

« إن يـأُجوجَ ومأُجوج من وَلَدِ آدَمَ ؛ ولو أَرْسِلُوا لأَفْسَدُوا على الناس معايِشَهُم ؛ ولن يموتَ مِنهم رجلٌ إلا ترك أَلفاً فَصاعِداً ، وإن من وراءهم ثلاث أممٍ ، تـأْويل ومارس ومنسك » .

وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو والله أعلم .

وقال بن جرير حدثنا محمد بن مسمع حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن عبد الله بن أبى يزيد قال رأى بن عباس صبياناً ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال بن عباس : هكذا يخرج يأجوج ومأجوج :

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأَفحج قبحه الله

وروينا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج » أن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه السلام ، وذلك بعد هلك يأجوج ومأجوج ، فيبعث إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحاً يمانية طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ، ثم يبقى عجاج [١] من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب : وتكون الساعة قريبا حينئذ : قلت : وقد تقدم فى الحديث الصحيح . أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض.

---

(١) عجاج الناس : رعاعهم .

سيبقى حجاج ومعتمرون بعد ظهور ياجوج وماجوج

وقال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا عمران ، عن قتادة ، عن عبد الله بن أبي عقبة ، عن أبي سعد ، قال ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَيُحَجَّنَّ هَذَا الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُروجِ يأْجوجَ ومأْجوجَ » .

انفرد بإخراجه البخارى رواه عن أحمد بن حفص عن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج بن منهال عن قتادة .

يهجر الحج قبيل قيام الساعة

وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة .

« لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيت » .

قال أبو عبد الله : والأول أكثر ، انتهى ما ذكره البخارى وقد رواه البزار عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخارى ورواية سليمان بن داود القطان عن عمران قد أوردها الإمام أحمد كما رأيت .

وقال أبو بكر البزار حدثنا أبو بكر بن المثنى حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبي عتبه يحدث عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيت » .

قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعيد عن النبي ﷺ لا بهذا الإسناد.

قلت ولا منافاة فى المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون

بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم فى زمان المسيح عليه السلام ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ، ويتوفى نبى الله عيسى عليه السلام ، ويصلى عليه المسلمون ، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ ، ثم يكون خراب الكعبة على يدى ذى السويقتين بعدهذا ، وإن كان ظهوره فى زمن المسيح كما قال كعب الأحبار.

ذكر تخريبه اياها قبحه الله وشرفها

قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحرانى ، حدثنا محمد ابن سلمة عن محمد بن إسحاق ، عن بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن عبد الله ابن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يُخَرِّبُ الكعبَة ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة ؛ ويَسْلُبُهَا حُلِيَّها ؛ ويُجَرِّدُهَا مِن كُسْوَتِهَا ؛ ولكأَنى أَنظرُ إليه أُصَيْلِعاً أُفَيْدِعاً ؛ [1] يضرب عليها بِمَسَاحِيه ومِعْوَلِه » .

وهذا إسناد جيد قوى [2] .

---

(١) به فدع : وهو اعوجاج المفاصل .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده رقم ٧٠٥٣ .

– وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣ : ٢٩٨) وقال : « رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وفيه بن إسحاق ، وهو ثقة ولكنه يدلس -- وقد ورد معناً مختصراً من حديث أبى هريره (٣ : ٣٦٨) .

– ومحمد بن سلمة هو : محمد بن سلمة بن عبد الله ، الباهلى مولاهم ، الحرانى ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وتسعين على الصحيح – م ع .
تقريب التهذيب ٢-١١٦ رقم ٢٦٥ .

اللغــة :

ذو السويقتين : قال بن الأثير فى النهاية لغريب الحديث السويقة : تصغير الساق وهى مؤنثة فلذلك ظهرت التاء فى تصغيرها وإنما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة » .

أصيلع : قال ابن الأثير « هو تصغير الأصلع ، الذى انحسر الشعر على رأسه » .

مساحية : المسحاة هى المجرفة من الحديد .

المعول : الفأس العظيم التى ينقر بها الصخر .

وقال أبو داود : «باب النهى عن تهيج الحبشة» حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر ، حدثنا زهير ، عن موسى بن جبير ، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيي ، عن عبد الله بن الأخنس ، أخبرنى ابن أبي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أن ابن عباس أخبره أن أن النبي ﷺ قال :

«كَأَنِّى أَنظرُ إليه أَسْوَدَ أَفْحَجَ[1] يَنْقُضُهَا حَجَراً حَجَراً يعنى الكعبة»

تفرد به البخارى فرواه عن عمر وبن الغلاس عن يحير وهو بن سعيد القطان .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا عبد العزيز ، عن ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

« ذو السويقتين من الحبشة يُخَرب بيت اللهِ[2] »

ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى به

اشارة الى ظهور ظالم من قحطان قبل قيام الساعة

وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) الأفحج من به فحج : وهو تدانى صدور القدمين وتباعد العقبين .

(٢) رواه مسلم ٥٢ – كتاب الفتن حديث رقم ٦٠ ، ٦١ .

« لا تقومُ الساعة حتى يخرج رجلٌ مِنَ قحطانيسوق الناس بعصاه [(١)] »

ورواه البخارى عن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن بلال ، ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردى ، كلاهما عن ثور بن يزيد الديلى ، عن أبى الغيث سالم مولى بن مطيع ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ، فذكر مثله سواء بسواء ، وقد يكون هذا الرجل هو ذا السويقتين ، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان ، وذاك من الحبشة فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو بكر الحنفى ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن عمر بن الحكم الأنصارى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يَذْهَب الليلُ والنهارُ حَتى يَمْلِكَ رَجلٌ من المَوالِي يُقالُ لَهُ جَهْجَاهُ » .

ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن أبى بكر الحنفى به ، فيحتمل أن يكون هذا اسم ذى السويقتين الحبشى والله تعالى أعلم .

وقد قام الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا بن لهيعة ، حدثنا أبو الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« سَيَخْرُجُ أهلُ مكة ثم لَا يَمُرُّ بِهَا أَوْ لَا يَعْبُرُ بها إلّا قليل ، ثم تَمْتَلِئُ ، ثم يَخْرُجُونَ مِنْهَا فَلا يَعُودُون إليها أبداً » .

---

(١) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ – كتاب الفتن وإشراط الساعة ، ١٨ – باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . . .

– ورواه البخارى ، ٦١ – كتاب المناقب ، ٧ – باب ذكر قحطان .

ويسوق الناس بعصاة : هى كناية عن الملك شبه بالراعى وشبه الناس بالغنم .

فصل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقد ثبت فى الصحيح كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة ، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها ، وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المجمر ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« المدينة لا يدخلها المسيحُ الدجال ولا الطاعون » .

وقد تقدم أنه يخيم بظاهرها ، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ، وفاسق وفاسقة ، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة ، ويسمى يومئذ يوم الخلاص ، وهى كما قال رسول الله ﷺ :

« إنها طيبة تَنْفِي خَبَثَها ويَضُوعَ طيبُهَا »

وقال الله تعالى :

« الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ والْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ والطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبرءُونَ » [٢٤ ـ النور ـ ٢٦] الآية .

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال ، ثم تكون عامرة فى زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﷺ ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق .

قال الإمام أحمد حدثنا يحي بن إسحاق حدثنا بن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر قال أخبرنى عمر بن الخطاب قال سمعت النبى ﷺ يقول :

« ليَسِيرَنَّ الراكبُ بِجَنَبَاتِ المدينةِ ثم يَقولَنَّ لَقَدْ كَانَ فى هَذَا حَاضِرٌ مِنَ المسلمين كثيرٌ » .

قال الإمام أحمد : ولم يخرجه حسن ، إلا بثبت عن جابر ، انفرد بهما أحمد (١) .

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى :

« وإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بـآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » . [٢٧ – النمل – ٨٢]

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة فى التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية ، ولو كانت مجموعة ها هنا كان حسناً كافياً ولله الحمد .

قال بن عباس والحسن وقتادة تكلمهم أى تخاطبهم مخاطبةورجح بن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وحكاه عن عطاء وعلى ، وفى هذا نظر ، وعن بن عباس تكلمهم ، تخرجهم ، يعنى يكتب على جبين الكافر كافر : وعلى جبين المؤمن مؤمن ، وعنه تخاطبهم ،وتخرجهم وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله تعالى أعلم .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده ٣-٣٤١ .

– ووقع فى الأصل لفظه « من المؤمنين » بدلا من المسلمين » وهذا تحريف وقد حذفته .

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقد تقدم الحديث الذى رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تَقُومُ الساعة حَتى تَرَوْا عَشْرَ آياتٍ طُلُوعَ الشمسِ من مغربها والدخان والدابة وخروجَ يأجوجَ ومأجوجَ وخروجَ عيسى بنِ مَرْيَمَ والدجالَ وثلاثةَ خسُوفٍ خَسفاً بالمغربِ وخَسْفاً بالمشرِقِ وخَسْفاً بجزيرةِ العربِ ونارًا تخرجُ من قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أو تَحْشُرُ الناس تَبيت مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وتَقيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالوا » .

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« بَادِرُوا بالأَعْمالِ الدجال والدخانَ ودابة الأَرضِ وأَمْرَ العامَّة وخُوَيِّصَة أَحدِكُم [1] » .

وروى بن ماجه عن حرملة عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحرص ، وابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن سنان ، عن سعد ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« بادروا بالأَعمال سِتاً طلوعَ الشمسِ من مغربها والدخانَ ودابةَ الأَرض والدجال وخُوَيِّصَةَ أَحَدِكُمْ وأَمْرَ [2] العَامَّةِ » .

---

(١) الحديث رواه بن ماجه ٢-١٣٤٧ .
– وابن داوود فى سننه (٤-١٧١ – مختصر) .

(٢) الخويصة : تصغير خاصة : والمراد بها الموت الخاص بكل إنسان لأنه يخص من وقع به أما أمر العامة فالمراد به قيام الساعة لأنه يشمل الأحياء جميعاً فلا يترك منهم مخلوقاً .

تفرد به بن ماجه من هذا الوجه .

وقال أبو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال : أخبرنى عبد الله بن عبيد الله بن عمر أن بن الطفيل حدثه ، عن حذيفة ابن أسيد الغفارى أبي شريحة وأبي جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة أتم وأحسن قال ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال :

« لها ثَلَاثُ خرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ فَتَخْرُجُ خَرْجَةً مِنْ أَقْصَى البادِيةِ ولَا يَدْخُلُ ذِكرُها الْقَرْيَةَ يَعْنِى مَكَّةَ ، ثم تَكْمُنُ زَمَناً طَوِيلًا ثم تَخْرُجُ خَرْجَةَ أُخرى دون تِلك فَيَعْلُو ذكرُها فى أَهْلِ البادية ؛ ويَدْخُل ذكرُها القَرْيَةَ ؛ يعنى مَكَّةَ » .

قال رسول الله ﷺ :

« ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حُرْمَةً وأكرَمها ؛ المسجدِ الحرام لم يَرُعْهُمْ إلَّا وهِيَ ترغو[1] بين الرُكْنِ والمَقَام ؛ تَنْفُضُ عن رأسِهَا التراب فَارْفَضَ الناس عنها شَتى ومَعاً ، وبَقيَتْ عِصَابَةُ المؤمنين ، وعَرَفوا أنهم لَمْ يَعْجزُوا اللهَ فبدأت بهم فَجَلَت وجوههم حَتى جَعَلَتْها مِثْلَ الكوكب الدرى ؛ ووَلَّتْ فى الأَرضِ لا يدركها طالبٌ ولا ينجو منها هاربٌ ، حتى إن الرجلَ لَيَتَعَوَّذُ فَتَأْتِيهِ مِن خَلْفِه فتقول : يافلانُ : الآن تصلى ؟ فيقبل عليْهَا فَتسِمهُ فى وَجْهه ، ثم تَنْطَلِقُ ، ويشترك الناس فى الأَمْوالِ ، ويَصْطَحِبونَ فى الأَمصار ، يُعْرَفَ المؤمنُ من الكافِرِ ؛

---

(١) ترغو : تصوت وتضج .

حتى إن المؤمن ليقول : يا كافر اقضنى حَقِّى ؛ وحتى إن الكافر ليقول يامؤمن اقضِنى حقى[1] » .

وهكذا رواه مرفوعاً من هذا الوجه بهذا السياق ؛ وفيه غرابة ؛ ورواه ابن جرير عن اليمان ؛ مرفوعاً ؛ وفيه أن ذلك فى زمان عيسى بن مريم ، وهو يطوف بالبيت ، ولكن فى إسناده نظر والله تعالى أعلم .

وقد قال بن ماجه : حدثنا أبو غسان محمد بن عمر ، حدثنا أبو نميلة ، حدثنا بن عبيد ، حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة ، فإذا أرض يابسة حولها رمل ، فقال رسول الله ﷺ :

« تَخْرُجُ الدَّابَّةُ من هذا الموضع ؛ فإذا فِتْر فى شِبْر » .

قال ابن بريدة : فحججت بعد ذلك بسنين ؛ فأرانا إياه ؛ فإذا هو يقاس بعصاى هذه كذا وكذا ؛ يعنى أنه كلما مضى وقت يتسع حتى يكون وقت خروجها ؛ والله تعالى أعلم .

وقال عبد الرزاق المعمر : عن قتادة ، أن بن عباس قال : هى دابة ذات زغب[2] لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة ، ورواه سعيد بن منصور ، عن عثمان بن مطر ، عن قتادة عن ابن عباس بنحوه .

---

(١) الحديث رواه أبو داوود الطيالسى ٢-٢٢١ .

(٢) الزغب : الشعر الصغير اللين .

وقال بن أبي حاتم : حدثنا أبي ؛ حدثنا عبد الله بن روحاء ؛ حدثنا فضيل بن مرزوق ؛ عن عطية ؛ قال : قال عبد الله تخرج الدابة من صدع [١] من الصفا كجرى الفرس ؛ ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها ، وعن عبد الله بن عمرو أنه قال : تخرج الدابة من تحت صخرة ؛ فتستقبل المشرق ؛ فتصرخ صرخة تنفذه ؛ ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه ؛ ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان [٢] قيل له : ثم ماذا ؟ قال : ثم لا أعلم : وعنه أنه قال : تخرج الدابة من تحت السدوم يعني مدينة قوم لوط : فهذه أقوال متعارضة والله تعالى أعلم .

وعن أبي الطفيل أنه قال : تخرج الدابة من الصفا أو المروة رواه البيهقي .

وقال بن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو صالح : كاتب الليث ، حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي مريم : أنه سمع أبا هريرة يقول :

« إن الدابة فيها كل لون ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : إنها دابة لها رأس ؛ وزغب وحافر ، ولها ذنب ، ولها لحية ، وإنها تخرج حضر [٣] الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلثاها ، رواه بن أبي حاتم .

وقال بن جريج عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن أيل [٤] وعنقها عنق نعامة

---

(١) الصدع : الشق .

(٢) عسفان : مكان على بعد مرحلتين من مكة .

(٣) الحضر كقفل والإحضار : اشتداد الفرس في عدوه .

(٤) الأيل بفتح الهمزة وتشديد الياء المثناة المكسورة : الوعل .

وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصلين إثنا عشر ذراعاً ، تخرج معها عصا موسى ، وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا يكتب فى وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء ، فتفشو تلك النكتة ، حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافر إلا يكتب فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان ، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه ، حتى إن الناس يتبايعون فى الأسواق فيقولون : بكم ذا يا مؤمن ؟ بكم ذا يا كافر ؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم ، ثم تقول لهم الدابة : يا فلان : أبشر أنت من أهل الجنة ، ويا فلان : أنت من أهل النار ، فذلك قول الله تعالى :

« وَإِذَا وَقَعَ أَلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِأَيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » . [٢٧ ـ النمل ـ ٨٢]

وقد ذكرنا فيما تقدم عن بن مسعود ، أن الدابة من نسل إبليس الرجيم وذلك فيما رواه أبو نعيم عن حماد ، فى كتاب الفتن والملاحم ، تصنيفه ، والله أعلم بصحته.

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا محمد بن بشر ، عن أبى حيان عن أبى زرعة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ أولَ الآيات خروجاً طلوعُ الشمس من مغرِبها ، وخروجُ الدابةِ على الناسِ ضُحًى ؛ فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فالأُخْرَى على إثْرِهَا قَرِيبه [١] » .

---

(١) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ – كتاب الفتن ، باب خروج الدجال ونزول عيسى .

أى أول الآيات التى ليست مألوفة ، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج ، فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف ، فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر ، فأمر خارج عن مجارى العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية ، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية .

ذكر طلوع الشمس من المغرب

لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها

قال الله تعالى :

« هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ » .

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا بن أبى ليلى ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ :

« يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا[1] » .

قال طلوع الشمس من مغربها ، ورواه الترمذى عن سفيان بن وكيع عن أبيه به وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه .

---

(١) الحديث رواه الترمذى جـ ٢ - ١٧٩ - ١٨٠ - أبواب التفسير وقال (حديث حسن غريب) .

وقال البخارى[1] عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا عمارة ، حدثنا أبو زرعة ، حدثنا أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى تَطْلُعَ الشَمْسُ مِنْ مَغْرِبِها ؛ فَإذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ؛ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُهَا لمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ » .

وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة مرفوعاً مثله .

ثم قال البخارى حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإذَا طَلَعَتْ ورآهَا الناسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وذَلكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُها » ثم قرأ هذه الآية » .

وكذا رواه مسلم[2] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعانى بإخراجه من طريق العلاء بن الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبى حازم سلمان ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثَلَاثٌ إذا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ

---

(١) الحديث رواه البخارى ٦-٥٨ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه ١ ٥٥ .

أَوْ كَسَبَتْ فى إِيمانِها خَيْراً ؛ طُلُوع الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها ؛ والدُّخَانُ ؛ وَدابَّةُ الأَرْضِ » .

ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به ورواه مسلم أيضاً والترمذى وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان نحوه :

من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت

وقد ورد هذا الحديث من طرق عن أبى هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضاً ، فعن أبى شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى تَروا عَشْرَ آياتٍ ، طُلوعَ الشمسِ مِنْ مغربها ، والدابَّةَ ؛ وخروجَ يأْجوجَ ومَأْجوجَ ؛ وخروجَ عيسى بن مَرْيَمَ ؛ والدجالَ ؛ وثلاثة خسوف ؛ خسفاً بالمشرقِ ؛ وخسفاً بالمغربِ ؛ وخسفاً بجزيرةِ العربِ ؛ وناراً تَخْرج من قَعْرِ عَدنَ تَسُوق أَو تَحْشرُ الناسَ ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيثُ بَاتَوا ، وتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » .

رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة .

ولمسلم من حديث العلا عن أبيه ، عن أبى هريرة ، ومن حديث قتادة عن الحسن ، عن زياد بن رباح ، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ :

« بادروا بالأعمال ستاً ، فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة ، كما تقدم .

وثبت فى الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك ، عن أبيه ، عن أبى ذر ؛ قال : قال لى رسول الله ﷺ :

« أَتَدْرِى أَيْنَ تَذْهَبُ هذه الشمسُ إذا غَرَبَتْ ؟ قلتُ لَا ، قال إنها تَنْتَهِى فَتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ثم تَسْتَأْذِنُ فَيُوشِكُ أَنْ يُقَالَ لَهَا : ارْجِعِى مِن حَيْثُ جِئْتِ : وذلكَ حين لا يَنْفَعُ نَفْساً ايمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إيمانِهَا خَيْراً (١) » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو حيان ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير ، قال : جلس ست نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث فى الآيات : إن أولها خروج الدجال : قال : فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو ، فحدثوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات فقال ، عبد الله : لم يقل مروان شيئاً : قد حفظت من رسول الله ﷺ قوله :

«إن أَولَ الآياتِ طلوعُ الشمسِ وخروجُ الدَّابَّةِ ضُحًى فأَيتُهُما كَانَتْ قبلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إثْرِهَا قريباً » .

ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب : وأظن أولاهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع فأذن لها فى الرجوع ، حتى إذا أذن الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت فى الرجوع فلا يرد عليها شىء ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شىء ، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت أنه وإن أذن لها فى الرجوع لم تدرك المشرق ، قالت : رب ما أبعد المشرق ! من لى بالناس ؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت فى الرجوع ، فيقال لها : ارجعى من مكانك فاطلعى ، فطلعت على الناس من مغربها ، ثم تلا عبد الله هذه الآية :

---

(١) الحديث رواه مسلم ١-٥٥ – ٥٦ .
– والبخارى ٦-١٢٣ .

« لَا ينفعُ نَفْساً إيمانُها لَم تكن آمَنَت من قبلُ أَو كَسَبتْ فى إيمانِها خيْراً[1] » .

وقد رواه مسلم فى صحيحه ، وأبو داود ، وابن ماجه ، من حديث أبى حيان يحيى بن سعيد بن حيان ، عن أبى زرعة ، عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله ﷺ قوله :

« إن أَولَ الآيات خروجاً طلوعُ الشمس مِن مَغْرِبِهَا ؛ وخروجُ الدابَّةِ على الناس ضُحىً ؛ فَأَيَّتُهُما كَانَتْ قَبْل صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيباً » .

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا الآيات التى ليست مألوفة ، وهى مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التى تكلم الناس ، وتعيين الكافر منهم من المؤمن ، وطلوع الشمس من مغربها ، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم .

وقد ورد ذلك فى حديث غريب رواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى معجمه فقال حدثنى أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقى ، حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن بريق الحمصي ، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، حدثنا بن لهيعة ، عن حُيَيّ بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحيلى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِذَا طَلَعَتِ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِهَا خَرَّ إِبْلِيسُ سَاجِداً ينَادِى ويَجْهَرُ مُرْنى أَنْ أَسْجد لِمَنْ شِئْتَ قَالَ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ زَبَانِيَتُهُ» يَقُولونَ له يَاسيِّدَهُمْ : مَا هَذَا التَّفزعُ ؟ فَيقُولُ :إنَّما سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ يُنْظِرَنِى إِلَى الوَقْتِ المَعْلُوم :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (١١-١١٠ - ١١ - أحمد شاكر) .

قَال ثُمّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الأَرْضِ مِنْ صَدْعٍ فِى الصَّفَا : قال : فَأَوّلُ خُطْوَةٍ تَضَعُهَا بِإِنطَاكِيَّةَ ، فَيَأْتِى إِبْلِيسُ فَتَلطِمُه » .

وهذا غريب جداً ورفعه فيه نكارة ولا بدأنه من المزملتين[١] اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء غرائب .

وقد تقدم فى خبر ابن مسعود الذى رواه أبو نعيم بن حماد فى الفتن أن الدابة تقتل إبليس ، وهذا من أغرب الأخبار ، والله تعالى أعلم .

وفى حديث طالوت بن عباد ، عن فضالة بن جبير ، عن أبى أمامة صدى بن عجلان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها » .

لا يزال فى المسلمين من يقوم الليل عابداً حتى تطلع الشمس من مغربها

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره : حدثنا محمد بن على بن دحيم ، حدثنا أحمد بن حازم بن أبى غرزة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا بن فضيل ، عن سليمان بن يزيد ، عن عبد الله بن أبى أوفى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون ، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ، ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ، فبينما هم كذلك ، صاح الناس بعضهم فى بعض ، فقالوا : ما هذا ؟

---

(١) المزملتين : تثنية مزملة : بضم الميم وفتح الزاى وتشديد الميم بعدها مفتوحة تليها لام مفتوحة مخففة : والمزملة الجرة الخضراء يبرد فيها الماء .

فيفزعون (١) إلى المساجد ، فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت فى وسط السماء ، رجعت وطلعت من مطلعها ، قال فحينئذ لا ينفع نفساً إيمانها» .

ثم سأل بن مردويه من طريق سفيان الثورى ، عن منصور ، عن ربعى ، عن حذيفة ، قال : سألت النبى ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها قال :

« تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها ، يعملون كما كانوا يعملون قبلها ، والنجوم لا ترى ، قد باتت مكانها ، يرقدون ثم يقومون فيصلون ، ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ، ثم يرقدون ثم يقومون ، يتطاول الليل فيفزع الناس ، ولا يصبحون ، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها ، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم » .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى البعث والنشور أخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوى ، أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزى ، حدثنا عبد الله بن حماد الآملى ، حدثنا محمد بن عمران ، حدثنى أبى ، حدثنى بن أبى ليلى ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن سعد بن إياس عن عبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه : أرأيتم (٢) قول الله « تغرب فى عين حمئة » (٣) ماذا يعنى بها ؛ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال إنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم كانت تحت العرش ، فإذا حضرها طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنت ، فإذا كان اليوم الذى تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ؛ ثم استأذنته فيقال لها : تأنى فتحبس

---

(١) يسرعون : خائفين .

(٢) أرأيتم : أخبرونى .

(٣) العين الحمئية : السوداء المنتنة ، وغروب الشمس فى العين الحمئة أى فيما يظهر للعين ، وهذا من خداع الحس إذ الشمس أكبر من الأرض بمليون وربع مليون ، مثل كما هو معروف علمياً .

قدر ليلتين ، قال ؛ ويفزع المتهجدون ، وينادى الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة ؟ لقد نمت حتى شبعت ، وصليت حتى اعييت ؟ ثم يقال لها : اطلعى من حيث غربت : فذلك يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » الآية .

لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم

وقال الإمام أحمد حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، يرده إلى مالك بن عامر ، عن ابن السعدى ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل [1] » .

قال معاوية ؛ وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص إن رسول الله ﷺ قال :

« إن الهجرة خصلتان ، إحداهما أن تهجر الشر ، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله ، ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من الغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه ، وكفى الناس العمل »

وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب .

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى ، وصححه والنسائى وابن ماجه ، من طريق عاصم ابن أبى منجود ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان ابن عسال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) الحديث رواه أبو داود والنسائى والدارمى .

– ورواه أحمد فى مسنده ١ - ١٩٢ ، ٤ - ٦٢ ، ٩٩ ، ٥ - ٢٢٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ولفظه « لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار » .

«إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعاً للتوبة ، لايغلق حتى تطلع الشمس » .

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه ، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى :

« هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ » . [٦ – الأنعام – ١٥٨]

وقال تعالى :

« فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ » . [٤٠ – غافر – ٨٤ – ٨٥]

وقال تعالى :

« هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » .

[٤٣ – الزخرف – ٦٦]

وقد حكى البيهقي عن الحاكم أنه قال : أول الآيات ظهوراً خروج الدجال ، ثم نزول عيسى بن مريم ثم ، فتح يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، قال : لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها ، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافراً ، وهذا الذى قاله فيه

نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل فمن أحدث إيماناً أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمناً أو تائباً قبل ذلك ، وكذلك قوله تعالى فى قصة نزول عيسى فى آخر الزمان :

« وإنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » .

[٤ ـ النساء ـ ١٥٩]

أى قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيماناً ضرورياً بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله فالنصرانى يعلم كذب نفسه فى دعواه فيه الربوبية والنبوة واليهودى يعلم أنه نبى رسول من الله لا ولد ريبة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المدرك .

ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة

قال تعالى :

« فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُون » .

[٤٤ ـ الدخان ـ ١٠ ـ ١٦]

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات فى سورة الدخان بما فيه مقنع .

وقد نقل البخارى[١] عن بن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من

---

(١) الحديث رواه البخارى (٦-١٣١-١٣٢) .

شدة الجوع بسبب القحط الذى دعا عليهم به رسول الله ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع ، وهذا التفسير غريب جداً ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره .

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت فى حديث أبى شريحة حذيفة بن أسيد .

« لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة وكذلك فى حديث أبى هريرة « بادروا بالأعمال ستاً » فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان ، والمرفوع مقدم على كل موقوف.

وفى ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روى عن بن مسعود أنه خيال فى أعين قريش من شدة الجوع قال الله تعالى .

« فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّماءُ بِدُخَانٍ مُبِين » .

أى واضح جلى وليس خيالا من شدة الجوع .

« رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُون » .

أى ينادى أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء ، يسألون كشف هذه الشدة عنهم ، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة ، حيث يمكن رفعه ، ويمكن استدراك التوبة والإنابة ، والله أعلم .

وقد روى البخارى عن محمد بن كثير عن سفيان الثورى عن الأعمش ومنصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق قال : بينما رجل يحدث فى كندة قال : يجىء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن

كهيئة الزكام ، ففزعنا ، فأتينا بن مسعود قال : وكان متكئاً فغضب فجلس ؛ وقال : يأيها الناس : من علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم : فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، فإن الله قال لنبيه ﷺ .

« قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » .

[٣٨ – صٓ – ٨٦]

إن قريشاً أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة والعظام وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال : يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم ، وقومك قد هلكوا ؛ فادع الله فقرأ هذه الآية :

« فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ » . [٤٤ – الدخان – ١٠]

أفنكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله :

« يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى » .

فذلك يوم بدر ، فسوف يكون لزاماً :

« أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ » .

[٣٠ – الروم – ١]

قد مضى ، فقد مضت الأربع ، وقد أخرجه البخارى أيضاً ، ومسلم ، من حديث الأعمش ؛ ومنصور به نحوه ، وفى رواية فقد مضى القمر ،

والدخان ، والروم ، واللزام ، وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة ، بألفاظ متعددة ، وقول هذا القاص : إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد ، ومن هنا تسلط عليه بن مسعود بالرد ، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان ، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال ، والدخان ، ويأجوج ومأجوج ، كما دلت عليه الأحاديث عن أبى شريحة ، وأبى هريرة ، وغيرهما من الصحابة ، وكما جاء مصرحاً به فى الحديث الذى رواه وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم فى الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، وتأكل من تخلف منهم .

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن مصعب ، حدثنا عمارة ، عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى ، أن رسول الله ﷺ قال :

« تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة ؛ حتى يأتى الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة ؟ فيقولون : صعق فلان وفلان وفلان[1] » .

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده ، حدثنا إسحاق ، حدثنا خالد ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده ٣ - ٦٤ .

« لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه بيوت الشعر[١] » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا مؤمل ، حدثنا حماد ، حدثنا على بن زيد ، عن خالد بن الحويرث ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« الآيات خرزات منظومات فى سلك ، فانقطع السلك ، فتبع بعضها بعضاً[٢] » . انفرد به أحمد .

ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة من هذا شىء كثير ، ولنذكر شيئاً آخر من ذلك ، ولنورد شيئاً من أشراط الساعة ، وما يدل على اقترابها ، وبالله المستعان .

من علامات الساعة تطاول الناس فى البنيان

تقدم ما رواه البخارى ، عن أبى اليمان ، عن شعيب ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتّى يتطاول الناس فى البنيان ، ولا تقوم الساعة حتّى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة ، ولا تقوم

---

(١) الحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧-٣٣١ .
وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
– ورواه أحمد فى مسنده (١٣-٢٩١-أحمد شاكر) .

(٢) رواه أحمد فى مسنده (١٢-٦ – ٧ - أحمد شاكر) .
ولفظه « . . . فى سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً » وهذا الصواب .

الساعة حتى يقبض العلم ؛ وتكثر الزلازل ؛ ويتقارب الزمان ؛ وتكثر الفتن ؛ ويكثر الهرج ، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ؛ ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانك ؛ ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ؛ فإذا طلعت ورآها الناس ، آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ؛ ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبله منه » .

ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة .

وتقدم الحديث عن أبى هريرة ؛ وأبى بريدة وأبى بكرة ؛ وغيرهم رضى الله عنهم .

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف(١) كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر » .

الحديث وهم بنوا قنطورا وهى جارية الخليل عليه الصلاة والسلام .

من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره

وفى الصحيحين من حديث شعبة ؛ عن قتادة : عن أنس ؛ قال : قال : رسول الله ﷺ :

« إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ؛ ويفشو الزنى ؛ وتشرب الخمر ؛ ويذهب الرجال ، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » .

---

(١) زلف الأنوف فطسها .

من علامات الساعة ان تفيض ارض العرب بالخير والثراء والذهب

وقال سفيان الثورى : عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« لا تذهب الأيام والليالى حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب[1] فيقتتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ؛ وينجو واحد (وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل) » .

اشارة نبوية الى ردة بعض العرب عن الاسلام قبل قيام الساعة

وروى البخارى عن أبى اليمان ، عن شعيب ؛ وأخرج مسلم من حديث معمر ؛ كلاهما عن الزهرى ، عن سعيد ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات النساء دوس حول ذى الخلصة طاغية دوس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية » .

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء ، عن أبى سلمة ، عن عائشة ؛ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى » .

فقلت يا رسول الله : إن كنت لأظن حين أنزل الله :

---

(١) لقد حسر الفرات عن الذهب البترولى الأسود .

« هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » . [٦١ ـ الصاف ـ ٩]

أن ذلك تام ؛ فقال :

« إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم » .

روى جزء الأنصارى ؛ عن حميد ؛ عن أنس ، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ : ما أول أشراط الساعة ؟ فقال :

« نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » الحديث بتمامه .

ورواه البخارى من حديث حميد ، عن أنس ، وفى حديث أبى زرعه ؛ عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى فسأله عن الإيمان . الحديث : إلى أن قال : يا رسول الله متى الساعة؟ فقال :

« ما المسئول عنها بأعلم من السائل ؛ ولكن سأحدثك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربها . وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ :

« إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » . [٣١ ـ لقمان ـ ٣٤]

ثم انصرف الرجل ، فقال : ردوه على : فلم يروا شيئاً ، فقال :

« هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم » .

أخرجاه فى الصحيحين .

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نحو من هذا بأبسط منه .

فقوله عليه الصلاة والسلام أن تلدالأمة ربتها، يعنى به أن الإماء تكون فى آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة ؛ فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرايز ، ولهذا قرن ذلك بقوله « وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون فى البنيان » يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس ، قد كثرت أموالهم ، وامتدت وجاهتهم ، ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول فى البناء .

من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

وهذا كما فى الحديث المتقدم .

« لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع بن لكع »[1] .

من علامات الساعة اسناد الامور لغير اربابها

وفى الحديث الآخر :

« إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

وفى الحديث الآخر :

« لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها » .

ومن فسر هذا بكثرة السرارى لكثرة الفتوحات فقد كان هذا فى صدر هذه الأمة كبيراً جداً ؛ وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة ؛ المتاخمة لوقتها ؛ والله تعالى أعلم .

---

(١) اللكع : بضم اللام وفتح الكاف بعدها عين اللئيم .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور ؛ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ؛ وأبو زكريا بن أبى إسحاق ؛ قالا : حدثنا عبد الباقى بن قانع الحافظ ؛ حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكرى ، حدثنا سيف بن مسكين ، حدثنا المبارك بن فضالة ؛ عن الحسن ؛ قال : خرجت فى طلب العلم ؛ فقدمت الكوفة ؛ فإذا أنا بعبد الله بن مسعود ؛ فقلت : يا أبا عبد الرحمن ؛ هل للساعة من[١] علم تعرف به ؟ فقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال :

« إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غليظاً[٢] والمطر قيظاً ؛ وتفشو الأسرار ؛ ويصدق الكاذب ؛ ويؤتمن الخائن ؛ ويخون الأمين ؛ ويسود كل قبيلة منافقوها ؛ وكل سوق فجارها ؛ وتزخرف المحاريب ؛ وتخرب القلوب ويكتفى الرجال بالرجال ؛ والنساء بالنساء ؛ ويخرب عمران الدنيا ؛ ويعمر خرابها ؛ وتظهر الفتنة ؛ وأكل الربا ؛ وتظهر المعازف ؛ والكنوز ؛ وتشرب الخمر ؛ وتكثر الشرط ؛ والغمازون ؛ والهمازون » ثم قال البيهقى هذا إسناد فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقة .

قلت قد تقدم فى أول هذا الكتاب فصل ، فيه ما يقع من الشرور فى آخر الزمان ، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث .

من علامات الساعة اضاعة الامانة

وفى صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار ؛ عن أبى هريرة ؛ أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ فقال :

---

(١) العلم العلامة : وفى القرآن الكريم « وإنه لعلم الساعة » .

(٢) عسر الخلق جافاً لا يرفق بوالديه ولا يبرهما .

« إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة : قال : يا رسول الله : وكيف أضاعتها ؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ؛ حدثنا شعبة ؛ عن واصل ؛ عن أبي وائل ؛ عن عبد الله ؛ وأحسبه رفعه إلى النبي ﷺ قال :

« بين يدى الساعة أيام الهرج [١] أيام يزول فيها العلم ؛ ويظهر فيها الجهل ».
فقال أبو موسى : الهرج بلسان الحبش القتل :

وروى الإمام أحمد عن أبي اليمان ؛ عن شعيب ، عن عبد الله بن أبي حسين ؛ عن شهر ؛ عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده [٢] » .

وروى أيضاً عن يزيد بن هارون ؛ عن القاسم بن الفضل الحداى ؛ عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال :

« والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس ؛ وتكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ؛ ويخبره فخذه بما أحدث أهل بعده » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ؛ حدثنا حماد ؛ هو ابن سلمة ؛ عن ثابت ، عن أنس ، قال كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء ، ولا تنبت الأرض ، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ؛ وحتى إن المرأة لتمر بالبعل ، فينظر إليها فيقول : لقد كان لهذا المرأة رجل [٣] .

---

(١) الهرج الفتنة والشر والقتل .

(٢) كناية عن انكشاف الأسرار ورصد القريب والبعيد لها لإذاعتها .

(٣) الحديث رواه الهيثمى في مجمع الزوائد ٧-٣٣١ ، وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .
— ورواه أحمد في مسنده ٣-٢٨٦ ط - الحلبي .

قال الإمام أحمد ذكره حماد مرة هكذا ؛ وقد ذكره عن ثابت ، عن أنس عن النبي ﷺ بلا شك فيه ، وقد قال أيضاً عن أنس عن النبي ﷺ فيما يحسب إسناداً جيداً ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد حدثنا هشام ؛ حدثنا شعبة ؛ عن قتادة ، عن أنس ابن مالك يرفع الحديث :

« لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويقل الرجال ، وتكثر النساء ، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد » .

تقدم له شاهد فى الصحيح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، أخبرنى أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر ، فلما سلم قام على المنبر ، فذكر الساعة ، وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً وذكر تمام الحديث .

اشارة نبوية الى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، وأبو كامل ، قالا : حدثنا زهير ، حدثنا سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يتقارب [1] الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السعفة » والسعفة الخوصة .

---

(١) كناية عن نزع البركة من الوقت حتى يبقى الانتفاع به وثمرة العمل فيه أقل مما يحصل فى الأيام العادية التى لم تنزع بركتها .

زعم سهيل أن هذا الإسناد على شرط مسلم .

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا كامل ، عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لن تذهب الدنيا حتى تصير لكع [1] بن لكع » .

إسناده جيد قوى

من علامات الساعة نطق الرويبضة

وقال أحمد : حدثنا يونس ، وشريح ، قالا : حدثنا فليح ، عن سعيد ابن عبد الله بن السباق ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« قبل الساعة سنون خداعة ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة [2] » .

قال شريح : وينظر فيها الرويبضة ، وهذا إسناد جيد ، ولم يخرجوه من هذا الوجه ،

وقال أحمد : حدثنا هودة ، حدثنا عوف ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :

« إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس ، وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون فى البناء ، وأن تلد الأمة ربتها أو ربها » وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من هذا الوجه .

---

(١) اللكع اللئم ، والمراد بصيرورة الدنيا إلى اللؤم صيرورة أهلها الموجودين فيها ومن قبلهم آباؤهم : أى أن يتعاقب جيلان على الأقل من أجيال الأمة على رداءة الطبع وانحراف السلوك.

(٢) الرويبضة : التافه الصغير .

وقال أحمد : حدثنا عمار بن محمد ، عن الصلت بن قوتب ، عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء » .

تفرد به أحمد ولا بأس بإسناده .

وقال أحمد : حدثنا يحيى بن عجلان سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، ويظهر الجهل ، ويكثر الهرج ، قيل وما الهرج ؟ قال : القتل » .

تفرد به أحمد وهو على شرط مسلم .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله ، وحتى يقبض العلم ، ويقترب الزمان ، وتظهر الفتن ويكثر الهرج » قالوا : الهرج أيما يا رسول الله ؟ قال : القتل القتل » .

قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، دعواهما واحدة ، وتكون بينهما مقتلة عظيمة » .

وقال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله » .

قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » .

وهذا ثابت فى الصحيح .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا القاسم ابن الحكم ، عن سليمان بن داود اليمامى ، عن يحى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف ، والقذف ، والمسخ ، قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا رأيت النساء ركبن الفروج ، وكثرت القينات ؛ وكثرت شهادة الزور ، واستغنى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء » .

وروى الطبرانى : من حديث كثير بن مرة ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إنء من لامات الساعة أن تعزب[1] العقول ؛ وتنقص الأحلام » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ،حدثنا بشير بن سليمان ، وهو أبو إسماعيل ، عن سيار أبى الحكم ، عن طارق بن شهاب ، قال : كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً ،فجاء رجل فقال : قد أقيمت الصلاة : فقام وقمنا معه ، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً فى مقدم المسجد ، فكبر وركع ، فكبرنا وركعنا ، ثم سجد ، وسجدنا ، ثم سلم ، وسلما ، وصنعنا

---

(١) تعزب : تغيب فيكون الحكم للهوى .

مثل الذى صنع ، فمر رجل يسرع فقال : عليك السلام يا أبا عبد الرحمن ، فقال : صدق الله ، وبلغ رسوله ، فلما صلينا ورجعنا ، دخل إلى أهله وجلسنا ، فقال بعضنا لبعض : أما سمعتم رده على الرجل صدق الله وبلغ رسوله ؟ أيكم يسأله ؟ فقال طارق : أنا أسأله ، فسأله حين خرج ، فذكر عن النبي ﷺ أنه قال :

« إن بين يدى الساعة تسليم[1] الخاصة ، وفشو التجارة ، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، وظهور الجهل » .

روى أحمد عن عبد الرزاق عن بشير عن يسار : أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً :

صفة أهل آخر الزمان

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد . حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن الحسن ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريعته من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجة[2] لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً » .

وحدثنا عفان ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن عبد الله ابن عمرو ، يرفعه ، وقال :

(حتى يأخذ الله شريعته من الناس)

---

(١) أن يخص بعض الحضور بالسلام .

(٢) العجاجة والعجاج رعاع الناس وطغامهم .

ان من البيان لسحرا

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلمانى ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن من البيان سحراً ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون قبورهم مساجد » .

وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرجوه من هذا الوجه .

الساعة لا تقوم الا على شرار الناس

وقال الإمام أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا شعبة ، حدثنا على بن الأقمر ، سمعت أبا الأحوص حدث عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » [1] .

ورواه مسلم ، عن إبراهيم بن حرب ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان .

قبيل قيام الساعة تهدر آدمية الانسان

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة .

«أنه تقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به ، وأنهم يتسافدون فى الطرقات كما تتسافد البهائم » .

---

(١) الحديث رواه مسلم ٥٢ – كتاب الفتن وأشراط الساعة حديث رقم ١٣١ .
– رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأبو داود والطيالسى فى مسنده حديث رقم ٣١١ ، ٤٣٩ .
– وأحمد فى مسنده ١ - ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥ ، ٢ - ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢ - ٢٢٠ ، ٤٩٩

وقد أوردناها بأسانيدها ، وألفاظها ، بما أغنى عن إعادتها ها هنا ، ولله الحمد .

لا تقوم الساعة على موحد

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض لا إله إلا الله [1] » .

ورواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن عفان به ، ولفظه .

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » .

وكذا رواه مسلم ، عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق به .

وقال أحمد وحدثنا ابن عدى عن حميد ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله » .

وهذا إسناد ثلاثى على شرط الصحيحين ، وإنما رواه الترمذى ، عن بندار ، عن محمد بن عبد الله بن أبى عدى ، عن حميد ، عن أنس ، مرفوعاً ، وقال : حسن ، ثم رواه محمد بن المثنى ، عن خالد الحارث ، عن حميد ، عن أنس ، موقوفاً قال : وهذا أصح من الأول .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٣-٢٦٨ ط - الحلبى .

لا تقوم الساعة الا على من لا ينكر منكرا ، ولا يامر بمعروف

وفى معنى قوله ﷺ :

« حتى لا يقال فى الأرض الله الله » .

قولان : أحدهما أن معناه أن أحداً لا ينكر منكراً ، يعنى لا يزجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً ، وعبر عن ذلك بقوله : حتى لا يقال الله الله كما تقدم فى حديث عبد الله بن عمرو .

(فيبقى فيها عجاجة[1] لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً) .

والقول الثانى حتى لا يذكر الله فى الأرض ، ولا يعرف اسمه فيها ، وذلك عند فساد الزمان ، ودمار نوع الإنسان ، وكثرة الكفر ، والفسق والعصيان ، وهذا كما فى الحديث الآخر :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض لا إله إلا الله » .

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء

وكما تقدم فى الحديث الآخر .

« إن الشيخ الكبير يقول : أدركت الناس وهم يقولون : لا إله إلا الله ، ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال ، حتى يترك ذكر الله فى الأرض . وينسى بالكلية ، فلا يعرف فيها وأولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة » .

كما تقدم فى الحديث :

« ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » .

---

(١) العجاجة والعجاج طغام الناس ورعاعهم .

وفى اللفظ الآخر :

« وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء » .

وفى حديث عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس ، عن النبي ﷺ :

« لا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا يزداد الزمان إلا شدة ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد ابن العاص ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : دخل رسول الله ﷺ وهو يقول :

« يا عائشة : قومك أسرع أمتى لحاقاً بى ، قالت : فلما جلس قلت : يارسول الله : جعلنى الله فداك ؛ لقد دخلت وأنت تقول كلاماً أذعرنى : قال : وما هو ؟ قالت : تزعم أن قومى أسرع أمتك لحاقاً بك : قال : نعم : قالت : وعم ذاك ؟ قال : تستجلبهم المنايا : قالت : فقلت : وكيف الناس بعد ذلك ؟ قال :

« دباً يأكل شداده ضعافه ، حتى تقوم عليهم الساعة » .

والدبا الجنادب التى لم تنبت أجنحتها .

تفرد به أحمد .

قرب الساعة

ذكر طرق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » رواية عن أنس بن مالك ، رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا الأوزاعى ، حدثنا إسماعيل

ابن عبيد الله؛ يعني ابن أبي المهاجر الدمشقي ؛ قال : قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك ؛ فسأله : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ من كلام يذكر به الساعة ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أنتم والساعة كهاتين » .

تفرد به أحمد[1] من هذا الوجه .

طريق اخرى عنه

قال أحمد : حدثنا هاشم عن شعبة ، عن أبي التياح ، وقتادة ، وحمزة ، وهو ابن عمرو الضبي ، أنهم سمعوا أنس بن مالك يقول عن النبي ﷺ :

« بعثت أنا والساعة هكذا » .

وأشار بالسبابة والوسطى ، وأخرجه مسلم من حديث شعبة ، عن حمزة الضبي ، هذا وأبي التياح ، كلاهما عن أنس به .

طريق اخرى عنه

روى الإمام أحمد : عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق ؛ عن زياد بن أبي زياد المدني ، عن أنس بن مالك ؛ أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » .

ومد إصبعيه السبابة والوسطى .

تفرد به أحمد .

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣-٢٢٣ .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي التياح ، سمعت أنس ابن مالك يروى أن رسول الله ﷺ قال :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » .

وبسط إصبعيه السبابة والوسطى .

وأخرجاه فى الصحيحين ، من حديث شعبة ، عن أبي التياح يزيد بن حميد ، وزاد مسلم ، وحمزة الضبي ، عن أنس به .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ قال :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » .

وأشار بالوسطى والسبابة .

وأخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، من حديث شعبة به .

وفى رواية لمسلم ، عن شعبة ، عن قتادة ، وأبي التياح ، كلاهما عن أنس به ، وقال الترمذى : حسن صحيح .

قال مسلم فى صحيحه ، حدثنا أبو غسان : مالك بن عبد الواحد : حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن معبد بن بلال العزى ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » .

تفرد به مسلم .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد : حدثنا مصعب بن سلام : حدثنا جعفر ، هو ابن محمد بن على ابن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

« أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وإن أفضل الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة .

ثم يرفع صوته . وتحمر وجنتاه ، ويشتد غضبه ، إذ ذكر الساعة ، كأنه منذر جيش ، ثم يقول :

« أتتكم الساعة ، بعثت أنا والساعة هكذا » .

وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى .

« صبحتكم الساعة ومستكم » .

وقد رواه مسلم ، والنسائى ، وابن ماجة ، من طرق عن جعفر بن محمد به ، وعند مسلم قال :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » .

رواية سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه

قال مسلم : حدثنا سعيد بن منصور : قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، واللفظ : حدثنا يعقوب ، عن ابن عبد الرحمن ، عن أبى حازم ؛ أنه سمع سهلا يقول : رأيت النبى ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبهام ، وهما السبابة والوسطى . وهو يقول :

« بعثت أنا والساعة هكذا » .

تفرد به مسلم .

رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا أبو هشام ؛ حدثنا أبو بكر ؛ حدثنا ابن حصين ، عن ابن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ قال قال : رسول الله ﷺ :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » .

وضم أصابعه .

وقد روى البخارى : عن يحيى بن يوسف ؛ عن أبى بكر بن عباس ، عن أبى حصين عثمان بن عاصم ، عن أبى صالح ذكوان ؛ عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » .

ثم قال البخارى : وتابعه إسرائيل : ورواه ابن ماجة ؛ عن هناد بن السرى ؛ وأبو هاشم الرفاعى ؛ عن أبى بكر بن عياش ، به وقال : وجمع بين إصبعيه :

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا ، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ؛ حدثنا سفيان ؛ عن إسماعيل بن أبى خالد ؛ عن قيس بن أبى حازم ؛ عن أبى جبيرة بن الضحاك رضى الله . عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« بعثت فى قسم الساعة » .

يقول : حين بدت فى أول وقتها : وهذا إسناد جيد ، وليس هو فى شيء من الكتب ، ولا رواه أحمد بن حنبل . وإنما روى لأبى جبيرة حديث آخر فى النهى عن التنابز بالألقاب .

حديث فى قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهرى ، أخبرنى سالم ابن عبد الله ، أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول :

« إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أعطى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فاعطوا قيراطاً ، ثم أعطى أهل الإنجيل الإنجيل ، فعملوا به حتى صلاة العصر ، فأعطوا قيراطاً قيرطاً ، ثم أعطيتم القرآن ، فعملتم به حتى غربت الشمس ، فاعطيتم قيراطين قيراطين ، فقال أهل التوراة والإنجيل : ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجراً : فقال : هل ظلمتكم من أجركم من شىء ؟ قالوا : لا : قال : فذاك فضلى أوليه من أشاء » .

« وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان . » .

وللبخارى من حديث سفيان الثورى ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى » .

فذكر الحديث بتمامه وطوله .

طريق اخرى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا الفضل بن دكين : حدثنا شريك : قال :

سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد : قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان[١] بعد العصر فقال :

« ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى منه » تفرد به أحمد ، وهذا إسناد حسن لا بأس به .

طريق اخرى عنه

قال أحمد : حدثنا إسماعيل بن عمر ، حدثنى كثير بن زيد ، عن المطلب ابن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر ؛ أنه كان واقفاً بعرفات ، فنظر إلى الشمس حتى نزلت مثل الترس للغروب ، فبكى ، واشتد بكاؤه ، فقال له رجل عنده : يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معى مراراً فلم تصنع هذا ؟ فقال :

« أيها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى منها ، إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه » .

تفرد به أحمد .

طريق اخرى عن ابن عمر

قال الإمام أحمد : حدثنا يونس بن حماد : يعنى ابن عمر ؛ عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا إن مثل آجالكم فى آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغربان[٢] الشمس[٣] » .

ورواه البخارى عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به نحوه بابسط منه

---

(١) قعيقعان : جبل بمكة المكرمة .

(٢) مغربان الشمس حيث تغرب والمراد هنا وقت غروبها .

(٣) رواه أحمد فى مسنده (٨- ٢٧٦ -أحمد شاكر) .

وروى الحافظ أبو القاسم الطبرانى ، من حديث عطية العوفى ، ووهب ابن كيسان عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، بنحو ذلك ، وهذا كله يدل على أن ما بقى بالنسبة إلى ما مضى كالشيء اليسير ، لكن لا يعلم مقدار ما بقى إلا الله عز وجل ، ولم يجىء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم ، حتى يصار إليه ، ويعلم نسبة ما بقى بالنسبة إليه ؛ ولكنه قليل جداً بالنسبة إلى الماضى ؛ وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح ، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به ؛ دون أحد من خلقه ، كما سيأتى تقريره فى أول الجزء الآتى بعد هذا ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان .

اشارة نبوية الى انه لن يبقى بعد مائة سنة احد من الموجودين على ظهر الأرض وقتذاك

فأما الحديث الذى رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده قائلا حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب . عن الزهرى ، حدثنى سالم بن عبد الله ، وأبو بكر ابن أبى خيثمة أن عبد الله بن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة العشاء فى آخر حياته ، فلما سلم قام فقال :

« أرأيتم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عبد الله : فوهل[1] الناس فى مقالة النبي ﷺ تلك إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال النبي ﷺ : لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحداً ، يريد بذلك أنه ينخرم[2] ذلك القرن .

(١) وهل الناس إلى كذا : ذهب إليه وهمهم .

(٢) يموت أهل ذلك القرن والقرن مائة سنة .

وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان بسنده ولفظه سواء ورواه مسلم ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، عن أبى اليمان الحكم عن نافع ، عن شعيب ، به فقد فسر الصحابى المراد من الحديث بما فهمه ، وهو أولى بالفهم من كل أحد ، من أنه ﷺ يريد أنه يخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على وجه الأرض من ذلك الزمان أحد إلى مائة سنة ، وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص بذلك القرن ؟ أو عام فى كل قرن لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة؟ على قولين والتخصيص بذلك القرن المبين الأول أولى ، فإنه قد شوهد بعض الناس جاوز مائة سنة ، وذلك فى طائفة من المعمرين ، كما أوردنا فى التاريخ، ولكنه قليل فى الناس فالله أعلم ولهذا الحديث طرق أخر عن النبى ﷺ تسليماً.

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا أبو النضر ، حدثنا المبارك : حدثنا الحسن ، عن جابر ابن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر فقال :

« تسألونى عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، والذى نفسى بيده ما أعلم اليوم نفساً يأتى عليها مائة سنة » .

تفرد به أحمد : وهذا إسناد حسن جيد ، رجاله ثقات ، أبو النضر هاشم بن قاسم من رجال الصحيحين ، ومبارك بن فضالة حديثه عند أهل السنن ، والحسن بن أبى الحسن البصرى من الأئمة الثقات الكبار ، وروايته مخرجة فى الصحاح كلها وغيرها .

طريق اخرى عن جابر

قال الإمام أحمد : حدثنا حجاج : قال بن جريج أخبرنى أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبى ﷺ قبل أن يموت بشهر يقول :

« تسألونى عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة » .

وكذلك رواه مسلم ، عن هارون بن عبد الله ، وحجاج بن الشاعر ، عن حجاج بن محمد الأعور . وعن محمد بن حاتم ، عن محمد بن أبى بكرة ، كلاهما عن بن جريج عنه .

« باب قرب قيام الساعة »

وقال مسلم فى الصحيح :

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، وأبو كريب ، قالا : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ؛ عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال :

« إن يعيش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعتكم » .

تفرد به مسلم رحمه الله .

قال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا يونس بن محمد ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد ، فقال رسول الله ﷺ :

« إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة » .

تفرد به مسلم من هذا الوجه .

قال مسلم : وحدثنى حجاج بن الشاعر ، حدثنا سليمان بن حرب : حدثنا حماد يعنى بن زيد : حدثنا معبد بن بلال العربى : عن أنس بن مالك ،

أن رجلا سأل النبي ﷺ قال : متى تقوم الساعة ؟ قال : فسكت النبي ﷺ ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال :

« إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة » .

قال أنس ذاك الغلام من أترابي يومئذ تفرد به مسلم أيضاً من هذا الوجه قال مسلم : حدثنا هارون بن عبد الله : حدثنا عفان بن مسلم : حدثنا همام : حدثنا قتادة : عن أنس ، قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني ، فقال النبي ﷺ :

« إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة » .

ورواه البخاري ، عن عمرو بن عاصم ، عن همام ، به .

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب ، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى ، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه ؛ وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنهى إلى مدة عمر ذلك الغلام ، كما تقدم وفي الحديث .

« تسألوني عن الساعة ، فإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة » .

ويؤيد ذلك رواية عائشة :

« قامت عليكم ساعتكم » .

وذلك أن من مات فقد دخل في حكم القيامة ؛ فعالم البروج قريب من عالم يوم القيامة ، وفيه من الدنيا أيضاً ، ولكن هو أشبه بالآخرة ، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا . أمر الله بقيام الساعة . فيجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم ، كما سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان .

ذكر الساعة واقترابها وأنها آتية لا ريب فيها وأنها لا تأتي إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

قال الله تعالى :

«اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ» . [٢١-الأنبياء-١]

وقال تعالى :

« أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ » . [١٦ - النحل - ١]

وقال تعالى :

« يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً » . [٣٣ - الأحزاب - ٦٣]

وقال تعالى :

« سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيباً يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ» [٧٠ - المعارج - ١]

وقال تعالى :

« اقتَرَبَت السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » . [٥٤ - القمر - ١]

وقال تعالى :

« ويَوْمَ يَحشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ النَّهار يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهتَدِين » .

[١٠ – يونس – ٤٥]

وقال تعالى :

« اللهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِين لَا يُؤْمِنُونَ بها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فى السَّاعَةِ لَفِى ضَلال بَعِيدٍ » .

[٤٢ – الشورى – ١٧ – ١٨]

وقال تعالى :

« يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ ونَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذ زُرْقاً يَتَخَافَتُونَ بَينَهُم إن لَبِثْتُم إِلَّا عَشْراً نَحْنُ أعلمُ بما يَقُولُونَ إذ يَقُولُ أَمثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً » .

[٢٠ – طه ١٠٢]

وقال تعالى :

« قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فى الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَو أَنكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ »

[٢٣ – المؤمنون – ١١٢]

وقال تعالى :

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَة أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِند رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَت فى السَّموَاتِ والأَرض لَا تَأْتِيكُمْ

إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » . [٧ ـ الأعراف ـ ١٨٧]

وقال تعالى :

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا » . [٧٩ ـ النازعات ـ ٤٢]

وقال تعالى :

« إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا واتَّبَعَ هَوَاه فَتَرْدَى » . [٢٠ ـ طه ـ ١٥]

وقال تعالى :

« قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فى الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فى شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ » . [٢٧ ـ النمل ـ ٦٥]

وقال تعالى :

« إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَافى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْض تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » . [٣١ ـ لقمان ـ ٣٤]

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، عن الساعة وهو فى صورة أعرابى قال له ﷺ :

« ما المسئول عنها بأعلم من السائل » .

يعنى قد استوى فيها علم كل مسئول وسائل ، لأنه إن كانت الألف واللام فى المسؤول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل ، فكل أحد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الأولى والأحرى ، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ ، والله سبحانه وتعالى أعلم قال :

ذكر شيء من اشراطها

« فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ » .

إن الله عنده علم الساعة الآية .

« ويَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لحَقٌّ وَما أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ » .

وقال تعالى :

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْب لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّة فى السَّمَوات وَلَا فى الْأَرْض وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ورِزْقٌ كَرِيمٌ والَّذِينَ سَعَوْا فى آيَاتِنَا مُعجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ » . [٣٤ ـ سبأ ـ ٣ ـ ٥]

وقال تعالى :

« زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرٌ » . [٦٤ ـ التغابن ـ ٧]

فهذه ثلاث آيات ، يأمر الله فيها رسوله أن يقسم بالله على العباد وليس لهن رابعة مثلهن ، ولكن فى معناهن كثير قال الله تعالى :

« وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » . [١٦ – النحل – ٣٨ – ٤٠]

وقال تعالى :

« مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » .
[٣١ – لقمان – ٢٨]

وقال تعالى :

« لَخَلْقُ السَّمَوات والأَرضِ أَكبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِىءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لآتيةٌ لَاريْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ » . [٤٠ – غافر – ٥٧ – ٥٩]

وقال تعالى :

« أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم السَّماءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » [٧٩ –النازعات– ٢٧ – ٣٣]

وقال تعالى

« وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُماً مَأْوَاهُمْ

جُهَنَّمْ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ذلِكَ جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً ورُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً » .

[١٧ ـ الاسراء ـ ٩٧ـ٩٨]

وقال تعالى :

« أَوْ لَمْ يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلِقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً » .

[١٧ ـ الاسراء ـ ٩٩]

وقال تعالى :

« أَو لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وهُو الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرجَعُونَ » .

[٣٦ ـ يس ـ ٨١ ـ ٨٣]

وقال تعالى :

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذى خَلَقَ السَّمواتِ وَالْأَرْض وَلَمْ يَعْىَ بِخَلقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

[٤٦ ـ الأحقاف ـ٣٣]

وقال تعالى :

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَة مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُم تَخْرجُونَ » . [٣٠ ـالروم ـ ٢٥]

وقال تعالى :

« وَهُوَ الذِى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَه الْمَثَلُ الأَعْلَى فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . [٣٠ ـ الروم ـ ٢٧]

وقال تعالى :

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » .

[٣٦ ـ يس ـ ٧٨]

وقال تعالى :

« ومِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِى الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ».

[٤١ ـ فصلت ـ ٣٩]

وقال تعالى :

« يأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فى رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فى الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ومِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى ومِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَانْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِى الْمَوْتَى وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فى الْقُبُورِ » .

[٢٢ ـ الحج ـ ٥ ـ ٧]

وقال تعالى :

« وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ » .

[٢٣ ـ المؤمنات ـ ١٢ ـ ١٧]

فيستدل بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها ، وتمزقها وصيرورتها تراباً ، وعظاماً ، ورفاتاً ، وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى :

« وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ولَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . [٣٠ـالروم ـ٢٧]

وقال تعالى :

« قُلْ سِيرُوا فى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ » . [٢٩ ـ العنكبوت ـ ٢٠]

وقال تعالى :

« والذِى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ » . [٤٣ ـ الزخرف ـ ١١]

وقال تعالى :

« واللهُ الذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ » . [٣٥ ـ فاطر ـ ٩]

وقال تعالى :

« فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُلْب وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ مِنْ قُوَّة وَلَانَاصِر وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ والأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَما هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً و أَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِين أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً».

[٨٦ ـ الطارق ـ ٥ ـ ١٧]

وقال تعالى :

وهُوَ الَّذِى يُرْسَلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَى إِذا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنَزَلنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخرِجُ الموتى لَعَلَّكُم تَذْكَّرُونَ » .

[٧ ـ الاعراف ـ ٥٧]

وقال تعالى أخبارًا عن الكافرين أنهم قالوا :

« أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ وعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ » . [٥٠ ـ ق ـ ٣ ـ ٧]

وقال تعالى :

« أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ » .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ٥٨ ـ ٦٢]

وقال تعالى :

« نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا».

[٧٦ ـ الإنسان ـ ٢٨]

وقال تعالى :

« كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ والْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ » .

[٧٠ ـ المعارج ـ ٣٩ ـ ٤١]

وقال تعالى :

«وقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا » . [١٧ ـ الإسراء ـ ٤٩ ـ ٥٢]

وقال تعالى :

« يَقُولُونَ أَئِنَّا لمَرْدُودُونَ فى الْحَافِرَةِ أئذا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالْسَّاهِرَةِ » .

[٧٩ ـ النازعات ـ ٩ ـ ١٤]

وقد ذكر تعالى إحياء الموتى فى سورة البقرة فى خمسة مواضع فى قصة بنى إسرائيل فى قتل بعضهم بعضاً لما عبدوا العجل قال الله تعالى .

« ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

[٢ – البقرة – ٥٦]

وفي قصة البقرة :

« فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى ويُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » .

[٢ – البقرة – ٧٣]

وفى قصة البقرة:

« أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذرَ الْموتِ فَقَالَ لَهُمْ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُون » .

[٢ – البقرة – ٢٤٣]

وفى قصة العزيز أو غيره حيث قال تعالى :

« أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مَائِةَ عَام ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَام فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ إِلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاس وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

[٢ – البقرة – ٢٥٩]

والخامسة قوله تعالى :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّ أَرِنى كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ

ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » . [٢ البقرة – ٢٦٠]

وذكر تعالى قصة أهل الكهف ، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذى دام ثلاثمائة سنة شمسية ، وهى ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها :

« وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وأَنَّ السَّاعَةَ لَارَيْبَ فِيهَا » . [١٨ – الكهف – ٢١]

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شىء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ فى الصور نفخة الفزع ، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ، أى رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم . الذى قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا ، وشغلهم بها . وفى وقوع هذا الأمر العظيم قال الله تعالى :

« وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ » .
[٢٧ – النمل – ٨٧ – ٨٨]

وقال تعالى :

«وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ» . [٣٨–ص–١٥]

وقال تعالى :

« فَإِذا نُقِرَ فى النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ » . [٧٤ ـ المدثر ـ ٨ ـ ١٠]

وقال تعالى :

« قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ والشهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ » . [٦ ـ الأنعام ـ ٧٣]

ثم بعد ذلك بمدة ، يأمره تعالى فينفخ فى الصور ، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم يأمره ، فينفخ فيه أخرى . فيقوم الناس لرب العالمين .

وقال تعالى :

« وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فى السَّمٰواتِ وَمَنْ فى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ والشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ » .
[٣٩ ـ الزمر ـ ٦٨ ـ ٧٠]

وقال تعالى :

« وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ

كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَومَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . [٣٦-يس-٤٨-٥٤]

وقال تعالى :

« فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ » . [٧٩-النازعات-١٣]

وقال تعالى :

« وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » . [٥٤-القمر - ٥٠]

وقال تعالى :

« وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً » . [١٨ - الكهف - ٩٩]

« فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيُوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ تُعْرَضُون لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ] . [٦٩ - الحاقة - ١٣ - ١٨]

« يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً » . [٧٨ - النبأ - ١٨ - ١٩]

« يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً » .

[٢٠ - طه - ١٠٢]

الآيات وقد قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل : حدثنا سليمان التيمي . عن أسلم العجلي ، عن بشر بن سفيان ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال أعرابي يا رسول الله ما الصور ؟ قال :

« قرن ينفخ فيه [١] » .

توقع قيام الساعة بين لحظة واخرى

ثم رواه عن يحيي بن سعيد القطان ، عن سليمان بن طرخان التيمي ، به وأخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من طرق عن سليمان التيمي ، عن أسلم العجلي ، به .

وقال الترمذي [٢] حسن ولا نعرفه إلا من حديث أسلم العجلي .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أسباط : حدثنا مطرف : عن عطية ، عن ابن عباس ، في قوله : فإذا نقر في الناقور قال : قال رسول الله ﷺ :

« كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحني جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ » .

فقال أصحاب محمد : يا رسول الله : كيف نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

انفرد به أحمد .

وقد رواه أبو كدينة عن يحيي بن المهلب عن مطرف به وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال :

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١٠-١٠ – ١١ - أحمد شاكر) .

(٢) الحديث رواه الترمذي ٢ ٦٩٠ .

– وأبو داود (٧-١٣٢ - مختصر) .

« كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر ؛ متى يؤمر ؟ قال المسلمون : يا رسول الله : فما نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » .

وأخرجه الترمذى ، عن أبى عمر ، عن سفيان بن عيينة ، وقال حسن .

ثم رواه من حديث خالد بن طهمان ، عن عطية ، عن أبى سعيد به ، وحسنه أيضاً وقال شيخنا أبو حجاج المزى فى الأطراف ، ورواه إسماعيل ابن إبراهيم ، أبو يحيى التميمى ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد ، كذا قال رحمه الله .

وهكذا رواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال فقال : حدثنا عثمان بن أبى شيبة : أخبرنا جرير : عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور ، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فينفخ ؟ » قلنا : يا رسول الله : ما نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل [1] » .

وقد قال أبو يعلى الموصلى فى مسند أبى هريرة : روى أبو صالح ، عن أبى هريرة وعن عمران . عن عطية ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« كيف أنعم أو كيف أنتم – شك أبو صالح – وصاحب الصور قد التقم القرن بفيه ، وأصغى سمعه ، وحنى جبهته ، ينتظر متى يؤمر ، فينفخ ! » قالوا : يا رسول الله : كيف نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٣-١٠ .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية : حدثنا الأعمش : عن سعد الطائى ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال :

« عن يمينه جبريل ، وعن يساره ميكائيل ، عليهم الصلاة والسلام » .

وقال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا عباد بن العوام : عن حجاج ، عن عطية ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان : يلاحظان متى يؤمران ؟[1] » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد : عن التيمى ، عن أسلم ، عن أبى مرية ، عن النبى ﷺ وعن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال :

« النفاخان فى السماء الثانية ، رأس أحدهما بالمغرب ، ورجلاه بالمشرق ، ينتظران متى يؤمران ينفخان فى الصور فينفخان » .

تفرد به أحمد .

وأبو مرية هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلى : وليس بالمشهور ، ولعل هذين الملكين أحدهما هو إسرافيل وهو الذى ينفخ فى الصور ، كما سيأتى بيانه فى حديث الصور بطوله ، والآخر هو الذى ينقر فى الناقور ، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفراداً كثيرين ، والألف واللام فيهما للعهد ، ويكون لكل واحد منهما أتباع ، يفعلون كفعله ، والله أعلم بالصواب .

وقال ابن أبى الدنيا : أخبرنا عبد الله بن جرير : حدثنا موسى بن

---

(١) رواه بن ماجه ٢-١٤٢٨ ، وفى الزوائد إسناده ضعيف لضعف حجاج بن أرطاة وعطية العوفى .

إسماعيل : أخبرنا عبد الواحد بن زياد : أخبرنا عبد الله بن عبد الله الأصم : أخبرنا يزيد بن الأصم : قال : قال ابن عباس : إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به ، كأن عينيه كوكبان دريان، ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه .

وحدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر : حدثنا مروان بن معاوية : عن عبد الله بن عبد الله بن الأصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ

«ما أطرق صاحب الصور منذ وكل به، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان» .

حديث الصور بطوله
تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدها

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده : حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مجالد حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع : عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه قال :

« إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض ، خلق الصور ، فأعطاه إسرافيل ، فهو واضعه على فيه ، شاخصاً إلى العرش ببصره ، ينتظر متى يؤمر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ما الصور ؟ قال : قرن : قال : كيف هو ؟ قال : عظيم : قال : والذي بعثني بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات ، الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : انفخ نفخة الفزع : فيفزع أهل السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر ، وهي التي يقول الله فيها :

« وَمَا ينْظر هٰؤلاءِ إلَّا صَيْحةً واحِدةً ما لها مِنْ فَوَاقٍ ». [٣٨-ص-١٥]

فتسير الجبال سير السحاب ، فتكون سراباً ، وترتج الأرض بأهلها رجاً ، فتكون كالسفينة فى البحر ، تضربها الأمواج ، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجه الأرواح ، ألا وهو الذى يقول الله تعالى فيه .

« يَوْمَ تَرْجفُ الرَّاجِفَةُ تَتبَعهَا الرَّادِفةُ قلوبٌ يومَئِذٍ واجِفةٌ » .
[٧٩ ـ النازعات ـ ٦ ـ ٨]

فتميد الأرض بأهلها ، وتذهل المراضع ، وتضع كل الحوامل ، وتشيب الولدان ، ويطير الناس هاربين من الفزع ، فتلقاهم الملائكة ، فتضرب وجوههم فيرجعون ، ثم يولون مدبرين ، ما لهم من الله من عاصم ، ينادى بعضهم بعضاً ، فبينما هم على ذلك ، إذ تصدعت الأرض بصدعين ، من قطر إلى قطر ، فرأوا أمراً عظيماً ، لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، نظروا فى السماء فإذا هى كالمهل ، ثم انشقت السماء ، فانتثرت نجومها ، وخسفت شمسها ، وقمرها ، قال رسول الله ﷺ

« الأموات لا يعلمون بشىء من ذلك » .

قال أبو هريرة : من استثناه الله حين يقول « ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله » قال : أولئك الشهداء : وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ، وهم أحياء ، عند ربهم يرزقون ، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وآمنهم منه ، وهو عذاب الله ، يبعثه على شرار خلقه وهو الذى يقول الله فيه :

« يٰأَيَّهَا النَّاس اتَّقُواْ ربكم إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شىءٌ عظيم يَومَ تَرَونها تَذهَلُ كلُّ مُرضِعةٍ عمّا أَرْضَعَتْ وَتضعُ كلُّ ذات حَمْل حَمْلَها وتَرَى الناس سُكارَى وما هم بِسُكارى ولكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَديدٌ » .
[٢٢ ـ الحج ـ ١ ـ ٢]

فيمكثون فى ذلك العذاب ماشاء الله ، إلا أنه يطول ، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق ؛ أهل السموات والأرض ؛ إلا من شاء الله ؛ فإذا هم خمدوا ، جاء ملك الموت إلى الجبار ؛ فيقول : يارب : مات أهل السموات والأرض إلا من شئت : فيقول الله : وهو أعلم بمن بقى ؛ فمن بقى ؟ فيقول : يارب : بقيت أنت الحى الذى لاتموت : وبقيت حملة عرشك ؛ وبقى جبريل وميكائيل ؛ وبقيت أنا ؛ فيقول الله : ليمت جبريل وميكائيل : فينطق الله العرش فيقول : يا رب يموت جبريل وميكائيل ؟ فيقول : اسكت : فإنى كتبت الموت على كل من كان تحت عرشى : فيموتان ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل ؛ فيقول : يا رب : قد مات جبريل وميكائيل ؛ وبقيت أنا وحملة العرش فيقول الله : فليمت حملة عرشى ؛ فيموتون ، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار ؛ فيقول : يارب قد مات حملة عرشك ؛ فيقول : وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول يارب بقيت أنت الحى الذى لاتموت وبقيت أنا : فيقول الله : أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ؛ فمت ، فيموت ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد ؛ الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ؛ كان آخرا كما كان أولا ، طوى السموات والأرض ؛ كطى السجل للكتاب ؛ ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات ، وقال : أنا الجبار : ثلاثاً ثم هتف بصوته : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه : لله الواحد القهار : ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات ، فيبسطها ، ويسطحها ، ويمدها مد الأديم العكاظى ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثم يزجر الله الخلق زجرة ، فإذا هم فى مثل ماكانوا فيه فى الأولى ، من كان فى بطنها كان فى بطنها ، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ، ثم ينزل الله عليكم من ما من تحت العرش ؛ ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، فتنبت كنبات البقل ، حتى

إذا تكاملت أجسادهم ، فكانت كما كانت ، قال الله : ليحيي جبريل وميكائيل : فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح ، فيؤتى بها تتوهج ؛ أرواح المسلمين نوراً ، والأخرى ظلمة ؛ فيقبضها جميعاً ، ثم يلقيها فى الصور ، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ؛ فينفخ نفخة البعث ، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض ؛ فيقول الله : وعزتى وجلالى ، ليرجعن كل روح إلى جسده ، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد ، فتدخل فى الخياشيم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ؛ ثم تنشق الأرض عنكم ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون .

« مهْطِعِينَ[1] إلى الدَّاعِ يقول الْكَافِرون هٰذَا يوم عسير » .

حفاة ، عراة ، غلفا غرلا ، ثم تقفون موقفاً واحداً ، مقدار سبعين عاماً لا ينظر إليكم ، ولا يقضى بينكم ، فتبكون حتى تنقطع الدموع . ثم تدمعون دماء وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم ، أو يبلغ الأذقان . فتضجون ، وتقولون : من يشفع لنا إلى ربنا ليقضى بيننا ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ خلقه الله بيده ؛ ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا . فيأتون آدم ، فيطلبون إليه ذلك ، فيأبى ، فيقول :

حفاة عراة غلفا غرلا ثم تقفون موقفاً واحداً . مقدار سبعين عاماً . ما أنا بصاحب ذلك : ثم يسعون للأنبياء نبياً نبياً ، كلما جاءوا نبياً أبى عليهم

قال رسول الله ﷺ :

« حتى تأتونى ، فأنطلق ، حتى آتى الفحص ؛ فأخر ساجداً . قال أبو هريرة : يا رسول الله : ما الفحص ؟ قال : موضع قدام العرش : حتى يبعث الله إلى ملكاً ، فيأخذ بعضدى ، فيرفعنى ، فيقول لى : يا محمد :

---

(١) المهطعون : الناظرون فى خضوع وذل .

فأقول : نعم : لبيك يارب : فيقول ما شأنك ؟ — وهو أعلم — فأقول : يارب وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى خلقك ، فاقض بينهم ، فيقول شفعتك ، أنا آتيكم ، فأقضى بينكم » ، قال رسول الله ﷺ :

« فأرجع فأقف مع الناس ، فبينما نحن وقوف ، إذ سمعنا حساً من السماء شديداً ، فينزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والأنس ، حتى إذا دنوا من الأرض ، أشرقت الأرض ، بنورهم ، وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا وهو آت ، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة ، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى ، والأرض والسموات إلى حجرهم والعرش على مناكبهم ، لهم زجل من تسبيحهم ، يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت ، سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت . فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ، ثم يهتف بصوته ، فيقول : يامعشر الجن والانس ، إنى قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا ، أسمع قولكم ، وأرى أعمالكم ، فأنصتوا إلى ، فإنما هى أعمالكم ، وصحفكم ، تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم » ثم يقول :

« وامتازُوا اليوم أَيُّها المجرمون » .

« أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وأَن اعبُدونى هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » . [٣٦ — يس — ٦٠ — ٦٤]

فيميز الله الناس وينادى ، الأمم ، داعياً لكل أمه إلى كتابها ، والأمم جاثية من الهول : قال الله تعالى :

« وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . [٤٥ ـ الجاثية ـ ٢٨]

فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين ، الإنس والجن ، فيقضى بين الوحوش والبهائم ، حتى أنه ليقيد الجماء من ذات القرن ، فإذا فرغ الله من ذلك ، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى ، قال الله لها : كونى تراباً : فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتنى كنت ترابا : ثم يقضى الله بين العباد ، فيكون أول مايقضى فيه الدماء ، فيأتى كل قتيل فى سبيل الله ، ويأمر الله من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يا رب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول الله تعالى : وهو أعلم فيم قتلته ؟ فيقول : قتلته يارب لتكون العزة لك : فيقول الله : صدقت : فيجعل الله وجهه مثل نور السموات : ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة ، ثم يأتى كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول يا رب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول الله وهو أعلم : فيم قتلته ؟ فيقول : يا رب قتلته لتكون العزة لى : فيقول الله : تعست : ثم ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بها ، ولا مظلمة إلا أخذ بها ، وكان فى مشيئةالله إن شاء عذبه ، وإن شاء رحمة ، ثم يقضى الله بين من بقى من خلقه ، حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم ، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء ، فإذا فرغ الله من ذلك ، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم . فقال : ليلحق كل ، قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله ، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه ، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير ، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى ، فيتبع هذا اليهود ، ويتبع هذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم إلى النار فهذا الذى يقول الله تعالى :

« لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُون » .

[٢١ – الأنبياء – ٩٩]

فإذا لم يبق إلا المؤمنون ، فيهم المنافقون ، جاءهم الله فيما شاء من هيئة ، فقال : يأيها الناس ، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون والله ما لنا إلا الله ، ما كنا نعبد غيره ، فينصرف عنهم – وهو الله – فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يأتيهم فيقول : يأيها الناس ، ذهب الناس ، فالحقوا بآلهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون : والله ما لنا إلا الله ، وما كنا نعبد غيره ، فيكشف عن ساقه ، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون به أنه ربهم ، فيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصى[1] البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ، ويضرب الله بالسراط بين ظهرانى جهنم ، كقد الشعر ، أو كعقد الشعر ، وكحد السيف ، عليه كلاليب وخطاطيف ، وحسك كحسك السعدان ، ودونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر ، أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياد الخيل ، أو كجياد الركاب ، أو كجياد الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، ومكدوح على وجهه فى جهنم ، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا فيدخلنا الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ إنه خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا ، فيأتون آدم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسله إلى خلقه ، فيؤتى نوح ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول : ما أنا بصاحبكم ، عليكم بموسى ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً ، ويقول لست بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيقول ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ . قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الصياصى : جمع صيصة وهى قرن البقر .

فيأتونى ، ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدنّهن ، فانطلق فآتى الجنة ، فآخذ ، بحلقة الباب ، ثم أستفتح فيفتح لى ، فأحي ويرحب بى ، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله لى من حمده ومجده بشىء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول لى الله : ارفع رأسك يا محمد : واشفع تشفع ، وسل تعط ، فإذا رفعت رأسى قال الله : وهو أعلم ما شأنك؟ فأقول : يا رب ، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة ، يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم فى دخول الجنة ، فكان رسول الله ﷺ يقول :

« والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم » .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشهن الله ، وثنتين آدميتين ، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله فى الدنيا ، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب ، مكلل باللؤلؤ ، له سبعون درجة من سندس واستبرق ، ويضع يده بين كتفيها ، ثم ينظر ن صدرها ما وراء ثيابها من جلدها ولحمها ، وإنه لينظر إلى لحم ساقها ، كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوتة ، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة ، فبينما هو عندها ، لا يملها ولا تمله إذ نودى : إنا قد عرفنا أنك لا تمل ، ولا تمل ، إلا أن لك أزواجاً غيرها ، فيخرج ، فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت والله مافى الجنة أحسن منك ، ومافى الجنة شىء أحب إلى منك ، قال : وإذا وقع أهل النار فى النار ، وقع فيها خلق من خلق ربك ، أوبقتهم أعمالهم ، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لا يجاوز ذلك منهم ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذ جسده كله ، إلا وجهه قد حرم الله صوره عليها ، قال رسول الله ﷺ : فأقول: يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى ، فيقول الله عز وجل : أخرجوا من عرفتم ، فيخرج أولئك ،

حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يأذن الله لى فى الشفاعة ، فلا يبقى نبى ولا شهيد إلا شفع ، فيقول الله : أخرجوا من وجدتم فى قلبه زنة الدينار إيماناً ، فيخرج أولئك ، حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يشفع الله فيقول أخرجوا من وجدتم فى قلبه إيماناً ثلثى دينار ، ثم يقول : وثلث دينار ، ثم يقول : قيراطاً : ثم يقول : حبة من خردل : فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، وحتى لا يبقى فى النار من عمل لله خيراً قط ، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع ، حتى إن إبليس ليتطاول لما يرى من رحمه الله رجاء أن يشفع له ، ثم يقول الله : بقيت أنا وأنا ، أرحم الراحمين ، فيدخل يده فى جهنم ، فيخرج منها ما لايحصيه غيره ، كأنهم حب فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان ، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، مما يلى الشمس أخضر ، ومما يلى الظل منها أصفر ، فينبتون حتى يكونوا أمثال الدر ، مكتوباً فى رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب ، ماعملوا الله خيراً قط ، فيبقون فى الجنة .

إلى هنا كان فى أصل أبى بكر العربى ، عن أبى يعلى رحمه الله ، وهو حديث مشهور ، رواه جماعات من الأئمة فى كتبهم ، كابن جرير فى تفسيره ، والطبرانى فى المطولات ، والحافظ البيهقى فى كتابه « البعث والنشور » والحافظ أبى موسى المدينى فى المطولات أيضاً من طرق متعددة عن إسماعيل ابن رافع قاص أهل المدينة ، وقد تكلم فيه بسببه وفى بعض سياقه نكارة واختلاف ، وقد بينت طرقه فى جزء منفرد .

قلت : وإسماعيل بن رافع المدينى ليس فى الوضاعين ، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة ، فجمعه وساقه سياقة واحدة ، فكان يقص به على أهل المدينة ، وقد حضره جماعة من أعيان الناس فى عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبى عاصم النبيل والوليد بن مسلم ، ومكى بن إبراهيم ، ومحمد بن شعيب بن سابور ، وعبده بن سليمان ، وغيرهم ، واختلف عليه ،

فتارة يقول : عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب ، عن رجل ، عن أبى هريرة ، وتارة يسقط الرجل ، وقد رواه إسحاق بن راهويه ، عن عبده ابن سليمان ، عن إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن زيد ، عن أبى زياد ، عن رجل من الأنصار ، عن محمد بن كعب ، عن رجل من الأنصار ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ بطوله ، ومنهم من أسقط الرجل الأول ، قال شيخنا الحافظ المزى : وهذا أقرب . قال : وقد رواه عن إسماعيل بن رافع عن الوليد بن مسلم ، وله عليه مصنف ، بين شواهده من الأحاديث الصحيحة وقال الحافظ بن موسى المدينى بعد إيراده له بتمامه : وهذا الحديث وإن كان فى إسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقاً من أسانيد ثابتة ثم تكلم على غريبه .

قلت ونحن نتكلم عليه فصلا فصلا وبالله المستعان

فصل

نفخات الصور

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب ذنبه

النفخات فى الصور ثلاث ، نفخات نفخة الفزع ، ثم نفخة الصعق ، ثم نفخة البعث ، كما تقدم بيان ذلك فى حديث الصور بطوله .

وقد قال مسلم فى صحيحه حدثنا أبو كريب ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش . عن أبى صالح . عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ .

ما بين النفختين أربعون يوماً . قال أبيت قال : أربعون شهراً : قال : أبيت : قال : أربعون سنة : قال : ثم ينزل من السماء ماء . فينبتون كما

ينبت البقل ، قال : وليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة [١] .

ورواه البخارى من حديث الأعمش ، وحديث عجب الذنب وأنه لا يبلى وأن الخلق بدؤوا منه ومنه يركبون يوم القيامة ، ثابت من رواية أحمد ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة .

ورواه مسلم ، عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق .

ورواه أحمد ، عن يحيي القطان ، عن محمد بن عجلان ، عن عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب [٢] » .

انفرد به أحمد وهو على شرط مسلم .

---

(١) الحديث رواه مسلم ٥٢ – كتاب الفتن وإشراط الساعة .
٢٨ – باب ما بين النفختين .
حديث رقم ٢٩٥٥ .
– ورواه البخارى ٦٥ – كتاب التفسير .
٧٨ – باب سورة عم يتساءلون .

اللغــة :

ما بين النفختين : نفخة الإمامة ونفخة البعث .

أبيت : أى امتنعت .

فينيتون : أى الأموات .

عجب الذنب : أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو رأس العصعص بين الأليتين .

(٢) روى نحوه ابن ماجه . ٣٧ – كتاب الزهد .
٣٢ – باب ذكر القبر والبلى . حديث رقم ٤٢٦٦ .
ولفظه « ليس شيء من الإنسان إلا يبلى . إلا عظم واحد وهو عجب الذنب . ومنه يركب الخلق يوم القيامة » . ا . هـ .

ورواه أحمد أيضاً من حديث إبراهيم الهجرى ، عن أبى عياض ، عن أبى هريرة مرفوعاً بنحوه :

وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة : حدثنا دراج : عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال :

« يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه ، قيل وما هو يارسول الله ؟ قال : مثل حبة خردل ، منه ينبتون » .

والمقصود هنا ذكر النفختين ، وأن بينهما إما أربعين يوماً ، أو شهراً ، أو سنة ، وهاتان النفختان هما والله أعلم ، نفخة ؛ الصعق ، ونفخة القيام للبعث والنشور ، بدليل إنزال الماء بينهما ، وذكر عجب الذنب الذى منه يخلق الإنسان ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون المراد منهما ما بين نفخة الصعق ، ونفخة الفزع وهو الذى يريد ذكره فى هذا المقام ، وعلى كل تقدير ، فلا بد من مدة بين نفختى الفزع والصعق ، وقد ذكر فى حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام .

من اهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض ، وارتجاجها وميدانها ، بأهلها يميناً وشمالا ، قال الله تعالى :

« إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثقالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَالَهَا » . [٩٩ ـ الزلزلة ـ ١-٣]

وقال عالى :

« يـأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا

تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ».

[٢٢ - الحج - ١ - ٢]

وقال تعالى :

« إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً وبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً » .

[٥٦ - الواقعة - ١ - ٧]

ولما كانت هذه النفخة ، أعنى نفخة الفزع أول مبادى القيامة ، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله .

كما ثبت فى صحيح البخارى ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها (١) » .

وهذا إنما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها وتقدم فى الحديث فى صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة .

وقد ذكر فى حديث بن رافع فى حديث الصور المتقدم ، أن السماء تنشق فيما بين نفختى الفزع والصعق ، وأن نجومهما تتناثر ، وتخسف شمسها وقمرها ، والظاهر — والله أعلم — أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق .

---

(١) الحديث رواه البخارى ٩-٥٩ من حديث طويل .

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِى الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ . وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ » . [١١٤ – إبراهيم – ٤٨–٥٠]

وقال تعالى :

« إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحُقَّتْ » . [٨٤–الانشقاق١–٢]

وقال تعالى :

« فإذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّؤُا الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ » . [٧٥ – القيامة – ٧ – ١٥]

وسيأتى تقرير أن هذا كله كائن ، بعد نفخة الصعق ، وأما زلزال الأرض ، وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة ، وفرار الناس إلى أقطارها ، وأرجائها ، فمناسب أن يكون بعد نفخة الفزع وقبل الصعق ، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال :

« وَيَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ » . [٤٠ – غافر– ٣٢ – ٣٣]

وقال تعالى :

«يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

يُرسَل عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نارٍ ونُحاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَان فبأَيِّ آلاءِ ربِّكما تُكَذِّبَانِ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٣٣ ـ ٣٦]

وقد تقدم الحديث ، فى مسند أحمد ، وصحيح مسلم ، والسنن الأربعة ، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات » فذكرها إلى أن قال :

« وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر » .

وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهى بقعة المحشر والنشر .

ذكر امر هذه النار وحشرها الناس الى ارض الشام

ثبت فى الصحيحين ، من حديث وهيب ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يحشر الناس على ثلاث طرايق ، راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، فتقتل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث أمسوا[1] » .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه . ٥١ — كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها .
١٤ — باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .
— رواه البخارى . ٨١ — كتاب الرقائق . ٤٥ — باب كيف الحشر .
ولفظه « يحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا » ا. هـ.
اللغــة :
طرائق : أى فرق .

وروى أحمد ، عن عفان ، عن ثابت ، بن أنس ، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال :

« نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » .

الحديث بطوله ، وهو فى الصحيح .

يحشر الناس يوم القيامة اصنافا ثلاثة

وروى الإمام أحمد عن حسن وعفان عن حماد بن سلمة عن على ابن زيد عن أوس بن خالد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ، صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ، قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال :

« إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب [1] وشوك » .

وقد رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق .

وقال الإمام أحمد : عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى فى الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف » .

---

(١) الحدب : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

ورواه الطبرانى من حديث المهلب بن أبى صفرة عن عبد الله بن عمرو بنحو .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه البعث والنشور : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرقى ببغداد، حدثنا أبو الحسن على بن محمد ابن الزبير القرشى ، حدثنا الحسن بن على بن عفان : حدثنا زيد بن الحباب : أخبرنى الوليد بن جميع القرشى : قال : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى : حدثنا سعيد بن مسعود : حدثنا يزيد ابن هارون : أخبرنا أبو الوليد : عن عبد الله بن جميع ، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة ، عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد الغفارى ، سمعت أبا ذر الغفارى وقد تلا هذه الآية :

« وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُماً » .
[١٧ – الإسراء – ٩٧]

يقول : حدثنى الصادق المصدوق ﷺ :

« إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج ، فوج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، قلنا قد عرفنا هذين ، فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقى الله الآفة على الظهر ، حتى لا تبقى ذات ظهر ، حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالمارن[١] ذات القتب[٢] » لفظ الحاكم .

وهكذا رواه الإمام أحمد ، عن يزيد بن هارون ، ولم يذكر تلاوة أبى ذر الآية وزاد فى آخره فلا يقدر عليها .

---

(١) المارن الناقة انقطع لبنها يقال ؛ رنت الناقة ممارنة ومرانا فهى ممارن .

(٢) القتب بفتح القاف والتاء الرحل الصغير على قدر سنام البعير .

وفى مسند الإمام أحمد، من حديث بهز ، وغيره ، عن أبيه حكيم ابن معاوية ، عن جده معاوية ، بن حميدة القشيرى ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« يحشرون ها هنا ـ وأومأ بيده إلى نحو الشام ـ مشاة وركبانا ، ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله ، وعلى أفواههم الفدام »(١) .

وقد رواه الترمذى ، عن أحمد بن منيع ، عن يزيد بن هارون ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، بنحوه وقال حسن صحيح .

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا ، من أقطار محلة الحشر ، وهى أرض الشام ، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة ، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد ، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، يعنى يعتقبونه من قلة الظهر ، كما تقدم ، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهى التى تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس ، من ورائهم ، تسوقهم من كل جانب ، إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهم أكلته النار ، وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا ، حيث الأكل والشرب ، والركوب على الظهر المستوى وغيره ، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار ، ولو كان هذا بعد نفخة البعث ، لم يبق موت ولا ظهر يسرى ، ولا أكل ولا شرب ، ولا لبس فى العرصات(٢) والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث ، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة ، وصحح ذلك ، وضعف ما قلناه ، واستدل على ما قاله بقوله تعالى :

---

(١) الفدام : ما يوضع على الفم ليسده .

(٢) العرصات : الساحات الواسعة .

« يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرحمٰنِ وَفْداً وَنَسُوقُ المُجْرِمينَ إلى جَهَنَّمَ وِرْداً » . [١٩ – مريم – ٨٥ – ٨٦]

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

وكيف يصح ما ادعاه فى تفسير الآية بالحديث وفيه :

« إن منهم اثنين على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر؟ هذا لا يلتئم مع هذا ، والله أعلم ، تلك نجايب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات ، على غير هذه الصفة كما سيأتى تقرير ذلك فى موضعه .

فأما الحديث الآخر ، الوارد من طرق أخر ، عن جماعة من الصحابة ، منهم بن عباس ، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم .

« إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا »

« كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ » . [٢١ – الأنبياء – ١٠٤]

فذلك حشر غير هذا ، هذا يوم القيامة ، بعد نفخة البعث ، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا ، أى غير مختنين ، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم ورداً أى عطاشاً وقوله :

« وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً » . [١٧ – الإسراء – ٩٧]

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار ، من مقام الحشر ، كما سيأتى بيان ذلك كله فى موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد ذكر فى حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشىء مما يقع ، مما ذكر ، بسبب نفخة الفزع ، وإن الذين استثنى الله فيها ، إنما هم الشهداء ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يشعرون بها ، ولا يفزعون منها ، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق .

وقد اختلف المفسرون فى المستثنين منها على أقوال ، أحدها كما جاء مصرحاً به ، أنهم الشهداء ، وقيل : بل هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، قيل : وحملة العرش أيضاً ، قيل : وغير ذلك ، فالله أعلم .

وقد ذكر فى هذا الحديث ، أعنى حديث الصور ، أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق ، وهم يشاهدون تلك الأهوال ، والأمور العظام ، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين ، من أهل السموات ، ومن فى الأرض ، من الإنس والجن ، والملائكة ، إلا من شاء الله ، فقيل : هم حملة العرش ، وجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وقيل : هم الشهداء ، وقيل غير ذلك قال الله تعالى :

« وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » . [٣٩ ــ الزمر ــ ٦٨]

وقال تعالى :

« فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ » . [٦٩ ــ الحاقة ــ ١٣ ــ ١٨]

تقدم فى حديث الصور .

« إن الله تعالى يقول لإسرافيل : انفخ نفخة الصعق ، فينفخ فيصعق من

فى السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، فيقول الله لملك الموت : — وهو أعلم بمن بقى — فمن بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لا يموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقى جبريل وميكائيل ، فيأمره الله أن يقبض روح جبريل وميكائيل ، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش ، ثم يأمره أن يموت ، وهو آخر من يموت من الخلائق » .

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا ، من طريق إسماعيل بن رافع ، عن محمد ابن كعب ، من قوله فيما بلغه ، وعنه ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ :

« إن الله تعالى يقول لملك الموت : أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ؛ فمت ثم لا تحيا » .

وقال محمد بن كعب فيما بلغه فيقول له : مت موتاً لا تحيا بعده أبداً فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعاً .

قال الحافظ أبو موسى المدينى : لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة ، ولم يقلها أكثر الرواة ، قلت وقد قال بعضهم فى معنى هذا : مت موتاً لا تحيا بعده أبداً ، يعنى ثم لا يكون بعد هذا ملك موت أبداً ، لأنه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت فى الصحيح .

«يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح[1] ، فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل النار خلود ولا موت ، ويا أهل الجنة خلود ولا موت » .

وسيأتى الحديث ؛ . . فملك الموت فانٍ حتى لا يكون بعد ذلك ملك موت أبداً ، والله أعلم .

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبى ﷺ ، فظاهر ذلك أنه لا يحيى بعد ذلك أبداً ، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث ، والله أعلم بالصواب .

---

(١) الكبش الأملح الذى يخالط بياضه سواده .

فصل

قال فى حديث الصور : فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار ، الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولا ، طوى السموات والأرض ، كطى السجل للكتاب ، ثم دحاهما ، ثم لفهما ثلاث مرات ، وقال « أنا الجبار » ثلاثاً ثم ينادى : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ، فلا يجيبه أحد ، ثم يقول مجيباً لنفسه : لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى :

«وَمَا قَدَرُا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِوالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » . [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٧]

وقال تعالى :

« يَوْمَ نَطوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » . [٢١ ـ الأنبياء ـ ١٠٤]

وقال تعالى :

« هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْباطِنُ وهُوَ بكلِّ شىْءٍ عليمٌ » .
[٥٧ ـ الحديد ـ ٣]

وقال تعالى :

« رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَهُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَىْءٌلِمَن الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَاظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ » . [٤٠ ـ غافر ـ ١٥ ـ ١٧]

وثبت فى الصحيحين ، من حديث الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

وفيهما أيضاً من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يقبض السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك » .

وفى مسند الإمام أحمد ، وصحيح مسلم ، من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر :

« وَمَا قَدَرُوا أَللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ والسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ».

[٣٩ – الزمر – ٦٧]

ورسول الله ﷺ يقول كذا بيده ، يحركها ، يقبل بها ويدبر ، يمجد الرب نفسه ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم ، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به .

وهذا لفظ أحمد .

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد .

فصل

قال فى حديث الصور ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظى :

« لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً » .

ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم فى هذه المبدلة وقد قال الله تعالى :

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰاتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » . [١٤ – إبراهيم – ٤٨]

وفى صحيح مسلم ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ : سئل أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات ؟ فقال :

« فى الظلمة دون الجسر » .

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور فى هذا الحديث ، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين ، نفخة الصعق ، ونفخة البعث ، فتسير الجبال ، وتميد الأرض ، ويبقى الجميع صعيداً واحداً ، لا اعوجاج فيها ولا روابى ولا أودية قال الله تعالى :

« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً » . [٢٠ – طه – ١٠٥ – ١٠٧]

أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى :

« وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً » . [٧٨ – النبأ – ٢٠]

وقال تعالى :

« وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ » . [١٠١ – القارعة – ٥]

قال :

« وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً » . [٦٩ – الحاقة – ١٤]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا » . [١٨ - الكهف - ٤٧]

فصل

قال فى حديث الصور : ثم ينزل الله من تحت العرش ماء ، فتمطر السماء أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، كنبات الطراثيت [١] وهو صغار القثاء أو كنبات البقل .

وتقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، من حديث يعقوب بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ثم ينفخ فى الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ، ورفع ليتا ، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه ، فيصعق ، ولا يسمعه أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل ، أو الظل ، فينبت منه أجساد الخلائق ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال : أيها الناس هلموا إلى ربكم » .

وقال البخارى : حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا أبى : حدثنا الأعمش : عن أبى صالح ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« بين النفختين أربعون » .

قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيت : [٢] قالوا :

---

(١) الطراثيث : جمع طرثوث وهو نبات طويل مستدق ينبت فى بادية مصر وقد فسره المؤلف بصغار القثاء .

(٢) أبيت : أى امتنعت أن أقول بغير علم .

أربعون شهراً ؟ قال : أبيت : قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت : ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق .

ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش به مثله وزاد بعد قوله في الثالثة أبيت قال ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل ، قال وليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة .

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أهوال يوم القيامة : حدثنا أبو عمار الحسين بن حبيب المروزى : أخبرنا أبو الفضل بن موسى ، عن الحسين ابن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، حدثني أبي بن كعب : قال :

« ست آيات قبل يوم القيامة ، بينما الناس في أسواقهم ، إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك ، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت ، واختلطت ، وفزعت الجن إلى الأنس ، والأنس إلى الجن ، واختلطت الدواب والوحش والطير ، فماج بعضهم في بعض ، « وإذا وحوش حشرت » قال : انطلقت « وإذا العشار عطلت » قال أهملها أهلها « وإذا البحار سجرت » قال الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر ، فانطلق إلى البحر ، فإذا هو نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى ، وإلى السماء السابعة العليا ، فبينما هم كذلك ، إذ جاءتهم ريح فأماتتهم » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا هارون بن عمرو القرشي : حدثنا الوليد ابن مسلم : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : عن عطاء بن يزيد السكسكي : قال :

« يبعث الله ريحاً طيبة بعد قبض عيسى بن مريم ، وعند دنو من الساعة ، فيقبض روح كل مؤمن ، ويبقى شرار الناس ، يتهارجون تهارج الحمر ،

عليهم تقوم الساعة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث : الله على أهل الأرض الرجف فرجفت بهم أقدامهم ومساكنهم ، فيخرج الأنس الجن والشياطين ، كل يلتمس المخرج ، فيأتون خافق المغرب فيجدونه قد سد ، وعليه الحفظة ثم يرجعون إلى الناس ، فبينما هم كذلك ، إذ شرقت عليهم الساعة ، ويسمعون منادياً ينادى : يأيها الناس : أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، قال : فما المرأة بأشد استماعاً من الوليد فى حجرها ، ثم ينفخ فى الصور ، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، إلا من شاء الله » .

وقال أيضاً : حدثنا هارون بن شيبان : أخبرنا محمد بن عمر : حدثنا معاوية بن صالح : عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن فضالة ابن عبيد ، عن النبى ﷺ وحدث هشام بن سعيد : عن سعيد ابن أبى هلال ، عن أبى حجرة ، عن عقبة بن عامر ، عن النبى ﷺ قال :

« تطلع عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب ، فما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السحاب ، وينادى مناد : أيها الناس إن أمر الله قد أتى ، فوالذى نفسى بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه ، وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئاً » .

وقال محارب بن دثار :

« إن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها ، وترمى ما فى حواصلها من هول ما ترى وليس عندها طلبة » .

رواه ابن أبى الدنيا فى الأهوال .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن يحيى العبدى : أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا عبد الله بن بحر : سمعت عبد الرحمن بن زيد الصنعانى ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ :

« إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » . [٨١ – التكدير – ١]

وَ « إذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ » . [٨٢ – الانفطار – ١]

وَ « إذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ » . [٨٤ – الانشقاق – ١]

ورواه أحمد والترمذى من حديث عبد الله بن بجير .

نفخة البعث

قال الله تعالى :

« وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فى السَّموَاتِ وَمَنْ فى الْأَرْضِ إلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيه أُخْرَى فَإذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ و أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِىءَ بِالنَّبِيينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُون وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ » .

[٣٩ – الزمر – ٦٨–٧٠]

وقال تعالى :

« يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَراباً » . [٧٨ – النبأ – ١٨– ٢٠]

وقال تعالى :

« يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إنْ لَبِثْتُمْ إلَّا قَلِيلًا » .

[١٧ – الإسراء – ٥٢]

وقال تعالى :

« فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ » . [٧٩-النازعات-١٣]

وقال تعالى :

«وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِن كَانَت إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . [٣٦ - يس - ٥١-٥٤]

وذكر فى حديث الصور بعد نفخة الصعق ، وقيام الخلائق كلها ، وبقاء الحى الذى لا يموت ، الذى كان قبل كل شىء ، وهو الآخر بعد كل شىء ، وأنه يبدل السموات والأرض ، فيما بين النفختين ، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تخلق منه الأجساد فى قبورها ، وتتركب فى أجداثها ، كما كانت فى حياتها فى هذه الدنيا ، من غير أرواح ثم يقول الله تعالى :

« ليحيى حملة العرش : فيحيون ، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور ، فيضعه على فيه ، ثم يقول : ليحيى جبريل وميكائيل : فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح ، فيؤتى بها ، تتوهج أرواح المؤمنين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعاً ، فيلقيها فى الصور ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فينفخ ، فتخرج الأرواح كأنها النحل ، قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا : فتقبل الأرواح على الأجساد ، فتدخل فى الخياشم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم قال رسول الله ﷺ :

« وأنا أول من تنشق الأرض عنه » .

فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون[١] مهطعين [٢] إلى الداعى يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلا وقد قال الله تعالى :

« يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ » .

[٧٠ ـ المعارج ـ ٤٣ ـ ٤٤]

وقال تعالى :

« واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُروجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوم تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسيرٌ ». [٥٠ـق ـ٤١ـ٤٤]

وقال تعالى :

« فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إلى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ » . [٥٤ ـ القمر ـ ٥ ـ ٨]

وقال تعالى :

« مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» .

[٢٠ ـ طه ـ ٥٥]

---

(١) تنسلون : تسرعون .

(٢) مهطعين : ناظرين فى ذل وخشوع .

وقال تعلى :

« فِيهَا تَحْيَونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ومِنْهَا تُخْرَجُونَ ». [٧ـالاعراف ـ٢٥]

وقال تعالى :

« وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ويُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً » . [٧١ ـ نوح ١٧ـ١٨]

وقال تعالى

« يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً » . [٨٧ ـ النبأ ـ ١٨]

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن عثمان ، حدثنا بن المبارك ، أخبرنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعر ، عن عبد الله بن مسعود قال :

«ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير ، فلا تذر على الأرض مؤمناً إلا لفته تلك الريح ، ثم تقوم الساعة على الناس ، فيقوم ملك بين السماء والأرض بالصور . فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق من خلق السماء والأرض إلا مات ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش ، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء ، كما تنبت الأرض من الرى » ثم قرأ ابن مسعود :

« كَذلِكَ النُّشُورُ » . [٣٥ ـ فاطر ـ ٩]

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها ، فتدخل فيه ويقومون قياماً لرب العالمين .

وعن وهب بن منبه قال يبلون فى القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل ، بعضها إلى بعض ، فإذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قياماً على أرجلهم ، ينفضون التراب عن رؤوسهم ، يقول المؤمنون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

ذكر أحاديث فى البعث

وقال سفيان الثورى : عن سلمة بن كهيل ، عن أبى الزعراء ، عن عبد الله ، قال : ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير ، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفته تلك الريح ، ثم تقوم الساعة على الناس ، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه فلا يبقى خلق فى السماء والأرض إلا مات ثم يكون بين النفختين ماشاء الله أن يكون ، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش ، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء ، كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ ابن مسعود :

« واللهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ » . [٣٥ ـ فاطر ـ ٩]

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها ، فتدخل فيه ، ويقومون فيجيئون قياماً لرب العالمين .

وقال ابن أبى الدنيا : أخبرنا أبو خيثمة ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن عدى ، عن عمه أبى رزين قال : قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى ؟ وما آية ذلك فى خلقه؟ قال :

« يا أبا رزين : أما مررت بوادى أهلك محلا ؟[١] ثم مررت به نهراً أخضر؟ قلت : بلى : قال : فكذلك يحيي الله الموتى ، وذلك آيته فى خلقه ».

وقد رواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهدى وغندر كلاهما عن شعبة ، عن يحيي بن عطاء به ، نحوه أو مثله .

وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر فقال : حدثنا على بن إسحاق : حدثنا عبد الله بن المبارك : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر : عن سليمان ابن موسى ، عن أبي رزين العقيلي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ : فقلت : يارسول الله كيف يحيي الله الموتى ؟ قال :

« مررت بأرض من أرضك مجدبة ، ثم مررت بها مخصبة ؟ قال : قلت : نعم : قال : كذلك النشور : قال : قلت : يا رسول الله : ما الإيمان؟ قال أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما ،وأن تحرق فى النار أحب إليك من أن تشرك بالله ، وأن تحب غير ذى نسب لا تحبه إلا لله ، فإن كنت كذلك ، فقد أدخل حب الإيمان فى قلبك كما أدخل حب الماء للظمآن فى اليوم القائظ ، قلت : يارسول الله : كيف بأن أعلم أنى مؤمن؟» قال :

« ما من أمتى أو من الأمة عبد يعمل حسنة ، فيعلم أنها حسنة ، وأن الله جازيه بها خيراً ، ولا يعمل سيئة ، فيعلم أنها سيئة ، ويستغفر الله ، ويعلم أنه لا يغفر إلا هو ، إلا وهو مؤمن » .

قال الوليد بن مسلم : وقد جمع أحاديث وأثاراً تشهد لحديث الصور فى متفرقاته ، أخبرنا سعيد بن بشير : عن قتادة ، فى قوله تعالى :

« وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ » .

---

(١) المحل : الجفاف والقحط .

قال : يقوم ملك على صخرة بيت المقدس ، ينادى « أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء » وعن قتادة قال : « لا يغير عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث »

فلذلك يقول الكافر حين يبعث « ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » يعني تلك الفترة فيقول له المؤمن : (هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني علي بن الحسين بن أبي مريم عن محمد ابن الحسين حدثني صدقة بن بكر السعدي : حدثني معدى بن سليمان : قال : كان أبو محكم الجسرى يجتمع إليه إخوانه وكان حكيماً وكان إذا تلا هذه الآية :

«وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا » . [٣٦ - يس - ٥١]

بكى ثم قال : إن القيامة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول ، أما والله لئن كان القوم فى رقدة مثل ظاهر قولهم ، لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم ، ولم يوقفوا بعد موقف عرض ، ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطراً عظيماً ، وحقت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها ، ولكن كانوا فى طول الإقامة فى البرزخ يألمون ويعذبون فى قبورهم ، وما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم ، إلا وقد نقلوا إلى طامة هى أعظم منه ، ولولا أن الأمر على ذلك ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقاداً ، وإن فى القرآن لدليلا على ذلك .

« فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى » .

قال : ثم يبكى حتى يبل لحيته :

وقال الوليد بن مسلم : حدثنى عبد الله بن العلاء ، حدثنى بشر عن عبد الله الحضرمى : سمعت أبا أدريس الخولانى يقول : اجتمع الناس إلى مشايخ ، بين العراق والشام فى الجاهلية ، فقام فيهم شيخ فقال :

أيها الناس : إنكم ميتون ، ثم مبعثون إلى الإدانة والحساب ، فقام رجل، فقال : والله لقد رأيت رجلا لا يبعثه الله أبداً ، وقع عن راحلته فى موسم من مواسم العرب ، فوطئته[1] الإبل بأخفافها ، والدواب بحوافرها ، والرجالة بأرجلها حتى رم[2] فلم تبق منه أنملة . . . فقال له الشيخ : إنكم من قوم سخينة أحلامهم ، ضعيف يقينهم ، قليل علمهم ، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة ، فاكلتها ، ثم ثلطتها ، ثم عدت عليها الكلاب وأكلتها ، وبعرتها ، ثم عدت عليها الجلالة ، ثم أوقدتها تحت قدر أهلها ، ثم نسفت الريح رمادها لأمر الله يوم القيامة كل شىء أخذ منه شيئاً أن يرده فرده ، ثم بعثه للإدانة والثواب .

وقال الوليد : حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : أن شيخاً من شيوخ الجاهلية القساة قال : يا محمد : « ثلاث بلغنى ، أنك تقولهن لا ينبغى لذى عقل أن يصدقك فيهن ، بلغنى أنك تقول إن العرب تاركة ما كانت تعبد هى وآباؤها ، وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر ، ولنموتن ولنبعثن » فقال له الرسول عليه السلام « ثم لآخذن بيدك يوم القيامة ، فلأذكرنك مقالتك هذه » قال : ولا تضلنى فى الموتى ؟ ولا تنسانى ؟ قال : ولا أضلك فى الموتى ، ولا أنساك : قال فبقى الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ ، ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان كثيراً ما يسمع عمر بن الخطاب يحييه فى مسجد رسول الله ﷺ ، لأعظامه ما كان واجه به رسول الله ﷺ ، وكان عمر يأتيه ويقول : قد أسلمت

(١) وطئه : داسته .

(٢) رم : بلى .

ووعدك رسول الله ﷺ أنه يأخذ بيلك ، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا فضيل بن عبد الوهاب : أخبرنا هشيم : عن سعيد بن جبير ، قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم وقال : يامحمد : يبعث الله هذا ؟ قال : نعم : يميتك والله ، ثم يحييك ، ثم يدخلك النار ونزلت :

« وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » .

[٣٦ ـ يس ـ ٧٨]

وقال تعالى فى قوله :

« ولَقَدْ عَلِمْتُمْ النَّشْأَةَ الأُوْلى » . [٥٦ ـ الواقعة ـ ٦٢]

قال خلق آدم ، وخلقكم ، قال : فهلا تصدقون ؟

وعن أبي جعفر الباقر قال : كان يقال : عجباً لمن يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ؟ ياعجباً كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت ، وهو ينشر فى كل يوم وليلة ، ورواه ابن أبي الدنيا .

وقال أبو العالية فى قوله :

« وهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهو أهون عَلَيْه » .

[٣٠ ـ الروم ـ ٢٧]

قال : إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير ، رواه ابن أبي الدنيا .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن همام بن منبه، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، أما تكذيبه إياي فقوله : فليعدنا كما بدأنا ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد ، الصمد ، الذى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » .

وهو ثابت فى الصحيحين .

وفيهما قصة الذى أوصى إلى بنيه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده فى البر ، ونصفه فى البحر ، وقال : لئن قدر الله على ، ليعذبنى عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ، وذلك أنه لم يدخر عند الله حسنة واحدة ، فلما مات ، فعل ذلك بنوه ، كما أمرهم ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ، فإذا رجل قائم ، فقال له ربه : ما حملك على هذا ؟ قال : خشيتك : وأنت أعلم : قال رسول الله ﷺ فغفر له .

وعن صالح المزى قال : دخلت المقابر نصف النهار ،فنظرت إلى القبور كأنها قوم صموت ، فقلت : سبحان الله : من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى ؟ فهتف بى هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح :

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ والأَرضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ » . [٣٠ ـ الروم ٢٥]

قال فخررت والله مغشياً على .

ذكر ان يوم القيامة وهو يوم النفخ فى الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد وردت فى ذلك أحاديث :

قال الإمام مالك بن أنس : عن يزيد بن عبد الهادى ، عن محمد بن الهادى عن محمد بن إبراهيم ، عن أبى مسلم ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقام الساعة ، وما من دابة إلا وهى مسبحة يوم الجمعة من حين تصبح حتّى تطلع الشمس شفقاً من الساعة ، إلا الجن والأنس ، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه [1] » .

ورواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى من حديث مالك ، وأخرجه النسائى عن قتيبة ، عن بكر بن نصر عن أبى الهادية نحوه وهو أتم .

لحظة قيام الساعة

وقد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير ، من طريق آدم بن على ، عن ابن عمر ، مرفوعاً :

---

(١) الحديث رواه أبو داود فى سننه (١-٦٣٤-رقم ١٠٤٦ . معالم السنن) .
— ورواه النسائى والترمذى وقال : (حديث صحيح) وقد أخرج البخارى مطرفاً منه فى ذكر ساعة الجمعة ، من رواية الأعرج عن أبى هريرة وأخرج مسلم الفصل الأول فى فضل الجمعة من رواية الأعرج أيضاً .

اللغــة :

مسيخه : يقال ساخت أقدامه فى الأرض إذا غاصت .

شفقاً : خوفاً .

« ولا الساعة تقوم إلا فى الأذان » .

قال الطبرانى : يعنى فى أذان الفجر .

وقال الإمام محمد بن أدريس الشافعى فى مسنده : أخبرنا إبراهيم بن محمد : حدثنى موسى بن عبيدة : حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة ابن عبيد الله بن عمر : أنه سمع أنس بن مالك يقول : « أتى جبريل بمرآة بيضاء متلألئة ، إلى النبى ﷺ : فقال النبى ﷺ : ماهذه ؟ قال : الجمعة : فضلت بها أنت وأمتك ، فالناس لكم فيها تبع ، اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن ، يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد ، قال النبى ﷺ : يا جبريل وما يوم المزيد ؟ فقال : إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح فيه كثب المسك ، فإذا كان يوم الجمعة ، أنزل ماشاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين ، وحفت تلك المنابر بمنابر من الذهب ، مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء والصديقون ، فجلسوا من ورائهم ، على تلك الكثب فيقول الله : أنا ربكم ، قد صدقتكم وعدى ، فسلونى أعطكم ، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ، ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد ، فهم يحبون يوم الجمعة ، لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش ، وفيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة » .

ثم رواه الشافعى ، عن إبراهيم بن محمد أيضاً ، حدثنى أبو عمر ، عن إبراهيم بن الجعد ، عن أنس شبيهاً به قال : وزاد فيه أشياء قلت وسيأتى ذكر هذا الحديث إن شاء الله تعالى فى كتاب صفة الجنة بشواهده وأسانيده وبالله المستعان .

اجساد الانبياء لا تبليها الارض

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا حسين بن على الجعفى : عن عبد الرحمن

ابن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث الأنصارى ، عن أوس بن أوس الثقفى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعق ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على ، قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ – يعنى بليت – قال :

« إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[1] » .

ورواه أبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، من حديث الحسين بن على الجعفى مثله وفى رواية لابن ماجة ، عن شداد بن أوس ، بدل أوس بن أوس ، قال شيخنا وذلك وهم .

وقال أيضاً : حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو : حدثنا زهير يعنى ابن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى عن أبي أمامة بن عبد المنذر ، أن رسول الله ﷺ قال :

« سيد الأيام يوم الجمعة ، وأعظمها عند الله ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وفيه خمس خلال ؛ خلق الله فيه آدم ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه ، ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ، ولا سماء ، ولا أرض ، ولا جبال ، ولا بحر ، إلا وهو يشفق من يوم الجمعة[2] » .

---

(١) الحديث رواه أبو داود (١-٦٣٥-رقم ١٠٤٧ – معالم السنن) . وأخرجه بن ماجه ١-٣٤٥ .
– وأخرجه النسائى .

(٢) الحديث رواه بن ماجه ١-٣٤٤ نحوه .

ورواه ابن ماجة ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يحيي بن أبي بكر ، عن زهر به .

وقد روى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعاً .

« أن القيامة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة » .

وقد حكى أبو عبد الله القرطبي فى التذكرة ، أن ذلك هو من يوم جمعة ، للنصف من شهر رمضان ، وهذا يحتاج إلى دليل .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن كثير : حدثنا قرط بن حريث أبو سهل : عن رجل من أصحاب الحسن ، قال : قال الحسن :

يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن ، ليلة الميت مع أهل القبور ، ولم تبت ليلة قبلها ، وليلة صبيحتها يوم القيامة ، ويوم يأتيك البشير من الله ، إما بالجنة ، وإما بالنار ، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك ، وإما بشمالك .

وهكذا روى عن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما ، أنهم كانوا يستعظمون الليلة التى يسفر صباحها عن يوم القيامة .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدى : حدثنى محمد بن سابق : حدثنا مالك بن مغول : عن حميد ، قال : بينما الحسن فى يوم من رجب ، فى المسجد ، وفى يده قليلة ، وهو يمص ماءها ، ثم يمجه ، إذ تنفس تنفساً شديداً ، ثم بكى ، حتى أرعد متكأه ثم قال :

لو أن بالقلوب حياة ! لو أن بالقلوب صلاحاً ؟ يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ! أى ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ؟ ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر عورة بادية ، ولا عيناً باكية من يوم القيامة .

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مسلم بن الحجاج : حدثنى الحكم بن موسى أبو صالح : حدثنا معقل يعنى ابن زياد : عن الأوزاعى ، حدثنى أبو عمار : حدثنى عبيد الله ابن مرواح : حدثنى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع » .

وقال هشيم : عن على بن زيد ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر » .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا أبو خيثم : أخبرنا حجير بن المثنى : أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة : عن عبد الله بن الفضل الهاشمى ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبى هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينفخ فى الصور ، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فأكون أول من يبعث ، فإذا موسى آخذ بالعرش ، فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور ، أو بعث قبلى » .

وفى الصحيح ما يقرب من هذا السياق ، والحديث فى صحيح مسلم :

« أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأجد موسى باطشاً [١] بقائمة العرش ، فلا أدرى أفاق قبلى ؟ أم جوزى بصعقة الطور [٢] » .

فذكر موسى فى هذا السياق ، ولعله من بعض الرواة ، دخل عليه حديث فى حديث فإن الترديد ها هنا لا يظهر وجهه لا سيما قوله :

« أم جوزى بصعقة الطور » .

وقال ابن أبى الدنيا أيضاً : حدثنا إسحاق بن إسماعيل : أخبرنا سفيان ، هو ابن عيينة عن عمرو ، وهو ابن دينار ، عن عطاء ، وابن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، قال :

كان بين أبى بكر ويهودى منازعة ، فقال : والذى اصطفى موسى على البشر ، فلطمه أبو بكر ، فأتى رسول الله ﷺ فقال :

« يا يهودى : أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأجد موسى متعلقاً بالعرش ، فلا أدرى ، هل كان قبلى ؟ أو جوزى بالصعقة ؟ » .

وهذا مرسل من هذا الوجه .

والحديث فى الصحيحين من غير وجه بألفاظ مختلفة . وفى بعضها أن المقاول لهذا اليهودى إنما هو رجل من الأنصار ، لا الصديق رضى الله عنه فالله أعلم .

ومن أحسنها سياقاً .

« إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول ، من يصعق فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدرى أصعق ، فأفاق ، قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور ؟ » .

---

(١) بطش بالشىء : أمسكه بقوة .

(٢) رواه مسلم (٢-٣٤٥-ط - الحلبى) .

وهذا كما سيأتى بيانه يقتضى أن هذا الصعق يكون فى عرصات القيامة ، وهو صعق آخر غير المذكور فى القرآن ، وكان سبب هذا الصعق فى هذا الحديث لتجلى الرب تعالى ، إذا جاء لفصل القضاء ، فيصعق الناس ، كما خر موسى صعقاً يوم الطور ، والله تعالى أعلم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : أخبرنا إسحاق بن إسماعيل : أخبرنا جرير : عن عطاء بن السايب ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«كأنى أرانى أنفض رأسى من التراب ، فألتفت فلا أرى أحداً إلا موسى متعلقاً بالعرش ، فلا أدرى أهو ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة ؟ أو بعث قبلى ؟» .

وهذا مرسل أيضاً وهو أضعف .

الرسول عليه السلام اول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ : وأبو سعيد ابن أبى عمرو : قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد ابن إسحاق الصنعانى : حدثنا عمرو بن محمد الناقد : حدثنا عمرو بن عثمان : حدثنا موسى ابن أعين : عن معمر بن راشد ، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : قال رسول رسول الله ﷺ :

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع ، بيدى لواء الحمد ، حتى آدم فمن دونه» لم يخرجوه وإسناده لا بأس به .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا أبو سلمة المخزومى : أخبرنا عبد الله ابن نافع : عن عاصم بن عمر ، عن أبى بكر بن عمر بن عبد الرحمن ، عن سالم

ابن عبد الله ، وقال : عن أبى سلمة ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم أذهب إلى أهل البقيع ، فيحشرون معى ، ثم أنتظر أهل مكة ، فيحشرون معى ، فأحشر بين الحرمين » .

وقال أيضاً : أخبرنا سعيد بن سلمة : عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وهو متكىء عليهما ، فقال :

« هكذا نبعث يوم القيامة » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن الحسين : حدثنا قتيبة بن سعيد : أخبرنا الليث : عن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن منبه بن وهب ، أن كعب الأحبار قال :

« ما من فجر يطلع ، إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة ، حتى يحفوا بالقبر ، يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على النبى ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا ، وهبط مثلهم ، وصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت الأرض ، خرج رسول الله ﷺ فى سبعين ألفاً من الملائكة ، يوقرونه ﷺ » .

وأخبرنا هارون بن عمر القرشى : حدثنا الوليد بن مسلم : أخبرنا مروان بن سالم : عن يونس بن سيف ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يحشر الناس رجالا ، وأحشر راكباً على البراق ، وبلال بين يدى على ناقة حمراء ، فإذا بلغنا مجمع الناس ، نادى بلال بالأذان ، فإذا

قال أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، صدقه الأولون والآخرون » .

وهذا مرسل من هذا الوجه .

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه : حدثنا بقية : حدثنا الزبيدى : عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« يبعث الناس يوم القيامة حفاة ، عراة ، غرلا ، قال : فقالت عائشة : يارسول الله فكيف بالعورات ؟ فقال :

« لِكُلِّ امرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ » . [٨٠ – عبس – ٣٧]

وأخرجاه فى الصحيحين[١] ، من حديث حاتم بن أبى صغيرة ، عن عن عبد الله بن أبى مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة بنحوه .

اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم خليل الله عليه السلام

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا شعبة : حدثنا المغيرة بن النعمان شيخ من النخع : قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث : قال : سمعت ابن عباس قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال :

« يـأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة ، عراة غُرْلا »

« كَمَا بَدَأْنا أَوّل خَلْق نُعِيدُهُ ، وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » .

[٢١–الأنبياء–١٠٤]

---

(١) الحديث أخرجه البخارى ٨–١٠٩ نحوه .

– ومسلم (٨–١٥٦–ط – الاستانة) .

« ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه سيجاء بناس من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فلأقولن : أصحابى : وليقالن لى : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك : فلأقولن كما قال العبد الصالح :

« وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . [٥ ـ المائدة ـ ١١٧]

فيقال إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم [(١)] » .

أخرجاه فى الصحيحين من حديث شعبة .

ورواه أحمد : عن سفيان بن عيينة ، وهو فى الصحيحين من حديثه ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مرفوعاً .

« انكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا » .

ورواه البيهقى ، من حديث هلال ابن حيان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال :

« تحشرون عراة حفاة : فقالت زوجته : أينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال : يا فلانة لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى : وأبو سعيد محمد بن موسى : قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب : حدثنا العباس بن محمد الدورى : حدثنا مالك بن إسماعيل : حدثنا عبد السلام ابن حرب : عن أبى خالد الدلانى ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن أبى هريرة ، قال :

---

(١) الحديث رواه البخارى ٨-١٠٩ .
ـ وأحمد فى مسنده ٤-٧٦ تحقيق شاكر واللفظ له .

« يحشر الناس حفاة عراة غرلا ، قياماً أربعين سنة ، شاخصة أبصارهم إلى السماء ، قال فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب ، ثم يقال اكسوا إبراهيم ، فيكسى قبطيتين من قباطى الجنة ، قال : ثم ينادى لمحمد ﷺ فيفجر له الحوض ، وهو ما بين أيلة[١] إلى مكة ، قال : فيشرب ويغتسل ، وقد تقطعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« فأكسى من حلل الجنة ، فأقوم عن أو على يمين الكرسى ، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيرى ، فيقال : سل تعط ، واشفع تشفع ، فقام رجل فقال أترجو لوالديك شيئاً ؟ فقال : إنى شافع لهما أعطيت أو منعت : ولا أرجو لهما شيئاً » قال البيهقى : قد يكون هذا قبل نزول الوحى بالنهى عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين :

قال القرطبي : وروى ابن مبارك ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن على ، قال : أول من يكسى الخليل قبطيتين ، ثم محمد عليه السلام حلة ، عن يمين العرش .

وقال أبو عبد الله القرطبي فى كتاب التذكرة وروى أبو نعيم الحافظ يعنى الأصبهانى : من حديث الأسود ، وعلقمة ، وأبى وائل ، عن عبد الله ابن مسعود ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله اكسوا خليلى ، فيؤتى بريطتين[٢] بيضاوين فيلبسهما ، ثم يقعد مستقبل العرش ، ثم أوتى بكسوتى . فألبسها ، فأقوم عن يمينه قياماً لا يقومه أحد غيرى ، يغبطنى فيه الأولون والآخرون » .

---

(١) أيلة : بفتح الهمزة وسكون الياء مدينة صغيرة ساحلية تقع فى آخر بلاد الحجاز وأول بلاد الشام . معجم البلدان .

(٢) الريطة : الثوب اللين الرقيق .

قال القرطبي : وقال الحليمى فى منهاج الدين له : وروى عباد بن كثير عن أبى الزبير ، عن جابر، قال : « إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون » وذكر تمامه .

ثم شرع القرطبي يذكر المناسبة فى تقديم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى ذلك فقال :

من ذلك أنه أول من لبس السراويل مبالغة فى التستر ، أو أنه جرد يوم ألقى فى النار ، فالله أعلم .

وروى البيهقى من حديث إسماعيل بن أبى أويس ، حدثنى أبى عن محمد ابن أبى عياش ، عن عطاء بن بسار ، عن سودة زوج النبي ﷺ ، قالت : قال النبي ﷺ :

« يبعث الناس حفاة عراة غرلا ، قد ألجمهم العرق ، فبلغ شحوم الأذان ، فقلت يا رسول الله واسوْتاه ! ! ينظر بعضنا إلى بعض ؟ قال يشغل الناس عن ذلك ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

إسناده جيد وليس هو فى المسند ولا فى الكتب .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد ابن سليمان حدثنى محمد بن أبى موسى عن عطاء بن بسار ، عن أم سلمة ، قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « يحشر الناس حفاة عراة غرلا كما بدئوا ، قالت أم سلمة يا رسول الله ينظر بعضنا إلى بعض ؟ قال : يشغل الناس : قلت : وما شغلهم ؟ قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ، مثاقيل الخردل » .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين ابن

حفص حدثنا سفيان يعني الثوري عن زبيدة ، عن مرة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنكم محشورون حفاة عراة غرلا » .

قال البزار أحسب أن عمر بن شبة غلط فيه فدخل عليه حديث من إسناد على حديث من إسناد آخر ، وإنما هذا الحديث عن سفيان الثوري ، عن مغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال وليس لسفيان الثوري عن زبيد ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود ، حديث مسند ، وهكذا رواه ابن أبي الدينا ، عن عمر بن شبة به مثله ، وزاد .

« وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام » .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث : أخبرنا الفضل بن موسى : عن عابد بن شريح ، عن أنس ، قال سألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله كيف يحشر الرجال ؟ فقال :

«حفاة عراة : قالت : واسوءتاه من يوم القيامة ! ! قال : وعن أي ذلك تسألين ؟ إنه قد نزل علي أنه لا يضرك : كان عليك ثياب أم لا قالت وأي آية يا رسول الله ؟ قال :

« لِكلِّ امرئ منهم يومئذ شأنٌ يُغْنيهِ » .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا روح بن حاتم : حدثنا هيثم : عن كرز ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يحشر الناس كما ولدتهم أمهم ، حفاة ، عراة ، غرلا » .

فقالت عائشة النساء والرجال ؟ بأبي أنت وأمي : فقال : نعم : فقالت : واسوءتاه ! ! فقال : ومن أي شيء تعجبين يا بنت أبي بكر ؟ قالت عجبت

من حديثك : يحشر الرجال والنساء حفاة عراة غرلا ، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال : فضرب على منكبها وقال يا بنت أبي قحافة : شغل الناس يومئذ عن النظر ، وسموا بأبصارهم موقوفين ، لا يأكلون ولا يشربون ، شاخصين بأبصارهم إلى السماء أربعين سنة ، فمنهم من يبلغ العرق قدميه ، ومنهم من يبلغ ساقيه ، ومنهم من يبلغ بطنه ، ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف ، ثم يرحم الله من بعد ذلك العباد ، فيأمر الله الملائكة المقربين فيحملون عرشه من السموات إلى الأرض ، حتى يوضع عرشه فى أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ، ولم تعمل فيها خطيئة ، كأنها الفضة البيضاء ، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش ، وذلك أول يوم نظرت عين إلى الله ، فيأمر منادياً فينادى بصوت يسمعه الثقلان من الجن والإنس ، أين فلان فلان بن فلان بن فلان ؟ فيشرئب الناس لذلك الصوت ، ويخرج ذلك المنادى من الموقف ، فيعرفه الله للناس ؛ ثم يقال تخرج معه حسناته ، يعرف الله أهل الموقف بتلك الحسنات ، فإذا وقف بين يدى رب العالمين ، قيل أين أصحاب المظالم ؟ فيجيبون رجلا ، فيقال لكل واحد منهم أظلمت فلاناً لكذا وكذا ؟ فيقول : نعم يا رب : فذلك اليوم الذى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فتؤخذ حسنات الظالم فتدفع إلى من ظلمه ، ثم لا دينار ولا درهم ، إلا أخذ من الحسنات ، ورد من السيئات ، فلا يزال أصحاب المظالم يستوفون من حسنات الظالم حتى لا تبقى له حسنة ، ثم يقوم من بقى ممن لم يأخذ شيئاً فيقولون ما بال غيرنا استوفى ومنعنا؟ فيقال لهم : لا تعجلوا : فيؤخذ من سيئآتهم فترد عليه ، حتى لا يبقى أحد ظلمه بمظلمة . فيعرف الله أهل الموقف أجمعين ذلك ، فإذا فرغ من حساب الظالم قيل : ارجع إلى أمك الهاوية ، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ، ولا يبقى يومئذ ملك ، ولا نبى مرسل ، ولا صديق ، ولا شهيد ، إلا ظن لما رآه من شدة الحساب أنه لا ينجو ، إلا من عصمه الله عز وجل » .

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ولبعضه شاهد فى الصحيح كما سيأتى بيانه قريباً ، إن شاء الله ، وبه الثقة ، وعليه التكلان .

الانسان يبعث يوم القيامة فى ثياب عمله من خير أو شر

قال الحافظ : فأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمد عبد الله بن إسحاق بن الخرسانى المعدل ، حدثنا محمد بن القاسم القاضى ، أخبرنا بن أبى مريم ، أخبرنا يحيى بن أيوب ، عن ابن الهاد ، عن محمد ابن إبراهيم ، عن أبى سلمة ، عن أبى سعيد الخدرى ، أنه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها ، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن المسلم يبعث فى ثيابه التى يموت فيها »[1] .

فهذا حديث رواه أبو داود فى كتاب السنن ، عن الحسن بن على ، عن ابن أبى مريم .

ثم شرع البيهقى يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة فى بعث الناس حفاة عراة غرلا بثلاثة أجوبة :

أحدها أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم ، فإذا وافوا الموقف يكونون عراة ، ثم يلبسون من ثياب الجنة .

الثانى أنه إذا كسى الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه ، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة .

الثالث أن المراد بالثياب ها هنا الأعمال ، أى يبعث فى أعماله التى مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى :

---

(١) الحديث رواه أبو داود وفى سننه (٣-٤٨٥- رقم ٣١١٤ - معالم السنن) بلفظه (« إن الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها ») ا . هـ

« وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ » . [٧ – الأعراف – ٢٦]

وقال :

« وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ » . [٧٤ – المدثر – ٤]

قال قتادة : عملك فأخلصه .

ثم استشهد البيهقى على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يبعث كل عبد على ما مات عليه [1] » .

قال وروينا عن فضالة بن عبيد ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة » .

وقد قال أبو بكر بن أبى الدنيا : أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير : حدثنا ريد بن الحباب : عن معاوية بن صالح ، أخبرنى سعيد بن هانى ، عن عمرو بن الأسود ، قال : أوصانى معاذ بامرأته وخرج ، فماتت ، فدفناها ، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها فقال : فى أى شيء هيأتموها ؟ قلنا : فى ثيابها ، فأمر بها فنبشت ، وكفنها فى ثياب جدد وقال : أحسنوا أكفان موتاكم ، فإنهم يحشرون فيها » .

وقال أيضاً : حدثنى محمد بن الحسين : حدثنا يحيى بن إسحاق : أخبرنا إسحاق بن سيار بن نصر : عن الوليد بن مروان ، عن ابن عباس ، قال : يحشر الموتى فى أكفانهم وكذا روى عن أبى العالية ، وعن أبى صالح المزى ، قال بلغنى أنهم يخرجون من قبورهم فى أكفان ذميمة ، وأبدان بالية ، متغيرة ،

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٨–١٦٥–ط – الاستانة) .

وجوههم ، شعثة رؤوسهم ، نهكة أجسامهم ، طائرة قلوبهم من صدورهم وحناجرهم ، لا يدرى القوم مأواهم إلا عند انصرافهم من الموقف ، فيصرف بهم إلى الجنة ، أو يصرف بهم إلى النار ، ثم صاح بأعلى صوته : واسوء منصرفاه إن أنت لم تغمدنا منك برحمة واسعة ! ! لقد ضاقت صدورنا من الذنوب العظام ، والجرائم التى لا غافر لها غيرك .

ذكر شيء من أهوال يَوم الْقِيَامَة

بعض ما ورد من آيات الكتاب المبين

قال الله تعالى :

« فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلَ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفِى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ » . [٦٩ ـ الحاقة ـ ١٥ ـ ١٨]

وقال تعالى :

« وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِى مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِى وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ » .

[٥٠ ـ ق ـ ٤١ ـ ٤٤]

وقال تعالى :

« إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً » .

[٧٣ ـ المزمل ـ ١٢ ـ ١٤]

إلى قوله :

«فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شيباً السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا » . [٧٣ – المزمل – ١٧–١٨]

وقال تعالى :

« ويَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » .

[١٠ – يونس – ٤٥]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً » .

[١٨ – الكهف – ٤٧–٤٩]

وقال تعالى :

« وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّموَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِىءَ

بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ » . [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٧ ـ ٧٠]

وقال تعالى :

« فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ » . [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠١ ـ ١٠٣]

وقال تعالى :

« يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى » .
[٧٠ ـ المعارج ـ ٨ ـ ١٨]

وقال تعالى :

« فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ » . [٨٠ ـ عبس ـ ٣٣ ـ ٤٢]

وقال تعالى :

« فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا » . [٧٩ – النازعات – ٣٤ – ٤٦]

وقال :

« كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي » . [٨٩ – الفجر – ٢١ – ٣٠]

وقال تعالى :

« هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ » . [٨٨ – الغاشية – ١ – ١٧]

وقال تعالى :

« إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً

فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةَ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فى جَنَّاتِ النَّعِيمِ » .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ١ ـ ١٢]

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم ، كما ذكرنا فى تفسير آخر هذة السور الكريمة ، وقال تعالى :

« فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِى إِلَى شَىْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جرادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هٰذَا يَوْم عَسِرٌ » .

[٥٤ ـ القمر ـ ٦ ـ ٨]

وقال تعالى :

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وبَرَزُوا لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار وَتَرَى الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فى الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَان وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِى اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُو إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ » .

[١٤ ـ إبراهيم ـ ٤٨ ـ ٥٢]

وقال تعالى :

« رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُوالْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَهُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْس بما كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » .

[٤٠ ـ غافر ـ ١٥ ـ ١٧]

وقال تعالى :

«وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَالِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدورُ وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ والَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» . [٤٠ ـ غافر ـ ١٨ ـ ٢٠]

وقال تعالى :

« إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللهُ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَاقَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكراً مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ وِزْراً خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ حِمْلًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً» . [٢٠ ـ طه ـ ٩٧ ـ ١١١]

وقال تعالى :

« يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» .

[٢٠ ـ البقرة ـ ٢٥٤]

وقال تعالى :

« واتقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْس مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » [٢ ـ البقرة ـ ٢٨١]

وقال تعالى :

« يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ و أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

[٣ ـ آل عمران ـ ١٠٦ ـ ١٠٧]

وقال تعالى :

« وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْس مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » . [٣ـآل عمران ـ١٦١]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ونَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ » . [١٦ ـ النحل ـ ٨٩]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّة شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُم يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا

الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَولَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَومَئِذ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يفْتَرُونَ الَّذِينَ كفرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ » .

[١٦ ـ النحل ـ ٨٤ ـ ٨٨]

وقال تعالى :

« اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدقُ مِن الله حَدِيثاً » .

[٤ ـ النساء ـ ٨٧]

وقال تعالى :

« فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ » .

[٥١ ـ الذاريات ـ ٢٣]

وقال تعالى :

« يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ » .

[٥ ـ المائدة ـ ١٠٩]

وقال تعالى :

« فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ولَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ المفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ » .

[٧ ـ الاعراف ـ ٦ ـ ٩]

وقال تعالى :

« يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ » . [٣ ـ آل عمران ـ ٣٠]

وقال تعالى :

حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ » .

[٤٣ ـ الزخرف ـ ٣٨ ـ ٣٩]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » . [١٠ ـ يونس ـ ٢٨ ـ ٣٠]

وقال تعالى :

«يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ » . [٧٥ ـ القيامة ـ ١٣ ـ ١٨]

وقال تعالى :

« وكُلَّ إنْسَان أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقْرَأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً » .

[١٧ ـ الاسراء ـ ١٣ ـ ١٤]

وقال تعالى :

«وأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » .

[١٤ ـ إبراهيم ـ ٤٤ ـ ٤٥]

وقال تعالى :

«وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً الْمُلْكُ يَوْمَئِذ الحَقُّ لِلرَّحْمنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً وَيَوْمَ يَعضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَنَا لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً » .

[٢٥ ـ الفرقان ـ ٢٥ ـ ٢٩]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ولكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ

وَكَانُوا قَوْماً بُوراً فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً » .

[٢٥ ـ الفرقان ـ ١٧ ـ ١٩]

وقال تعالى :

« هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ » .

[٧٧ ـ المرسلات ـ ٣٥ ـ ٣٩]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ » .

[٢٨ ـ القصص ـ ٦٢ ـ ٦٦]

وقال تعالى :

« هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ »

[٧٧ ـ المرسلات ـ ٣٥ ـ ٣٧]

أي لا ينطقون بحجة تنفعهم وقوله :

«ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» .

[٦ – الأنعام – ٢٣ – ٢٤]

وكذلك قوله :

«يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ الْكَاذِبُونَ» . [٥٨ – المجادلة – ١٨]

فهلا يكون فى حال آخر ؟ كما قال ابن عباس فى جواب ذلك فى رواية البخارى عنه لمن سأله عن مثل ذلك ؟ وهكذا قوله تعالى :

« وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ » .

[٣٧ – الصافات – ٢٧ – ٣٧]

وقال تعالى :

«وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ

إنْ كَانَتْ إلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فإذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحضَرُونَ فالْيَومَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجزَوْنَ إلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » .

[٣٦ – يس – ٤٨ – ٥٤]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الاخِرَةِ فَأُولَئِكَ فى العَذَابِ مُحْضَرونَ » . [٣٠–الروم–١٤–١٦]

وقال تعالى :

« فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ من اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَر فَعلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ » . [٣٠ – الروم – ٤٣ – ٤٤]

وقال :

« وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانوا يُؤْفَكُونَ وقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فى كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْث فَهَذَا يَوْمُ الْبعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا معْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ » . [٣٠ – الروم – ٥٥ – ٥٧]

وقال :

« وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثم يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ

أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ » .

[٣٤ ـ سبأ ـ ٤٠ ـ ٤٢]

وقال تعالى :

« يٰأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِه شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ » .

[٣١ ـ لقمان ـ ٣٣]

وقال تعالى :

« إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْم مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُود يَوْمَ يَأْتِى لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ » .

[١١ ـ هود ـ ١٠٣ ـ ١٠٨]

وقال تعالى :

« إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلْطَّاغِينَ مَآباً لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً جَزَاءً وِفَاقاً إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وأَعْنَاباً وكَوَاعِبَ أَتْرَاباً وَكَأْساً دِهَاقاً لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً جَزَاءً منْ رَبِّكَ عطَاءً حِسَاباً رَبِّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْه خِطَاباً يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرَاباً » .

[٧٨ ـ النبأ ـ ١٧ ـ ٤٠]

وقال تعالى :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ : إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ » .

[٨١ ـ التكوير ـ ١ ـ ١٤]

وقال تعالى :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ : إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَـٰأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بالدِّين وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ

الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ » . [٨٢ ـ الانفطار ـ ١ ـ ١٩]

وقال تعالى :

« إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهلِهِ مَسْرُوراً وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعِيراً إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً » . [٨٤ـالانشقاقـ١ـ١٥]

وقد قال الإمام أحمد :

حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا عبد الله بن يحي الصنعانى القاضى : أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى أخبره : أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ » .

« إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » و « إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ » و « إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ » .

وأحسب أنه قال : وسورة هود .

وكذا رواه الترمذى[1] ، عن عباس العنبرى ، عن عبد الرزاق به ، ثم رواه أحمد ، عن إبراهيم بن خالد ، عن عبد الله بن بحر ، عن عبد الرحمن

---

(١) رواه الترمذى وأحمد فى مسنده ٧ـ٢٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨ـ١٢٤ (تحقيق أحمد شاكر) .

ابن يزيد من أهل صنعاء ، وكان أعلم بالحلال والحرام من وهب بن منبه عن ابن عمر فذكر نحوه .

وفى الحديث الآخر :

« شيبتنى هود وأخواتها » .

والآيات فى هذا كثيرة جداً فى أكثر سور القرآن العظيم .

وقد ذكرنا فى كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على صفة يوم القيامة من الحديث والآيات المفسرة لذلك ونحن نورد ها هنا ما يسره الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه .

ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأمور الكبار

قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك : حدثنا عبد الرحمن ابن أبي الصهباء : حدثنا نافع أبو غالب الباهلى : حدثنى أنس بن مالك : قال : قال : رسول الله ﷺ :

« يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش [1] عليهم [2] » .

انفرد به أحمد وإسناده لا بأس به وفى معنى قوله عليه الصلاة والسلام تطش عليهم احتمالان ، أحدهما أن يكون ذلك من المطر يقال أصابهم طش من مطر وهو الخفيف منه ، والثانى أن يكون ذلك من شدة الحر ، والله أعلم .

---

(١) تطش : تمطر مطراً ضعيفاً يقال طشت السماء إذا أمطرت مطراً ضعيفاً .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٣-٢٦٧ .

وقد قال الله تعالى :

« أَلَا يَظُنُّ أُولٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » . [٨٣ – المطففين – ٤ – ٦]

وقد ثبت فى الصحيح أنهم يقومون فى الرشح إلى أنصاف آذانهم [١] ، وفى الحديث الآخر أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم .

وفى حديث الشفاعة كما سيأتى :

« إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل ، فعند ذلك يعرفون بحسب الأعمال [٢] » .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة : حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور : عن أبى الغيث ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين عاماً ، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم » .

شك ثور أيهما قال ، وكذا رواه مسلم ، عن قتيبة ، وأخرجه البخارى ، عن عبد العزيز بن عبد الله ، عن سليمان بن بلال ، عن ثور بن زيد ، عن سالم بن الغيث ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ مثله .

---

(١) الحديث رواه البخارى ٨-١١ .
– والترمذى ٢-٢٣٥ أبواب التفسير (سورة المطففين) .
– ومسلم فى صحيحه كتاب الجنة – باب فى صفة القيامه .
– وأحمد فى مسنده ٧-٢٠٣ بإسناد صحيح .

(٢) رواه أحمد فى المسند ٢-٤١٨ .
– والبخارى ٨-١١١ .
– ومسلم – كتاب الجنة – باب فى صفة القيامة .

وقد قال الإمام أحمد :

حدثنا الضحاك بن مخلد : عن عبد الحميد بن جعفر ، حدثنى أبى : عن سعيد بن عمير الأنصارى ، قال : جلست إلى عبد الله بن عمر وأبى سعيد فقال أحدهما لصاحبه : أى شىء سمعته من رسول الله ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق من الناس يوم القيامة ؟ فقال أحدهما : إلى شحمته : وقال الآخر : يلجمه : فخط ابن عمر وأشار أبو سعيد بأصبعه : من شحمة أذنه إلى فيه ، فقال : ما أدرى ذلك إلا سواء .

تفرد به أحمد[1] وإسناده جيد قوى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن عيسى : أخبرنا ابن المبارك : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : حدثنى سليمان بن عامر : قال : حدثنى المقداد بن الأسود : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين » .

قال سليم : لا أدرى أى الميلين ؟ أمسافة الأرض ؟ أم الميل الذى تكحل به العين ؟ قال : قال فتغمرهم الشمس فيكونون فى العرق بقدر أعمالهم ، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه ، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من يأخذه إلى حقويه[2] ، ومنهم من يلجمه إلجاماً .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٣-٩٠ .

اللغـة :

شحمته : المراد شحمه أذنه .

يلجمه : يبلغ فمه حتى يكون مثل اللجام فى فم الفرس .

(٢) الحقو : بفتح الحاء وسكون القاف الخصر .

قال : فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه قال :

« يلجمه إلجاماً [١] » .

وكذا رواه الترمذى ، عن سويد بن نصر ؛ عن ابن المبارك ؛ وقال حسن صحيح وأخرجه مسلم ، عن الحكم بن موسى ، عن يحيى بن حمزة ، عن أبى جابر نحوه .

وقال ابن المبارك : عن مالك بن مغول ، عن عبيد الله بن العرار ، قال :

« إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل [٢] فى القرن ، والسعيد الذى يجد لقدميه موضعاً يضعهما ؛ وإن الشمس لتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينها وبين رؤوسهم إما قال ميل أو ميلان ، ويزاد فى حرها تسعة وتسعين ضعفاً » .

وقال الوليد بن مسلم : عن أبى بكر بن سعيد ؛ عن مغيث بن سمى ؛ قال :

« تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع ؛ وتفتح أبواب جهنم ؛ فتهب عليهم رياحها وسمومها ؛ وتجرى عليهم نفحاتها ؛ حتى تجرى الأنهار من عرقهم ؛ أنتن من الجيف ؛ والصائمون فى خيامهم فى ظل العرش .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن منصور الطوسى : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء : حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشى : حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن العرق ليلزم المرء فى الموقف ؛ حتى يقول : يا رب إرسالك بى إلى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب » .

إسناده ضعيف .

---

(١) رواه الترمذى ٢–٦٨ ، أبواب صفة القيامة ، باب ما جاء فى شأن الحساب والقصاص – ورواه مسلم فى صحيحه – كتاب الجنة – باب فى صفة القيامة .

(٢) النبل : السهم .

بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة

وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة ؛ عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

« سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وفى رواية إلا ظل عرشه ، إمام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله ، واثنان تحابا فى الله ، اجتمعا على ذلك ، وتفرقا على ذلك ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه [1] » .

السابقون الى ظل الله يوم القيامة

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن ويحيى بن إسحاق : قالا : حدثنا : ابن لهيعة : قال : حدثنا خالد بن أبى عمران : عن القاسم ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : الذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سألوه بذلوه ، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم [2] » .

تفرد به أحمد وإسناده فيه ابن لهيعة ، وقد تكلموا فيه ، وشيخه ليس بالشهور .

هذا كله والناس موقوفون فى مقام ضنك [3] ضيق ، حرج ، شديد ، صعب ، إلا على من يسره الله عليه ، فنسأل الله العظيم ، أن يهون علينا ذلك ، وأن يوسع علينا ، قال الله تعالى :

---

(١) رواه البخارى ، ١-١٣٣ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٦٥-٦٧ .

(٣) الضنك : الضيق الشديد الضيق .

« وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً » . [١٨ – الكهف – ٤٨]

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد : حدثنا الأصبغ هو ابن يزيد : عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، حدثنى زمعة : هو ابن عمرو الحرسى الشامى ، قال : سألت عائشة فقلت ما كان رسول الله ﷺ يقول : « إذا قام من الليل ؟ وبم كان يستفتح ؟ .

فقالت : كان يكبر عشر ؛ ويحمد عشراً ؛ ويهلل عشراً ؛ ويستغفر عشر ؛ أو يقول :

« اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى » .

ويقول :

« اللهم إنى أعوذ بك من الضيق يوم القيامة [١] » .

وكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة ؛ عن أبى داود الحرانى ؛ عن يزيد ابن هارون بإسناد مثله وعنده :

« من ضيق المقام يوم القيامة [٢] » .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن قدامة : حدثنى يعقوب ابن سلمة الأحمر : سمعت ابن السماك يقول : سمعت أبا واعظ الزاهد يقول :

« يخرجون من قبورهم ؛ فيبقون فى الظلمات ألف عام ، والأرض يومئذ دكاء [٣] ، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضعاً » .

وقال حدثنى هارون بن سفيان : أخبرنا ابن نفيل : عن النضر بن عربى ، قال :

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٦-١٤٣ .

(٢) أى إن رواية النسائى هى « اللهم إنى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة » .

(٣) دكاء . مدكوكة ، استوت فيها جبالها وسهولها وحزونها فلا يرى فيها عوج ولا أمت .

«بلغنى أن الناس إذا خرجوا من قبورهم ، كان شعارهم لا إله إلا الله، وكانت أول كلمة يقولها برهم[١] وفاجرهم : ربنا ارحمنا » .

وحدثنا حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله بن عثمان : أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان : عن أبي صالح ، قال :

«بلغنى أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه ، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى » .

وحدثنى عصمة بن الفضل : حدثنى يحيى بن يحيى : عن المعتمر ابن سليمان، عن أبيه ، سمعت الشامى قال : يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون[٢] فينادى مناد :

« يَاعِبَادِى لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ » .

[٤٣ ـ الزخرف ـ ٦٨]

فيطمع فيها الخلق ، فيتبعها .

« الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَتِنَا وَكَانُوا مُسلِمِينَ » . [٤٣ ـ الزخرف ـ ٦٩]

فييأس منها الخلق غير الإسلام .

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

وروى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) البر : التقى النقى .

(٢) خائفون فى هلع .

« ليس على أهل لا إلـه إلا الله وحشة فى قبورهم ، ولا يوم نشورهم[١] ، وكأنى بأهل لاإلـه إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ويقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » .

قلت وله شاهد من القرآن العظيم قال الله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » . [٢١ ـ الأنبياء ـ ١٠١ ـ ١٠٤]

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : أخبرنا أبو حفص الصفار : حدثنا جعفر ابن سليمان : أخبرنا إبراهيم بن عيسى اليشكرى :

بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره ، تلقاه ملكان ، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك ، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة ، فيه شراب ، فإذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك ، فرشه عليه ، وصب له الآخر شربة فيتناوله إياها ، فيشربها ، فلا يظمأ بعدها أبداً ، حتى يدخل الجنة ، فأما الأشقياء والعياذ بالله تعالى فقد قال الله تعالى فى شأنهم :

« وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ » . [٤٣ـ الزخرف ـ ٣٦ ـ ٣٩]

---

(١) النشور : خروج الموتى من قبورهم يوم القيامة .

وذكرنا فى التفسير : أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه ، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار ، وقال تعالى :

« وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » . [٥٠ ـ ق ـ ٢١]

أى ملك يسوقه إلى المحشر ، وآخر يشهد عليه بأعماله ، وهذا عام فى الأبرار والفجار ، وكل بحسبه ، « لقد كنت فى غفلة من هذا » يعنى أيها الإنسان « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » أى نافذ قوى « وقال قرينه هذا ما لدى عتيد » أى هذا الذى جئت به هو الذى وكلت به ، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد :

« أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ » . [٥٠ ـ ق ـ ٢٤ ـ ٣٠]

بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة

وقال الإمام أحمد :

حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى ﷺ قال :

« يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ، فى صور الناس ، يعلوهم كل شىء من الصغار ، حتى يدخلوا سجناً من جهنم يقال له مويس ، فتعلوهم نار الإسار ، فيسقون من طينة الخبال ، عصارة أهل النار[1] » .

---

(١) رواه الترمذى ٢ـ٨٠ أبواب صفة القيامة .

ورواه الترمذى والنسائى جميعاً ، عن سويد بن نصر ، عن عبد الله ابن المبارك عن محمد بن عجلان به ، قال الترمذى حسن .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن عثمان العقيلى : حدثنا محمد ابن راشد : عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يحشر المتكبرون فى صور من الذر يوم القيامة » .

ثم قال : تفرد به محمد بن عثمان ، عن شيخه الجشمى ،

حدثنا يحيى بن سعيد : عن هشام ، أخبرنا ، قتادة عن الحسن عن عمران ابن حصين ، أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أسفاره ، وقد تقارب بين أصحابه السير ، فرفع بهاتين الآيتين صوته :

«يـٰأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ».[٢٢–الحج–١–٢]

فلما سمع ذلك أصحابه ، حثوا المطى [١] وعلموا أنه عند قول يقوله ، فلما باتوا حوله قال أتدرون أى يوم ذاك؟ يوم ينادى آدم : يناديه ربه يقول : يا آدم : ابعث بعث النار : قال : يا رب : وما بعث النار ؟ قال من كل ألف تسعمائة و تسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال : فأبليس [٢] أصحابه ما ترى لأحدهم سن ضاحكة ، فلما رأى ذلك ، قال : اعلموا وأبشروا : فوالذى نفس محمد بيده ، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شىء قط إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من بنى آدم ومن بنى إبليس ، قال : فسرى

---

(١) المطى : الركائب جمع مطية لأنها تمتطى أى يعلى مطاها وهو الظهر أى تركب .

(٢) أبلس أصحابه : كادوا ينقطعون عن الأمل فى النجاة من عذاب الله يوم القيامة .

عنهم[١] ثم قال : اعلموا وابشروا : فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة[٢] فى جنب البعير والرقمة[٣] فى ذراع الدابة » .

وقد رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن محمد بن بشار بندار عن يحيى ابن سعيد القطان به وقال الترمذى حسن صحيح[٤] » .

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم ، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها قد دكت جبالها ، وزالت[٥] قلالها وتغيرت أحوالها ، وانقطعت أنهارها ، وبارت أشجارها ، وسجرت[٦] بحارها ، وتساوت مهادها[٧] ورباها[٨] ، وخربت مدائنها وقراها ، وقد زلزلت زلزالها ، وأخرجت أثقالها ، وقال الإنسان مالها ، وكذلك السموات ، ونواحيها ، قد تشققت ، وأرجاؤها قد تفطرت ، والملائكة على أرجائها قد أحدقت[٩] وشمسها وقمرها

---

(١) سرى عنهم : كشف عنهم ما أصابهم من الهم والفزع .

(٢) الشامة : علامة فى البدن يخالف لونها لون بقيته .

(٣) الرقمة : بالراء المشددة المفتوحة وسكون القاف وفتح الميم : نقطة سوداء فى حجم الدرهم والمراد بأنهم فى الناس كالشامة فى جنب البعير والرقمة فى ذراع الدابة ، الدلالة على تميزهم عن غيرهم من الأمم وقلة عددهم بالنسبة إليهم .

(٤) رواه الترمذى ٢-٢٠٠ أبواب التفسير (من سورة الحج) .

(٥) القلال : جمع قلة وهى أعلى الجبل .

(٦) سجرت البحار . صارت نيراناً من سجر التنور إذ أحماه وأوقده ، وأصل السجر إضرام النار وتهييجها .

(٧) مهاد الأرض : المستوى منها .

(٨) الربا : جمع ربوة ، وهى المكان المرتفع عما حوله .

(٩) أحدقت : أحاطت .

مكسوفان [١] ، بل مخسوفان وفى مكان واحد مجموعان ، ثم يكوران [٢] بعد ذلك ، ثم يلقيان كما جاء فى الحديث الذى سنورده فى النيران كأنهما ثوران عقرا .

قال أبو بكر بن عياش : قال ابن عباس :

يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التى عهدوا ، وإلى الناس فيرونهم غير الناس الذين عهدوا ، ثم تمثل ابن عباس يقول الشاعر :

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت أعرف

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

« يوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » . [١٤ – إبراهيم – ٤٨]

وقال تعالى :

« فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » . [٥٥ – الرحمن – ٣٧ – ٣٨]

وقال تعالى :

« فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ » . [٦٩ – الحاقة ١٥ – ١٨]

---

(١) الكسوف احتجاب الضوء لحائل ؛ والخسوف ذهاب الضوء .

(٢) التكوير : اللى واللف ؛ أى إن الشمس والقمر يلفان ويذهب بنورهما يوم القيامة .

وقال تعالى :

« إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » . [٨١–التكوير–١]

الآياتِ .

وقال « إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ».

[٨٢ – الانفطار – ١]

وثبت فى الصحيح ، من حديث أ حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ قال :

«يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد(١) » .

وقال محمد بن قيس : وسعيد بن جبير :

« إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء ، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه » .

وقال الأعمش : عن خيثمة عن ، ابن مسعود ، قال :

« الأرض كلها يوم القيامة نار ، والجنة من ورائها ، ترى كواعبها ، وأكوابها ، ويلجمهم العرق ، ويبلغ أفواههم ، ولم يبلغوا الحساب » .

وكذا رواه الأعمش ، عن المنهال بن قيس ، بن سليمان ، عن ابن مسعود فذكره وقال إسرائيل : و شعبة : عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود ، قال :

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ » .

---

(١) رواه البخارى ٨–١٠٩ ، ومسلم ، كتاب صفات المنافقين ، باب ابتداء الخلق واللفظ له .

قال : أرض كالفضة ، نقية لم يسفك عليها دم ، ولم تعمل فيها خطيئة ، يضمهم المحشر ، ويناديهم الداعي ، حفاة ، عراة ، كما خلقوا، أراه قال : قياماً حتى يلجمهم العرق وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا القاسم ابن الفضل : قال : قال : الحسن : قالت عائشة : يارسول الله :

« يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » .

أين الناس ؟ قال :

« إن هذا الشيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك ؛ الناس على الصراط (١) »

تفرد به أحمد ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا على بن الجعد أخبرنا القاسم بن الفضل : سمعت الحسن قال : قالت عائشة : فذكره ورواه قتادة ، عن حسان بن بلال المزني ، عن عائشة ، بمثل هذا سواء ، .

وقال ابن أبي الدنيا : أخبرنا عبيد الله بن جرير العتكي : قال : حدثني محمد بن بكار الصيرفي : أخبرنا الفضل بن معروف القطيعي : أخبرنا بشر ابن حرب : عن أبي سعيد ، عن عائشة ، قالت : بينما النبي صلى ﷺ واضع رأسه في حجري بكيت ، فرفع رأسه ، فقال : ما أبكاك ؟ قلت : بأبي أنت وأمي : ذكرت قول الله عز وجل :

« يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ». فقال النبي ﷺ « الناس يومئذ على جسر جهنم ، والملائكة وقوف تقول : رب سلم : رب سلم : فمن بين زال وزالة » .

هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحد من الستة .

---

(١) رواه الترمذي في صحيحه ٢-١٩١ أبواب التفسير (سورة إبراهيم) وقال حديث حسن صحيح .

— ومسلم ٢-٣٤٠-٣٤١ كتاب صفات المنافقين .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن أبي عدى : عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة أنها قالت :

أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

« يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار »

قالت : قلت أين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال :

« على الصراط (١) » .

وأخرجه مسلم بن الحجاج فى صحيحه ، والترمذى ، وابن ماجة ، من حديث داود بن أبي هند ، وقال الترمذى حسن صحيح ، ورواه أحمد أيضاً عن عفان ، عن وهب ، عن داود ، عن الشعبي عنها ، ولم يذكر مسروقاً .

وروى أحمد أيضاً من حديث حبيب بن أبي عمرة : عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة ، أنها سألت رسول الله ﷺ : عن هذه الآية ، ثم قالت : أين الناس يومئذ يا رسول الله قال :

« هم على متن جهنم » .

وروى مسلم من حديث أبي سلام : عن أسماء الرحبي ، عن ثوبان ، أن حبراً من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟

فقال رسول الله ﷺ :

« فى الظلمة دون الجسر » .

وقال ابن جرير : حدثنى ابن عوف : حدثنا أبو المغيرة : حدثنا ابن أبي

---

(١) رواه أحمد فى المسند ٦-٣٥ ، ٦-١٣٤ .

مريم : حدثنا سعد بن ثوبان الكلاعى : عن أبى أيوب الأنصارى ، قال : أتى النبى ﷺ حبر من اليهود ، فقال أرأيت إذ يقول الله فى كتابه :

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ » .

فأين الخلق عند ذلك فقال ﷺ :

« أضياف الله ، فلن يعجزهم مالديه » .

وكذا رواه ابن أبى حاتم : من حديث أبى بكر بن أبى مريم .

وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر ، ويكون تبديلا ثانياً إلى صفة أخرى بعد أولى ، والله تعالى أعلم .

قال ابن أبى الدنيا : أخبرنا يوسف بن موسى : حدثنا وكيع : حدثنا شعبة : عن المغيرة بن مالك ، عن رجل من بنى مجاشع يقال له عبد الكريم ، أو يكنى بأبى عبد الكريم ، قال : أقمت عند رجل بخراسان ، فحدثنى : أنه سمع على بن أبى طالب يقول :

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ » .

قال : « ذكر لنا أن الأرض تبدل فضة والسموات تبدل ذهباً » .

وكذا روى ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم .

ذكر طول يَوم الْقِيَامَة وَمَا وَرَدَ فى تَعْدَاده

قال الله تعالى :

« وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » . [٢٢ ـ الحج ـ ٤٧]

قَالَ بعض المفسرين هو يوم القيامة وقال تعالى :

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا» .

[٧٠ ـ المعارج ـ ١ ـ ٧]

وقد ذكرنا فى التفسير اختلاف السلف والخلف فى هذه الآية ، فروى ليث بن أبى سليم ، وغيره ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال : «هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة» قال ابن عباس : وقوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال : هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله :

«فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» . [٣٢ ـ السجدة ـ ٥]

يعنى بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء ، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، رواه ابن أبى حاتم ورواه ابن جرير ، عن مجاهد أيضاً وذهب إليه الفراء وقاله أبو عبدالله الحليمى فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور ، قال الحليمى والملك يقطع هذه المسافة فى بعض يوم ، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا فى مقدار خمسين ألف سنة ، قال : وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ، ورجح الحليمى هذا بقوله .

«مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ» .

يعنى العلو والعظمة كما قال الله تعالى :

«رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ» .

ثم فسر ذلك بقوله :

« تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ » أى فى مسافة « كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ » أَى بُعْدُهَا واتسَاعُهَا هَذِهِ الْمُدَّةُ .

فعلى هذا القول ، المراد بذلك مسافة المكان ، هذا قول ؛ والقول الثانى : أن المراد بذلك مدة الدنيا :

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا أبو زرعة : حدثنا إبراهيم بن موسى : حدثنا ابن أبى زائدة : عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله تعالى :

« كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة » .

قال الدنيا عمرها خمسون أَلف سنة ، ذلك عمرها يوم سماها الله تعالى يوماً : فقال « تَعرجُ الملائكةُ والرُّوحُ إليهِ فى يوم » قال اليوم الدنيا

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، وعن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال : الدنيا من أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقى ؟ إلا الله عز وجل ، وذكره البيهقى من طريق محمد بن ثور عن معمر به ، وهذا قول غريب جداً لا يوجد فى كثير من الكتب المشهورة والله أعلم .

القول الثالث .

المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبى حاتم عن محمد ابن كعب القرظى وهو غريب أيضاً .

القول الرابع

أن المراد بذلك يوم القيامة قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطى

حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، قال : يوم القيامة إسناده صحيح ورواه الثورى عن سماك ، عن عكرمة من قوله ؛ وبه قال الحسن ؛ والضحاك وابن زيد ؛ قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن ادريس : أخبرنا الحسن بن رافع ؛ أخبرنا ضمرة : عن شوذب ؛ عن زيد الرشد ؛ قال :

يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم فى مقدار عشرة آلاف سنة ؛

وقال : على بن أبى طلحة : عن ابن عباس .

يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .

وقال الكلبى فى تفسيره : وهو يرويه عن أبى صالح ؛ عن ابن عباس قال

« لو ولى محاسبة العباد غير الله لم يفرغ فى خمسين ألف سنة » .

قال البيهقى : وفيما ذكر حماد بن زيد : عن أيوب ؛ قال : قال الحسن .

ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة ؛ حتى تقطعت أعناقهم عطشاً ؛ واحترقت أجوافهم جوعاً ؛ ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين [1] آنية قد أنى حرها واشتد نضجها ؟ وقد ورد هذا فى أحاديث متعددة والله أعلم .

يوم القيامة على طوله وشدته اخف على المؤمن من اداء صلاة مكتوبة

قال الإمام أحمد : حدثنا الحسن بن موسى : حدثنا ابن لهيعة : حدثنا

---

(١) العين الآنية المنتهية فى شدة حرارتها : منها يشرب أهل النار ، يقال أنى الماء بلغ غاية الحرارة .

دراج : عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ؛ قال : قيل لرسول الله ﷺ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم » فقال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده إنه ليخف على المؤمن ؛ حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا [١] » .

ورواه ابن جرير فى تفسيره ؛ عن يونس بن عبد الأعلى ؛ عن ابن وهب ؛ عن عمرو بن الحارث ، عن دراج به ودراج أبو السمح وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العيوارى ضعيفان .

على أنه قد رواه البيهقى بلفظ آخر فقال :

أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضى : وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب : حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى : حدثنا أبوسلمة الخزاعى : حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى ؛ وكان رجلا من الخائفين [٢] قال :

سمعت دراجاً أبا السمح يخبر من يحدثه ، عن أبى سعيد الخدرى ؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فقال :

أخبرنى من يقوى على القيام يوم القيامة الذى قال الله تعالى فيه :

« يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » . [٨٣ – المطففين – ٦]

فقال ﷺ :

(يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة) .

وقال عبد الله بن عمرو : « إن للمؤمنين يوم القيامة كراسى من نور ؛

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٣-٣٥٠ .

(٢) الخائفين : الأتقياء الذين ملأتهم خشية الله عز وجل .

يجلسون عليها ؛ ويظلل عليهم الغمام ؛ ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه » .

رواه ابن أبي الدنيا فى الأهوال.

بعض ما اعد من العذاب لمانعى الزكاة

وقال أحمد : حدثنا أبو كامل : حدثنا حماد: عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من صاحب كنز لا يؤدى حقه ؛ إلا جعل صفايح يحمى عليها فى نار جهنم ؛ فتكوى بها جبهته ؛ وجنباه ؛ وظهرة ؛ حتى يحكم الله بين عباده ؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ؛ وإما إلى النار » .

وذكر بقية الحديث فى مانع زكاة الغنم والإبل أنه ينطح لها بقاع [١] قرقر [٢] تطأه بأخفافها ؛ وأظلافها ؛ وتنطحه بقرونها ؛ كلما مرت عليه أخراها عيدت عليه أولاها ؛ حتى يقضى بين العباد ؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار [٣] » .

---

(١) القاع : الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام .

(٢) القرقر من القيعان الأملس الذى ليس فيه شجر ولا حجارة ، ويطلق القرقر على الأرض المنخفضة اللينة والمعنى الأول هو المراد .

(٣) رواه أحمد فى مسنده رقم ٧٥٥٣ .
- وأبو داود الطيالسى رقم ٢٤٤٠ .
- ومسلم كاملا مطولا ١-٢٧٠ - ٢٧١ .
- وأبو داود فى سننه (٢-٤٨ - ٤٩ - عون المعبود) .
- وابن ماجه رقم ٢٧٨٨ .
- والنسائى ٢-١١٨ .
- والترمذى روى قطعة منه (٣/٥ - ٦) رقم ٥٧٦٩ .

وهكذا رواه أبو داود والطيالسي فى مسنده ؛ أخبرنا وهيب بن خالد : وكان ثقة ؛ حدثنا سهيل بن أبى صالح : عن أبيه ؛ عن أبى هريرة ؛ عن النبي ﷺ فذكر نحوه وأخرجه مسلم ؛ من حديث روح بن القاسم ؛ وعبد العزيز بن المختار ؛ كلاهما عن سهيل ، به مثله وأخرجه مسلم أيضاً من حديث زيد بن أسلم ؛ عن أبى صالح ؛ عن أبى هريرة ؛ مرفوعاً فى الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم .

وقد روى الإمام أحمد : وأبو داود : من حديث شعبة ؛ والنسائى ؛ من حديث سعيد بن أبى عروبة ؛ كلاهما عن قتادة ، عن ابن عمر الغدانى : عن أبى هريرة ؛ قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

« من كانت له إبل لا يعطى حقها فى نجدها [١] ورسلها [٢] يعنى فى عسرها ويسرها ، فإنها تأتى يوم القيامة كأغزر [٣] ما كانت ، وأكثره ، وأسمنه ، وأسره [٤] حتى ينطح لها بقاع قرقر ، فتطأه بأخفافها ، فإذا جاوزته أخراها ، أعيدت عليه أولاها ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى حتى يقضى بين الناس ، فيرى سبيله ، وإن كانت له بقر لا يعطى حقها فى

=

– ورواه مالك فى الموطأ : ٤٤٤ – ٤٤٥ .

– ورواه البخارى (٣٥/٥ ، ٤٨/٦ – ٤٩ ، ٤٦٦ ، ٥٥٩/٨ ، ٣٧٨/١٣ فتح البارى) عن مالك .

– وابن الأثير فى جامع الأصول رقم ٢٦٥٨ ونسبه للبخارى ومسلم والموطأ وأبى داود والنسائى .

– وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٢٦٦/١ – ٢٦٧ .

(١) النجد الشدة والضيق يقال نجد فلاناً الأمر إذا كربه وأثمله .

(٢) الرسل : بكسر الراء المشددة وسكون السين ؛ الرفق والأناة ، ويكنى به عن اليسر .

(٣) أغزر : أكثر .

(٤) أسر : أكثر توفيراً للسرور .

نجدها ورسلها ، فإنها تأتى يوم القيامة كأغد ما كانت ، وأكبره ، وأسمنه، وأسره وأكثره وأنشره ، ثم يبطح لها بقاع قرقر ، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها ؛ وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ، إذا جاوزته أخراها ، أعيدت عليه أولاها ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، فيرى سبيله » .

قال البيهقى وهذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك[1] اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم .

يوم القيامة طويل عسير على العصاة وهو على أهل التقوى غير طويل ولا عسير

ثم لا يكون ذلك كذلك إلا على الذى لا يغفر له فأما من غفر له ذنبه من المؤمنين فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ : حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم : أخبرنا أبو الموجه : أخبرنا عبدان : أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك : عن معمر ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أبى هريرة قال :

« يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العصر» ثم قال : هذا هو المحفوظ :

وقد روى مرفوعاً أخبرناه أبو عبد الله الحافظ : حدثنى عبد الله بن عمر : ابن على الجوهرى بمرو : حدثنا يحيى بن سويد بن عبد الكريم : حدثنا سويد ابن نصر : حدثنا ابن المبارك : فذكره بإسناده مرفوعاً .

---

(١) القدر « التقدير .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة بن يحيى : حدثنا ابن وهب : حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة : عن أبي هانى ، عن أبي عبد الرحمن الحلبي ، عن عبد الله ابن عمرو قال :

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :

« يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » .

فقال « كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل فى الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم ؟ » .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا حمزة بن العباس : حدثنا عبد الله ابن عثمان : حدثنا ابن المبارك : أخبرنا سفيان : عن ميسرة ، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال :

لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ .

« إنَّ مَقِيلَهُمْ لَإلَى الْجَحِيمِ » .

قال ابن المبارك هكذا هى فى قراءة ابن مسعود .

ثم قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل : حدثنا وكيع : حدثنا سفيان : عن ميسرة الهندى ، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى :

« أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً » .

قال : لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء .

ذكر المقَام المحمُود الذى يخصّ به رَسول الله صَلَّى الله عَليه وَسَلَّم مِنْ بَيْن سَائِر الأَنبيَاء وَمِنْ ذَلِكَ الشفَاعَة الْعُظْمَى فى أَهل الْمَوقف ليجِئ الربّ عَزَّ وَجَل فيفصل بَيْنَهُمْ ويريحَ المؤمنين مِنْ تِلْكَ الْحَال إِلَى حُسن المـآل .

قال الله تعالى :

« وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » .

قال البخارى : حدثنا على بن عباس حدثنا شعيب بن أبى حمزة : عن محمد ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة النامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » .

انفرد به مسلم .

الشفاعة هى المقام المحمود

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع : حدثنا داود وهو ابن يزيد ابن عبد الرحمن المعافرى عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ :

« عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » .

قال « الشفاعة » إسناده حسن .

أعطى الرسول عليه الصلاة والسلام خمساً لم يعطهن أحد من أنبياء الله ورسله .

صلوات الله عليهم أجمعين

وثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة [١] » .

فقوله وأعطيت الشفاعة .

يعنى بذلك الشفاعة التى تطلب من آدم فيقول : لست بصاحب ذاكم ، اذهبوا إلى نوح ، فيقول لهم كذلك ، ويرشدهم إلى إبراهيم ، فيرشدهم إلى موسى ، ويرشدهم موسى إلى عيسى ، فيرشدهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول :

« أنا لها أنا لها » .

وسيأتى ذلك مبسوطاً فى أحاديث الشفاعة فى إخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية .

---

(١) رواه البخارى ١ - ٣٦٩ ، ٣٧٠ فى التيمم ، باب التيمم . ورواه أيضاً فى كتاب الجهاد - باب قول النبى صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم .

- ورواه مسلم - فى كتاب المساجد حديث رقم ٥٢١ .

- والنسائى ١ - ٢١٠ ، ٢١١ فى الغسل ، باب التيمم بالصعيد .

- ورواه ابن الأثير فى جامع الأصول ٨ - ٥٢٩ - ٦٣٢٩ .

الرسول عليه السلام سيد ولد آدم يوم القيامة

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » .

ولمسلم أيضاً عن أبى بن كعب رضى الله عنه ، فى حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف ، قال رسول الله ﷺ فقلت :

« اللهم اغفر لأمتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلى الخلائق حتى إبراهيم[1] » .

الرسول امام الأنبياء يوم القيامة

وقال أحمد حدثنا أبو عامر الأزدى حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله ابن محمد بن عقيل ، عن الطفيل بن أبى كعب ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء ، وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم غير فخر[2] » .

ورواه الترمذى وابن ماجة من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال الترمذى حسن صحيح .

---

(١) الحديث رواه مسلم – فى كتاب الفضائل – باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق رقم ٢٢٧٨ .

– رواه أبو داود فى كتاب السنة – باب فى التميز بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام رقم ٤٧٦٣ .

– والترمذى رقم ٣٦١٥ فى المناقب – باب ما جاء فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم .

– ورواه ابن الأثير فى جامع الأصول ٨ - ٥٢٨ - ٦٣٢٨ .

(٢) رواه بن ماجه ، ٢-١٤٤٣ .

– والترمذى ، ٢-٢٨٢ ، أبواب المناقب ، باب فضل النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال أحمد : حدثنا يزيد بن عبد ربه : حدثنى محمد بن حرب : حدثنا الزبيدى : عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« يبعث الناس يوم القيامة ، فأكون أنا وأمتى على تل ، ويكسونى ربى عز وجل حلة خضراء ، ثم يؤذن لى فأقول ما شاء الله أن أقول ، فذلك المقام المحمود (١) » .

وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن بن خبر ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه ، فأنظر من بين يدى فأعرف أمتى من بين الأمم ، ومن خلفى مثل ذلك ، وعن يمينى مثل ذلك ، فقال رجل : يا رسول الله كيف : أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك ؟

فقال ﷺ :

هم غر محجلون من أثر الوضوء ، ليس أحد كذلك غيرهم ، وأعرفهم بأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذريتهم (٢) » .

وقال أحمد : حدثنا يونس بن محمد : حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصارى : عن النضر بن أنس قال : حدثنى نبى الله ﷺ قال :

« إنى لقائم أنتظر أمتى بعد الصراط ، إذا جاءنى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد ، يسألونك ، أو قال : يجتمعون إليك ، يدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ٣-٤٥٦ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٥-١٩٩ .

فالخلق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيغشاه الموت فيه ، فقال : أنتظر حتى أرجع إليك : فذهب نبي الله فقام تحت العرش ، فيلقى ما لم يلق ملك مصطفى ، ولا نبي مرسل ، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فتشفعت فى أمتى ، فأخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً ، فما زلت أتردد إلى ربى ، فلا أقوم فيه مقاماً إلا شفعت ، حتى أعطانى الله من ذلك أن قال : يا محمد أدخل من أمتك من قال : أشهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك [١] » .

وروى الإمام أحمد من حديث على بن الحكم البنانى عن عثمان ، عن إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، عن ابن مسعود فذكر حديثاً طويلا وفيه أن رسول الله ﷺ قال :

« وإنى لأقوم المقام المحمود يوم القيامة » .

فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله : وما ذاك المقام المحمود ؟ قال :

« ذاك إذا جيء بكم حفاة ، عراة ، غرلا ، فيكون أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله سبحانه : اكسوا خليلى : فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم ، يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى ، فألبسها ، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد ، فيغبطنى به الأولون والآخرون » : قال :

« ويفتح لهم من الكوثر إلى الحوض » .

وذكر تمام الحديث فى صفة الحوض كما سيأتى قريباً .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة : أخبرنا ثابت : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) ورواه أحمد فى المسند ٣-١٧٨ .

« يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون إليه فيقولون اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه فيقولون يانوح اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم نبي الله وخليله قال فيأتونه فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا موسى كليم الله الذى اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا محمداً فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، ويقول عيسى أرأيتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون لا فيقول إن محمداً خاتم النبيين قال رسول الله ﷺ فيأتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول نعم فآتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال من أنت ؟ فأقول محمد فيفتح لى فأخر ساجداً فأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ولا يحمده بها أحد يكون بعدى فيقول ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول يارب أمتى أمتى فيقول « أخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان » قال : فأخرجهم ثم أخر ساجداً [1] » .

وقد رواه البخارى ومسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس به .

رواية ابى هريرة رضى الله عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد : حدثنا أبو حيان : حدثنا

---

(١) رواه أحمد ٣-٢٤٨ .
- والبخارى ٨-١١٦ .

أبو زرعة بن عمرو بن جرير : عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه ، فنهش منها نهشة ثم قال :

« أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصير وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه وما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون ياآدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة ليسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يانوح أنت المرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول نوح : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لى دعوة على قومى : نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله : نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون ياموسى أنت رسول الله اصطفاك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ،ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم

وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس فى المهد فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً ، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد فيأتونى فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ ألا ترى ما قدم بلغنا ؟ فأقوم فأقف تحت العرش فأقع ساجداً لربى عز وجل ثم يفتح الله ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى فيقال : يامحمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتى أمتى يارب أمتى أمتى يارب أمتى أمتى فيقول : يامحمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من أبواب ثم قال : والذى نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة . لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى » .

أخرجاه فى الصحيحين [١] من حديث ابن حبان يحي بن سعيد بن حبان به ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال عن أبى خيثمة عن جرير عن عمار ابن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكر الحديث بطوله وزاد فى السياق .

« وإنى أخاف أن يطرحنى فى النار انطلقوا إلى غيرى فى قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى » وهى زيادة غريبة جداً ليست فى الصحيحين ولا فى أحدهما والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نصرة المنذر بن مالك بن قطعة قال : خطبنا ابن عباس رضى الله عنهما على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه البخارى ٦-٨٤ ، ٨٥ .

« إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد استجيبت فى الدنيا وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى أبينا فيشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم أنى قد خرجت من الجنة وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فذكر الحديث كنحو ما تقدم إلى أن قال : فيأتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن[1] يصدع بين خلقه نادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فنحن الآخرون الأولون آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم طريقاً فنمضى غراً محجلين من الوضوء فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فآتى باب الجنة[2] » .

وذكر تمام الحديث فى الشفاعة فى عصاة هذه الأمة وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه والعجب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث من أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولى فى أن يأتى الرب لفصل القضاء كما ورد هذا فى حديث الصور كما تقدم وهو المقصود فى هذا المقام ومقتضى سياق أول الحديث أن الناس إنما يستغيثون إلى آدم فمن بعده من الأنبياء طمعاً فى أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فإذا وصلوا إلى المحشر فإنما يذكرون الشفاعة فى عصاة الأمة وإخراجهم من النار وكان

---

(١) يصدع بين الخلق : يفصل بينهم ، فيذهب بكل فريق إلى المنزلة التى يستحقها بما قدم فى دنياه من عمل ففريق فى الجنة وفريق فى السعير .

(٢) رواه أحمد فى مسنده (٤-١٨٨-٢٥٤٦ ، ٢٤١-٢٦٩٢ ، ٢٦٩٣- أحمد شاكر) .

مقصود السلف فى الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها يذكرون هذا القدر من الحديث الذى فيه النص الصريح فى الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث وقد جاء التصريح بذلك فى حديث الصور كما تقدم أن الناس يذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم وموسى وعيسى ثم يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيسجد لله تحت العرش فى مكان يقال له الفحص فيقول الله ما شأنك ؟ وهو أعلم قال رسول الله ﷺ :

« فأقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول الله قد شفعتك قال : فأرفع رأسى فأقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملائكة والغمام ثم مجىء الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة المقربون يسبحون بأنواع التسبيح قال : فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرض ثم يقول : إنى أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع أقوالكم وأرى أعمالكم فأنصتوا لى فإنما هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد منكم خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر : عن الزهرى ، عن على بن الحسن زين العابدين ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه » .

قال رسول الله ﷺ :

« فأكون أول من يدعى ، وجبريل عن يمين الرحمن عز وجل ، والله ما رآه قبلها فأقول أى رب إن هذا أخبرنى أنك أرسلته لى فيقول الله : صدق ثم اشفع فأقول يا رب عبادك الذين عبدوك والذين لم يعبدوك فى أطراف الأرض أى وقوف فى أطراف الأرض أى الناس مجتمعون فى صعيد واحد

مؤمنهم وكافرهم فيشفع عند الله ليأتى فصل القضاء بين عباده ويميز مؤمنهم من كافرهم فى الموقف والمصير وفى الحال والمآل» ولهذا قال بان جرير : قال أكثر أهل التأويل فى قوله تعالى :

« عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » .

هو المقام الذى يقومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم .

وقال البخارى : حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم ابن على ، سمعت ابن عمر قال: إن الناس يسيرون يوم القيامة جثياً كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً .

قال ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ :

سؤال الناس يسبب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة

وقد أسند ما علقه ها هنا فى موضع آخر من الصحيح فقال فى كتاب الزكاة : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبى جعفر ، سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يزال العبد يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم » وقال :

« إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الآذان فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد » .

زاد عبد الله بن يوسف حدثنى الليث عن أبى جعفر .

«فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم » .

وكذا رواه ابن جرير ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . عن شعيب ابن الليث ، عن أبيه به نحوه والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكرَ مَا وَرَدَ فى الْحَوض المحمدى سَقَانَا اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَة

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة وإن رغمت[1] أنوف كثير من المبتدعة[2] المكابرة[3] القائلين بجحوده المنكرين لوجوده وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها : ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها .

بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روى ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، منهم أبى بن كعب وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله ، وجندب بن عبد الله البجلى وزيد بن أرقم ، وسلمان الفارسى وحارثة بن وهب ، وحذيفة بن أسيد وحذيفة ابن اليمان ، وسمرة بن جندب وسهل بن سعد ، وعبد الله بن زيد بن عاصم ، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ،

---

(١) رغم أنفه دفن فى الرغام وهو التراب والمراد ذل .

(٢) الابتداع : القول بما لم يأذن به الشرع .

(٣) المكابرة : العناد والجدال بغير الحق .

وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمى ، وعقبة بن عامر الجهمى والنواس ابن سمعان وأبو أمامة الباهلى ، وأبو برزة الأسلمى وأبو بكرة ، وأبو ذر الغفارى وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة الدوسى ، وأسماء بنت أبى بكر ، وعائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم. وامرأة حمزة عم رسول الله ﷺ ، وهم من بنى النجار .

رواية أبى بن كعب الأنصارى سيد الفقراء رضى الله تعالى عنه « من شرب من الحوض روى فلم يظما ابدا ومن حرم الشرب منه حرم الرى ابدا »

قال أبو القاسم الطبرانى : حدثنا أبو زرعة الدمشقى ، حدثنا محمد ابن الصلت : حدثنا عبد الغفار بن القاسم : عن عدى بن ثابت ، عن زر ابن حبيش، عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض فقال أبى ابن كعب : يا رسول الله ما الحوض ؟ فقال :

«أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً ومن صرف عنه لم يرو أبداً» .

ورواه أبو بكر بن أبى عاصم فى كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم : حدثنا يونس بن بكير : حدثنا عبد الغفار بن القاسم : فذكر بإسناده نحوه .

ولفظه : قيل يارسول الله وما الحوض ؟ قال :

«والذى نفسى بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك وآنيته أكثر عدداً من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبداً ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبداً» .

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ولا الإمام أحمد أيضاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنـه الأنصارى خادم النبى صلى الله عليه وسلم

قال البخارى : حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا ابن وهب ، عن يونس قال ابن شهاب : حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء[1] » .

وكذا رواه مسلم أيضاً عن حرملة بن وهب رضى الله تعالى عنه .

طريق اخرى عن انس بن مالك رضى الله عنه

قال البخارى : حدثنا مسلم بن إبراهيم : حدثنا وهيب : حدثنا عبدالعزيز : عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

« ليردن على الناس من أصحابى ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول : أصحابى ؟ فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » .

ورواه مسلم : عن محمد بن حاتم عن عفان ، عن وهيب بن خالد ، عن عبد العزيز بن صهيب به.

الكوثر نهر فى الجنة اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طريق أخرى عن انس بن مالك رضى الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس ابن

---

(١) رواه مسلم ٢-٢١٠ كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم .
— والبخارى ٨-١٢٠ .

مالك رضى الله عنه قال : أغفى (١) رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسما إما قال هو : وإما قالوا له : لم ضحكت : فقال رسول الله ﷺ :

« إنه أنزلت على آنفا سورة ، فقرأ » :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » .

حتى ختمها ثم قال : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول : يا رب : إنه من أمتى : فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (٢) .

وهذا ثلاثى الإسناد ورواه مسلم وأبو داود والنسائى ، من حديث محمد ابن فضيل ، وعلى بن مسهر ، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس به .

ولفظ مسلم «هو نهر وعدنية ربى عليه خير كثير هو حوضى ترد عليه أمتى يوم القيامة» .

والباقى مثله ... ومعنى ذلك أنه يشخب من الكوثر ميزابان إلى الحوض ، والحوض فى العرصات (٣) ، قبل الصراط ، لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط ، كما سيرد هذا من طرق

---

(١) أغفى : نام نوماً خفيفاً وخاطفاً .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٣-١٠٢ .

- وأبو داود فى سننه ٧-١٣٦ ، كتاب السنة - باب الحوض .

- ومسلم كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم .

(٣) العرصات : الساحات .

متعددة ، وقد جاء مصرحاً به أنه في العرصات ، كما ستراه قريباً ، إن شاءالله تعالى .

طريق اخرى عن انس رضى الله تعالى عنه

قال أحمد : حدثنا أبو عامر : وأزهر بن القاسم : حدثنا هشيم : عن قتادة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« مثل ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء، ومثل ما بين المدينة وعمان » .

ورواه مسلم : عن أبي عامر ، عن عبد الملك بن عمرو ، وأخرجه مسلم أيضاً عن عاصم بن النضر الأول ، عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة ، عن أنس بنحوه .

طريق اخرى عن انس رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أحمد : حدثنا يونس : وحسن بن موسى قالا : حدثنا حماد بن سلمة رضي الله عنه: ورواه أحمد أيضاً عن عفان ، عن حماد بن سلمة، عن علي ابن زياد ، عن الحسن ، عن أنس رضي الله عنه ، أن قوماً ذكروا عند عبيد الله ابن زياد الحوض فأنكره وقال: ما الحوض ؟ فبلغ ذلك أنساً رضي الله عنه: فقال : لا جرم والله لأفعلن فأتاه فقال : ذكرتم الحوض ؟ فقال عبيد الله : سمعت رسول الله ﷺ يذكره ؟ فقال : نعم سمعت رسول الله ﷺ أكثر من كذا وكذا مرة يقول :

« إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة ، أو ما بين صنعاء ومكة ، وإن آنيته لأكثر من عدد نجوم السماء[١] » .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣-٢٣٠ .

انفرد به أحمد .

وقد رواه يحي بن محمد بن ساعد: عن سوار بن عبد الله القاضي العنبري ، عن معاذ بن معاذ العنبري ، عن أشعث بن عبد الله الحمراني ، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« حوضي ما بين كذا إلى كذا ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، أحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، من شرب منه لم يظمأ أبداً ، ومن لم يشرب لم يرو أبداً » .

طريق اخرى عن انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ أبو يعلى : حدثني عبد الرحمن هو ابن سلام: حدثنا حماد ابن سلمة : عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه ، أن عبد الله بن زياد قال : يا أبا حمزة : هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر الحوض ؟ فقال :

« لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمد ﷺ » .

طريق اخرى عن انس رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو يعلى أيضاً : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عمر بن يونس الحنفي : حدثنا عكرمة هو ابن عمار : عن يزيد الرقاشي قال : قلت يا أبا حمزة : إن قوماً يشهدون علينا بالكفر والشرك: فقال أنس : أولئك شر الخلق والخليقة قلت : ويكذبون بالحوض : فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن لي حوضاً عرضه كما بين إيلياء إلى الكعبة أو قال: صنعاء: أشد بياضاً

من اللبن ، واحلى من العسل فيه آنية عدد نجوم السماء ينبعث فيه عدة ميزابات من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب »

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

طريق اخرى عنه رضى الله عنه

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار فى مسنده : حدثنا محمد ابن معمر : حدثنا أبو داود : حدثنا المسعودى : عن عدى بن ثابت ، عن أنس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ :

« حوضى من كذا إلى كذا ، فيه من الآية عدد النجوم ، أطيب ريحاً من المسك ، وأحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً ، ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً » .

ثم قال : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أنس بهذا الإسناد ولم يروعدى ابن ثابت عن أنس رضى الله عنه سواه ، ولا رواه إلا المسعودى ، وهذا إسناد جيد ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب ، ولا أحمد بن حنبل ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

طريق اخرى عن انس ايضا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن أبى الدنيا : حدثنى الحسن بن الصباح : حدثنا مكى بن إبراهيم : حدثنا موسى بن عبيدة : عن أبى بكر بن عبيد الله بن أنس ، عن جده أنس ابن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« رأيت حوضى ، فإذا على حافتيه آنية مثل نجوم السماء ، فأدخلت يدى فإذا هو عنبر أذفر [1] » .

---

(١) الأذفر : شديد الرائحة : يقال ذفر الشيء يذفر ذفراً اشتدت رائحته .

رواية بريدة رضي الله تعالى عنه ابن الخصيب الأسلمي

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا يحي بن معين : حدثنا يحي بن يمان : عن عائذ ابن بشر البجلي ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« حوضي كما بين عمان إلى اليمن ، فيه آنية عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً » .

وهكذا رواه ابن صاعد، وابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن وضاح الأزدي اللؤلؤي ، عن يحي بن يمان به .... ولفظه .

« حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم ، أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، واللبن من الزبد ، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً » .

لم يخرجوه .

رواية ثوبان رضي الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا همام ، حدثنا قتادة : عن سالم بن معدان ، عن ثوبان رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أنا بعقر حوضي يوم القيامة ، أذود عنه الناس لأهل اليمن وأضربهم بعصاي ، حتى يرفض عنهم قال : قيل : يارسول الله : ما سعته ؟ قال : من مقامي إلى عمان يغت فيه ميزابان يمدانه [1] » .

ورواه أحمد أيضاً عن عبد الصمد ، عن هشام ، عن قتادة ، وعن عبد الوهاب ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، وعن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة به فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال :

---

(١) أحمد في مسنده ٥-٢٨٠ ، ٢٨١ واللفظ له .

« من مقامى هذا إلى عمان » .

وقال عبد الرزاق :

« ما بين بصرى وصنعاء ؛ أو ما بين أيلة ومكة » .

أو قال :

« من مقامى هذا إلى عمان » .

وسئل عن شرابه فقال :

« أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، ينبعث فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق(١) » .

وقال أبو يعلى : حدثنا أبو بكر : هو ابن أبى شيبة ، حدثنا محمد بن بشر العبدى : حدثنا سعيد بن أبى عروبة : عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد ، عن معدان بن أبى طلحة ، عن ثوبان رضى الله عنه ، أن نبى الله ﷺ قال :

« أنا عند عقر حوضى ، اذود عنه الناس لأهل اليمن ، إنى لأضربهم بعصاى حتى يرفضوا(٢) » .

قال : وسئل نبى الله ﷺ عن سعة الحوض فقال :

« من مقامى هذا إلى عمان ، ما بينهما شهر أو نحو ذلك » .

فسئل رسول الله ﷺ عن شرابه فقال :

« أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، بعث فيه ميزابان ، مداده أو مدادهما من الجنة ، أحدهما ورق والآخر ذهب »

---

(١) الورق : بفتح الواو وكسر الراء بعدها قاف : الفضة .

(٢) حتى يرفضوا : حتى يتفرقوا ويبتعدوا .

وهكذا رواه مسلم عن أبي غسان مالك بن إسماعيل ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بنحوه .

من مظاهر خشية عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
طريق اخرى عن ثوبان ايضا رضى الله تعالى عنه وارضاه

قال أحمد : حدثنا حسين بن محمد : حدثنا ابن عياش : عن محمد ابن المهاجر ، عن العباس بن سالم اللخمى ، قال : بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبى سلام الحبشى ، يسأله عن الحوض فحمل إليه على البريد ؛ فقدم به عليه ، فسأله فقال : سمعت ثوبان رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن حوضى من عدن إلى عمان البلقاء ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأكاويبه[1] عدد النجوم ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين .

فقال عمر بن الخطاب من هم يارسول الله قال :

« هم الشعث رؤوساً الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون المتنعمات المتمتعات ، ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات وفتحت لى السدد إلا أن يرحمنى الله والله لا أدهن رأسى حتى تشعث ولا أغسل ثوبى الذى بلى جسدى حتى يتسخ[2] » .

---

(١) الأكاويب : جمع أكواب . وأكواب : جمع كوب ، : فأكاويب جمع الجمع والكوب القدح لا عروة له .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٥-٢٧٥ ، ٢٧٦ .

— وابن ماجه ٢-١٤٣٨ — كتاب الزهد — باب ذكر الحوض .

— والترمذى ٢-٧٢ أبواب صفة القيامة ، باب ما جاء فى صفة أوانى الحوض .

اللغـــة :

السددة : جمع سدة وهى باب الدار .

ورواه أيضاً الترمذى فى الزهد عن أنس بن إسماعيل ، عن يحي بن صالح وابن ماجة فيه عن محمود بن خالد الدمشقى عن مروان بن محمد الطاطرى كلاهما عن محمد بن المهاجر ، عن العباس بن سالم عن أبى سلام به قال : شيخنا المزى فى أطرافه ورواه البزيد بن مسلم عن يحي بن الحارث وشيبة ابن الأحنف وغيرهما عن أبى سلام وقال أبو بكر بن أبى عاصم : حدثنا هشام ابن عمار ، حدثنا صدقة ، حدثنا زيد بن واقد ، حدثنى بشر بن غبيد الله ، حدثنا أبو سلام الأسود عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« حوضى بين عدن إلى عمان أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وأكثر الناس عليه ورودا فقراء المهاجرين قلنا ومن هم قال : الشعث رؤوساً الدنس ثياباً الذين لا ينحكون المتمتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذى عليهم ولا يعطون الذى لهم » وهذه طريق جيدة أيضاً ، ولله الحمد ، والمنة .

رواية جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه
« الرسول صلى الله عليه وسلم فرط لأمته يوم القيامة على الحوض المورود »

قال أبو يعلى : حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع : حدثنا أبى : حدثنا زياد بن خيثمة : عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إنى فرطكم على الحوض ، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة ، كأن الأباريق فيها النجوم » .

وهكذا رواه مسلم : عن أبى همام ، به وقال :

« أنا فرط لكم على الحوض » .

والباقى مثله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

رواية جابر بن سمرة ايضا رضى الله سبحانه وتعالى عنه

قال مسلم : وحدثنا قتيبة بن سعيد ، وأبو بكر بن أبي شيبة قال : أخبرنا حاتم ابن إسماعيل ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع : أخبرنى بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال : فكتب إلى إنى سمعته يقول :

« أنا الفرط [1] على الحوض » .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما

وقال الإمام أحمد : حدثنا روح : حدثنا زكريا بن إسحاق : حدثنا أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله ﷺ :

« أنا على الحوض ، أنظر من يرد على ، قال : فيؤخذ ناس دونى ، فأقول : يا رب : هؤلاء منى ومن أمتى : قال : يقال : وما يدريك ما عملوا بعدك ؟ ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » .

قال جابر رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

« الحوض مسيرة شهر : وزواياه يعنى عرضه مثل طوله ، وكيزانه مثل نجوم السماء ، أطيب ريحاً من المسك ، وأشد بياضاً من اللبن ، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً [2] » .

---

(١) الفرط : الذى يتقدم القوم إلى الماء يهيئ الدلاء و الرشاء ، و الرسول عليه السلام فرط أمته و سابقهم و متقدمهم إلى الحوض .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٣-٣٨٤ .

هذا إسناد صحيح ، على شرط مسلم ، ولم يروه ، وقد روى من طريق زكريا عن أبي الزبير ، عن جابر ، بستة أحاديث ليس هذا منها .

« الرسول مكاثر بأمته يوم القيامة ، وهو يأمرهم ألا يرجعوا كفارا بعده ، يقتل بعضهم بعضا »

طريق أخرى عن جابر أيضا رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن عمر : حدثنا يحيي بن عبد الرحمن الأرجي : حدثنا عبيدة بن الأسود : عن مجالد ، عن عامر هو الشعبي ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إني فرطكم على الحوض ، وإني مكاثر بكم الأمم فلا ترجعوا بعدى كفاراً ، يقتل بعضكم بعضاً ، فقال رجل : يا رسول الله ما عرضه ؟ قال : ما بين أيلة أحسبه قال : إلى مكة ، فيه مكايل أكثر من عدد النجوم ، لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناوله أخوه » .

ثم قال : لا يروى عن جابر الامن هذا الوجه ، ورواه ابن أبي الدنيا ، عن أبي عبد الرحمن القرشي عن عبيدة بن الأسود به .

رواية جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا عبدان : أخبرني أبي : عن شعبة ، عن عبد الملك قال : سمعت جندباً يقول : سمعت النبي ﷺ يقول :

« أنا فرطكم على الحوض » .

ورواه مسلم ، من حديث شعبة ، وزائدة ، ومسعر ، ثلاثتهم عن عبد عبد الرحمن بن عمر به .

ورواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة ثم قال : قال سفيان : الفرط الذى يسبق .

رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه

قال البخارى : حدثنا على بن عبد الله : حدثنا جرير بن عمارة : حدثنا شعبة عن معبد بن خالد : أنه سمع جارية بن وهب يقول سمعت النبى ﷺ يقول وذكر الحوض فقال :

« كما بين المدينة وصنعاء »

وزاد ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن معبد بن خالد ، عن جارية بن وهب سمع النبى ﷺ وقال :

« حوضه ما بين صنعاء والمدينة » .

فقال له المستورد : « ألم تسمعه قال : ألاوانى : قال : لا : فقال المستورد : نرى فيه » :

« الآنية مثل الكواكب » .

وقال رواه مسلم : عن محمد بن عرعرة ، عن حرمى بن عمارة ، عن شعبة ، كما ساقه البخارى ، ورواه عن محمد بن عبد الله ، وهو ابن أبى عدى ، عن شعبة كما ذكره البخارى سواء ، والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهري ، صحابى جليل ، علق له البخارى ، وأسند ذلك مسلم ، وروى له أهل السنن الأربعة ، وله أحاديث .

رواية حذيفة بن اسيد رضى الله عنه

عن أبى شريحة الغفارى ، أنبأنا عن الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسى رحمه الله أنه قال : فى الجزء الذى جمعه فى أحاديث الحوض : أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر الأصبهانى بها : أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم

قراءة عليه وهو حاضر : أخبرنا أحمد بن عبد الله يعنى أبا نعيم الأصبهانى : أخبرنا عبد الله بن جعفر : حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا زيد بن الحسن ، حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطفيل : عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال : لما صدر النبى ﷺ عن حجة الوداع قال :

« أيها الناس إنى فرطكم على الحوض ، إنكم واردون على حوض عرضه مابين بصرى ، وصنعاء فيه أكواب عدد النجوم » .

لم يروه من أصحاب الكتب أحد ولا أحمد أيضاً .

رواية حذيفة بن اليمان رضى الله عنه العبسى

قال أبو القاسم البغوى : حدثنا عثمان بن أبى شيبة : حدثنا على بن مسهر : عن سعد بن طارق ، عن ربعى بن حراش ، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن حوضى لأبعد من أيلة وعدن ، والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم ، وهو أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، والذى نفسى بيده إنى لأذود عنه الرجال ، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه ، قال قيل : يا رسول الله: تعرفنا يومئذ؟ قال: نعم : تردونه على غرا[1] محجلين[2] من آثار الوضوء ، وليست لأحد غيركم » .

رواه مسلم : عن عثمان بن أبى شيبة ، بنحوه وعلقه البخارى فقال : حصين عن أبى وائل ، عن حذيفة ، عن النبى ﷺ ، والله سبحانه وتعالى أعلم

---

(١) الغر جمع أغر وهو من به غرة والغرة بياض فى الجبهة والمراد أن المؤمنين تشرق جبهاتهم يوم القيامة بنور الإيمان فيكون هذا النور غرة لهم تميزهم وبها يعرفون .

(٢) المحجلون : الذين تضىء منهم مواضع الوضوء فى أقدامهم فيبدو الضوء فيها كتحجيل الفرس وهو بياض فى قوائمها والمعنى أن المؤمنين يوم القيامة يمتازون بغررهم ونور وجوههم وبتحجيلهم المشرق فى موضع ماء الوضوء من أقدامهم .

رواية زيد بن ارقم رضى الله عنه

قال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا شعبة ، قال عمرو بن مرة ، أخبرنى قال : سمعت أبا حمزة يقول : إنه سمع زيد بن أرقم قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فنزل منزلا فسمعته يقول :

« ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض من أمتى » .

قلت لزيد : كم كنتم يومئذ ؟ قال : سبعمائة أو ثمانمائة .

وكذا رواه عن أبى هاشم ، عن شعبة ، ورواه أبو داود ، عن حفص ابن عمر ، عن شعبة ، قلت ، وأبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأنصارى مولى قرظه بن كعب ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

النار جزاء من يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواية اخرى عن زيد بن ارقم ايضا رضى الله عنه

قال الحافظ البيهقى : أخبرنا عبد الله الحافظ : أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل : حدثنا محمد بن عبد الوهاب : أخبرنا حفص بن عون : أخبرنا أبو حيان يحيي ابن سعيد التيمى تيم الرباب : حدثنا يزيد بن حيان التيمى : قال : شهدت ابن أرقم وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد فقال : ما أحاديث بلغنى عنك أنك تحدث بها عن رسول الله ﷺ ؟ تزعم أن له حوضاً فى الجنة؟ فقال : حدثنا ذاك رسول الله ﷺ ووعدناه : فقال : كذبت : لكنك شيخ قد خرفت ، قال : أما إنه سمعته أذناى من رسول الله ﷺ : وسمعته يقول :

« من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وما كذبت على رسول الله ﷺ .

وأما رواية سلمان الفارسى رضى الله عنه ، فروى الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه الله ، من حديث زيد بن على بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال :

« يأيها الناس : قد أظلكم شهر عظيم مبارك » .

وذكر تمام الحديث بطوله فى فضل شهر رمضان إلى أن قال :

« من أشبع فيه صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة » .

فصل

لكل نبى حوض يوم القيامة ، يتباهون أيهم أكثر وراداً

رواية سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه الفزارى

قال أبو بكر بن أبى عاصم : حدثنا إبراهيم بن المعتمر : حدثنا محمد ابن بكار بن بلال : حدثنا سعيد هو ابن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، عن النبى ﷺ قال :

« لكل نبى حوض ، يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة » .

وكذا رواه الترمذى ، عن أحمد بن محمد بن نيزك ، عن محمد بن بكار ابن بلال ، عن سعيد بن بشير ، وقال : هذا حديث غريب ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

رواية سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه

قال البخارى : حدثنا سعيد بن أبى مريم : حدثنا محمد بن مطرف : حدثنا أبو حازم : عن سهل بن سعد ، قال : قال النبى ﷺ :

« إنى فرطكم على الحوض، من مر على يشرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً ، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم » .

قال أبو حازم : فسمعنى النعمان بن أبى عياش فقال : هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت : نعم : فقلت : أشهد على أبى سعيد الخدرى أننا نسمعه وهو يزيد فيها :

« فأقول : إنهم منى : فيقال لى : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك : فأقول : سحقاً سحقاً لمن غير بعدى » .

فقال ابن عياش : سحقاً بعدا ، ويقال : سحيق : بعيد ، وأسحقه : أبعده . تفرد به من هذا الوجه ، والله أعلم .

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدنى

ثبت فى الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد [١] قريش والعرب فغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فيما قال :

« إنكم ستجدون بعدى أثرة [٢] فاصبروا حتى تلقونى على الحوض » .

---

(١) الصناديد جمع صنديد وهو البطل الشجاع المقدام .

(٢) الأثرة حب الذات .

رواية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

قال أبو بكر البزار : حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا جرير : حدثنا الليث ابن أبى سليم البزاز عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنى آخذ بحجزكم ، أقول : إياكم وجهنم ، وإياكم والحدود ، ثلاث مرات ، وإن أنا مت تركتكم ، وأنا فرطكم على الحوض ، فمن ورد أفلح ، ويؤتى بقوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أحسبه قال : فيقال إنهم ما زالوا بعدك يرتدون على أعقابهم » .

ثم قال : تفرد به ليث ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير .

وقال البخارى فى باب الحوض من صحيحه : حدثنا عمرو بن محمد : حدثنا هشام : أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السايب : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

« الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله الرسول عليه الصلاة والسلام ».

قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير إن ناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال : « من الكوثر إلى الحوض ميزابان من ذهب وفضة » .

طريق اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

قال الطبرانى : حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوى ، حدثنا محمد ابن عبد الواهب الحارثى : حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ، وأكوابه عدد نجوم السماء ؛ ماؤه أبيض من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب يعنى ريحاً من المسك ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً » .

طريق اخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا العباس بن محمد : حدثنا حسين بن محمد المروزى : حدثنا محصن بن عقبة اليمانى : عن الزبير بن شبيب ، عن عثمان ابن حاضر ، عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء ؟ قال :

« والذى نفسى بيده ، إن فيه لماء ، إن أولياء الله ليردن حياض الأنبياء ويبعث الله بسبعين ألف ملك فى أيديهم عصى من نار ، يذودن الكفار عن حياض الأنبياء » .

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

قال البخارى : حدثنا مسدد : حدثنا يحيى : عن عبيد الله ، حدثنى نافع : عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ قال :

« إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء[1] وأذرح » .

ورواه أحمد .

عن يحيى القطان ورواه مسلم من حديث عبيد الله وأيوب وموسى ابن عقبة وغيرهم عن نافع وفى بعض الروايات .

«أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح[2] ، وهما قريتان بالشام ، فيه أباريق عدد نجوم السماء ، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً » .

---

(١) جرباء : بفتح الجيم وسكون الراء : موضع من أعمال عمان « بفتح العين وتشديد الميم » بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز « معجم البلدان » .

(٢) أذرح : بفتح الهمزة وسكون الذال بعدها راء مضمومة فحاء : اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال السراة ، ثم من نواحى البلقاء وعمان (بفتح العين وتشديد الميم (أيضاً) مجاورة

=

طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة : حدثنا عمر بن عمرو أو عثمان ابن عمرو الأحموسى : حدثنا المخارق بن أبى المخارق : عن عبد الله بن عمر ، أنه سمعه يقول : إن النبي ﷺ قال :

« حوضى كما بين عدن وعمان ، أبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك ، أكوابه مثل نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، أول الناس عليه وروداً صعاليك المهاجرين ، قال قائل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الشعثة رؤوسهم ، الشحبه وجوههم ، الدنسة ثيابهم ، لا تفتح لهم أبواب السدد ، ولا ينكحون المنعمات ، الذى يعطون كل الذى عليهم ، ولا يأخذون الذى لهم » .

تفرد به أحمد .

طريق أخرى عنه رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود الطيالسى : حدثنا أبو عوانة : حدثنا عطاء بن السائب قال : قال محارب بن دثار : ما كان سعيد بن جبير يقول فى الكوثر ؟ قلت : كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما نزلت :

« إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » .

=

لأرض الحجاز « معجم البلدان » .

وقد ذكر ياقوت الحموى ما يدل على أن ما بين جرباء وأذرح ميل واحد أو أقل ، ولقد قال الفيروزابادى فى قاموسه المحيط « وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام ، وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدار قطنى وهى (ما بين ناحيتى حوضى كما بين المدينة وجرباء وأذرح » .

ذكر ذلك صاحب القاموس المحيط فى مادة « ج رب » .

قال لنا رسول الله ﷺ :

« هو نهر فى الجنة ، حافتاه من ذهب ، يجرى على الدر والياقوت ، تربته أطيب ريحاً من المسك ، وطعمه أحلى من العسل ، وماؤه أشدّ بياضاً من الثلج » .

ورواه البيهقى من حديث حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، به وقال الترمذى : حسن صحيح .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

قال البخارى : حدثنا شعبة بن أبى مريم : حدثنا نافع بن عمر : عن ابن أبى مليكة ، قال : قال عبد الله بن عمرو : قال النبى ﷺ :

« حوضى مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبداً » .

ورواه مسلم ، عن داود بن عمر ، عن نافع ، عن عمر به .

طريق اخرى ايضا عنه رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا يحي : حدثنا حسين المعلم : حدثنا عبد الله ابن بريدة : عن أبى سبرة ، واسمه سالم بن سبرة ، قال : كان عبيد الله ابن زياد يسأل عن الحوض ، حوض محمد ﷺ ، وكان يكذب به بعد ما سأل أبا بريدة ، والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمر ، ورجلا آخر ، وكان يكذب فقال أبو سبرة : أما أحدثك بحديث فيه شفاء هذا ؟ إن أباك بعث معى بمال إلى معاوية ، فلقيت عبد الله بن عمرو ، فحدثنى بما سمع من رسول الله ﷺ قال :

« إن الله لا يحب الفحش والتفاحش ، أو يبغض الفحش والمتفحش ، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش ، وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن ، ويخون الأمين ، وقال : ألا إن موعدكم حوضى عرضه وطوله واحد ، وهو كما بين أيلة ومكة ، وهو مسيرة شهر ، فيه مثل النجوم أباريق ، شرابه أشد بياضاً من الفضة ، من شرب منه شراباً لم يظمأ بعده أبداً».

قال : فقال عبيد الله « ما سمعت فى الحوض ، حديثاً أثبت من هذا وأصدق » وأخذ الصحيفة فحبسها عنده .

طريق اخرى عنه

قال أبو بكر البزار فى مسنده : حدثنا محمود بن بكر : عن عبد الرحمن ، حدثنا أبى : حدثنا عيسى بن المختار : عن محمد بن أبى ليلى ، عن عبيد الله ابن أبى مليكة ، عن عبيد الله بن عمر الليثى ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن لى حوضاً فى الجنة ، مسيرته شهر ، وزواياه سواء ، ريحه أطيب من المسك ، ماؤه كالورق ، أقداحه كنجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً » .

ثم قال : يعلم بما روى عبيد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر .

طريق اخرى ايضا

رواها الطبرانى عن أبى برزة رضى الله عنه من رواية أبى الوازع جابر ابن عمرو .

عن أبى برزة ، رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء ، مسيرة شهر ، عرضه كطوله ، فيه مرزابان[1] ينبعثان من الجنة ، من ورق[2] وذهب ، أبيض من اللبن ، وأبرد من الثلج ، فيه أباريق عدد نجوم السماء » .

رواها الطبراني وابن حيان في صحيحه من رواية أبي الوازع واسمه جابر ابن عمرو عن أبي برزة .

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا يحيى بن حماد : حدثنا أبو عوانة : عن سليمان ، عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :

« أنا فرطكم على الحوض » .

قال البخاري : وحدثنا عمرو بن علي : حدثنا محمد بن جعفر : حدثنا شعبة عن المعتمر : سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

« أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجال منكم ، ثم يختجزون دوني ، فأقول : يا رب أصحابي : فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

تابعه عن أبي وائل وقال : حصين عن أبي وائل ، عن حذيفة ، عن النبي ﷺ .

طريق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه في الحوض وغيره

قال الإمام أحمد : حدثنا عارم بن الفضل : حدثنا سعيد بن زيد : حدثنا علي بن الحكم البناني عن عثمان ، عن إبراهيم ، عن علقمة والأسود ،

---

(١) المرزابان : الميزابان والمرزاب والميزاب مسيل الماء والمرزاب لغة من الميزاب .

(٢) الورق : الفضة .

عن ابن مسعود قال : جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا : إن أمنا تكرم الزوج ، وتعطف على الولد قال : وتقرى الضيف ، غير أنها ماتت فى الجاهلية فقالا : أمكنا فى النار : قال : فأدبرا والسوء فى وجوههما ، فأمر بهما فرداً ، فرجعا والسرور يرى فى وجوههما ، رجيا أن يكون قد حدث شىء فقال : أمى مع أمكما ، فقال رجل من المنافقين : ما يغنى هذا عن أمه شيئاً ونحن نطأ عقبيه : فقال رجل من الأنصار ، ولم أر رجلا قط أكثر سؤالا منه : يا رسول الله : هل وعدك ربك فيها أو فيهما ؟ قال : فظن أنه من شىء قد سمعه فقال : ما سألته ربى ، وما أطمعنى فيه ، وإنى لأقوم المقام المحمود يوم القيامة ، فقال الأنصارى : وما ذاك المقام المحمود ؟ قال : ذاك إذا جىء بكم حفاة ، عراة ، غرلا ، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فيقول الله : اكسوا خليلى : فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ، ثم يقعد فيستقبل العرش ، ثم أوتى بكسوتى ، فألبسها فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد غيرى ، يغبطنى به الأولون والآخرون ، قال : ويفتح من الكوثر إلى الحوض ، فقال المنافق : إنه ما جرى ماء قط إلا على حال أو رضراض : فقال الأنصارى : يا رسول الله : على حال[1] أو رضراض[2] فقال رسول الله ﷺ « حاله المسك ورضراضه التوم[3] فقال المنافق : لم أسمع كاليوم : قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نبته ؟ فقال الأنصارى : يا رسول الله : هل له نبت فقال : نعم : قضبان الذهب : فقال المنافق : لم أسمع كاليوم : قلما نبت قضيب إلا أورق ، وإلا كان له ثمر ، فقال الأنصارى : يا رسول الله ، هل له ثمر ؟ قال : نعم ألوان الجوهر : وماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، إن من شرب منه مشرباً لم يظمأ بعده ، وإن من حرمه لم يرو بعده » .

---

(١) الحال : الطين الأسود كالحمأة .

(٢) الرضراض : الحصى أو صغاره .

(٣) التوم بضم التاء المثناة : الدر .

تفرد به آحمد وهو غريب جداً .

رواية عتبة بن عبد السلمى رضى الله عنه

قال الطبرانى : حدثنا أحمد بن خليد الحلبي : حدثنا أبو توبة الربيع ابن نافع : حدثنا معاوية بن سلام : أنه سمع أبا سلام يقول : حدثنى عامر ابن زيد البكالى : أنه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : ما حوضك الذى تحدث عنه ؟ فقال :

« كما بين البيضاء إلى بصرى ، لا يدرى إنسان ممن خلق الله أين طرفاه » .

« من رغب عن سنة الرسول عليه السلام ضربت الملائكة وجهه عن الحوض يوم القيامة »

قال أبو عبد الله القرطبي : وخرج الترمذى يعنى الحكيم فى نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي ﷺ أنه قال :

« يا عثمان لا ترغب عن سنتى ، فإنه من رغب عن سنتى ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة » .

خشية الرسول صلى الله عليه وسلم على امته من التنافس فى الدنيا رواية عقبه بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه

قال البخارى : حدثنا عمرو بن خالد : حدثنا الليث : عن يزيد ، عن أبي الخير ، عن عقبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف ، فصعد على المنبر ، فقال :

« إنى فرط لكم على الحوض ، وأنا شهيد عليكم ، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن ، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح الأرض ، وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » .

ورواه مسلم ، عن قتيبة ، عن الليث من حديث يحيى بن أيوب عن يزيد ابن أبي حبيب به وعنده .

« إنى فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخشى عليكم الدنيا ، أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا ، فتهلكوا ، كما هلك من كان قبلكم » .

قال عقبة : فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ .

ذكر ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك

أسند البيهقى من طريق على بن المدينى : حدثنا عفان : حدثنا حماد ابن سلمة : عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

« إن رسول الله ﷺ رجم ، ورجم أبو بكر ، ورجمت ، وسيكون قوم يكذبون بالرجم ، والدجال ، والحوض ، والشفاعة ، وبعذاب القبر ، وبقوم يخرجون من النار » .

رواية النواس بن سفيان العلابى رضى الله عنه
اول من يرد الحوض يوم القيامة من يسقى العطاش فى الدنيا

قال عمر بن محمد بن بحر البحيرى : حدثنا سليمان بن سلمة : حدثنا محمد ابن إسحاق بن إبراهيم : حدثنا ابن جريج : عن مجاهد ، عن النواس ابن سفيان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن حوضى عرضه وطوله كما بين أيلة إلى عمان ، فيه أقداح كنجوم السماء ، أول من يرده من أمتى من يسقى كل عطشان » .

أورده الضياء من هذا الوجه ثم قال : أرى أن هذا الحديث من صحاح البحيرى والله أعلم .

« من شرب من الحوض المورود حيل بينه وبين الظما وحفظ وجهه فلم يسود »
رواية ابى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا دحيم : حدثنا الوليد بن مسلم : حدثنا صفوان : عن سليم بن عامر ، عن أبي اليمان الهورني ، عن أبي أمامة أبي يزيد ابن الأخنس : أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : ما سعة حوضك ؟ فقال :

« كما بين عدن إلى عمان — وأشار بيده وأوسع — فيه ضفتان من ذهب وفضة ، قال : فما شراب حوضك؟ قال : أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك ، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ولم يسود وجهه » .

طريق اخرى عن ابى امامة

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح : حدثنا عبد الله ابن وهب : عن معاوية بن صالح ، عن أبي يحيي ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قيل يا رسول الله ما سعة حوضك ؟ قال : ما بين عدن وعمان — وأشار بيده وأوسع — وفيه ضفتان من ذهب وفضة ، قيل : يا رسول الله : فما شرابه؟ قال أبيض من اللبن وأحلى مذاقاً من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك . من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يسود وجهه بعدها أبداً[1] .

رواية ابى برزة الاسلمى رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود : حدثنا مسلم بن إبراهيم : حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال : شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان — سماه — مسلم ، وكان في السماط ، فلما رآه عبيد الله قال : إن محدثكم هذا

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢-١٣٢ ، ٤ - ٤٢٤ ، ٥٢-٢٥٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ . — ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده حديث رقم ٢١٣٥ .

الدحداح[1] ؟ ففهمها الشيخ فقال : ما كنت أحسب أنى أهان فى قوم يعيرونى بصحبة محمد ﷺ ! ! فقال له عبيد الله : إن صحبة محمد لك زين غير شين : ثم قال : إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض ، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً ؟ قال : أبو برزة : نعم : لا مرة ، ولا ثنتين ، ولا ثلاثاً ، ولا أربع ، ولا خمساً ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضباً .

لا يسقى من الحوض من كذب به

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى أبو خيثمة ، أخبرنا يزيد ابن هارون ، أخبرنا محمد بن مهرم العبدى ، عن أبى طالوت العنزى ، سمعت أبا برزة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لى الحوض ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه » .

وقد رواه البيهقى من طريق أخرى ، عن محمد بن يحيى الذهلى ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن قرة بن خالد ، عن أبى حمزة طلحة بن يزيد مولى الأنصار ، عن أبى برزة فى دخوله على عبيد الله بن زياد بنحو ما تقدم .

طريق اخرى عن أبى برزة

قال أبو بكر بن عاصم : حدثنا عبده بن عبد الرحيم : حدثنا النضر ابن شميل : حدثنا شداد بن سعيد قال : سمعت أبا الوازع وهو جابر يزعم أنه سمع أبا برزة الأسلمى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما بين ناحيتى حوضى كما بين أيلة إلى صنعاء ، مسيرة شهر ، عرضه كطوله ، فيه ميزابان يعبان من الجنة ، من ورق وذهب ، أبيض من اللبن ،

---

(٢) الدحداح : القصير .

وأحلى من العسل ، فيه أباريق عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ومن كذب به فلا سقاه الله » يعني منه .

رواية ابي بكره الثقفي رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي الدنيا فى الأهوال : حدثنا أحمد بن إبراهيم : حدثنا روح : حدثنا حماد بن زيد : عن على بن زيد ، عن الحسن ، عن أبي بكرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أنا فرطكم على الحوض » .

رواية ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه

قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : وإسحاق ابن إبراهيم ، وابن أبي عمر المكى ، واللفظ لأبي شيبة قال : إسحاق أخبرنا : وقال الآخران : حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد : عن أبي عمران الجونى ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر ، قال : قلت يا رسول الله ما آنية الحوض ؟ قال :

« والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة لا المصحية ، من آنية الجنة ، يشخب[1] فيه ميزابان من الجنة . من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل » .

هذا لفظه إسناداً ومتناً .

---

(١) يشخب : يسيل .

الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر أنبياء الله تابعين يوم القيامة رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه

قال ابن أبى عاصم : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا محمد بن بشر : حدثنا زكريا : عن عطية العونى ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ قال :

« إن لى حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس ، أبيض من اللبن ، وآنيته عدد النجوم ، وإنى لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة » .

ورواه ابن ماجة : عن أبى بكر بن أبى شيبة .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن سليمان الأسدى : حدثنا عيسى ابن يونس : عن زكريا ، عن عطية عن أبى سعيد : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن لى حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس ، أشد بياضاً من اللبن آنيته عدد النجوم ، وكل نبى يدعو أمته ، ولكل نبى حوض ، فمنهم من يأتيه الفئام ، ومنهم من يأتيه العصبة ؛ ومنهم من يأتيه النفر ، ومنهم من يأتيه الرجلان ، ومنهم من يأتيه الرجل ، ومنهم من لا يأتيه أحد ، فيقال : قد بلغت : وإنى لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة » .

بين قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ومنبره روضة من رياض الجنة

وروى البيهقى من طريق روح بن عبادة : عن مالك ، عن حبيب ، عن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » .

ثم قال : ورواه البخارى من وجه آخر عن مالك وأخرجاه من حديث عبد الله بن عمر عن حبيب بدون ذكر سعيد .

رواية ابى هريرة الدوسى رضى الله عنه

قال البخارى : حدثنا إبراهيم بن المنذر : حدثنا أنس بن عياض : عن عبيد الله ابن حبيب ، عن حفص بن عاصم ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » :

ورواه البخارى أيضاً ومسلم من طرق ، عن عبيد الله بن عمر ، وأخرجه البخارى من حديث مالك ، كلاهما عن حبيب بن عبد الرحمن به والله تعالى أعلم

طريق اخرى عن ابى هريرة

قال البخارى : حدثنا إبراهيم بن المنذر : حدثنا محمد بن فليح : حدثنا أبى : حدثنا هلال : عن يسار ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« بينا أنا قائم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم . فقال لهم : هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم؟قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة أخرى ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل بينى وبينهم ، فقال : هلم : قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله: قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا على أدبارهم : فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل[1] النعم[2] » .

انفرد به .

---

(١) الهمل : من الإبل المتروك ليلا ونهاراً بدون راع .

(٢) النعم : الإبل .

طريق اخرى عن ابى هريرة

قال مسلم : حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحى : حدثنى الربيع يعنى ابن مسلم : عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :

« لأذودن[1] عن حوضى رجالا كما تذاد الغريبة من الإبل ».

وحدثنيه عبد الله بن معاذ : حدثنا أبي : حدثنا شعبة : عن محمد بن زياد ، أنه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ مثله .

طريق اخرى عن ابى هريرة

قال مسلم : حدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر جميعاً : عن مروان الفزارى ، قال ابن أبي عمر : حدثنا مروان الفزارى : عن أبي مالك الأشجعى سعد بن طارق ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن حوضى أبعد من أيلة إلى عدن ، هو أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل باللبن ، ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإنى ، لأصد الناس عنه ، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه . قالوا : يا رسول الله : أتعرفنا يومئذ ؟ قال : نعم : لكم سيما[2] ليست لأحد من الأمم ، تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء » .

هذا لفظه أخرجه مسلم ، من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) لأذودن : لأدفعن ولأردن .

(٢) السيما : العلامة

طريق اخرى عن ابى هريرة

روى الحافظ الضياء أيضاً : من حديث يحيى بن صالح : حدثنا سليمان ابن هلال : حدثنا إبراهيم بن أبى أسيد : عن جده ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا أنا هلكت فأنا فرطكم على الحوض، قيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال : عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح ، بياضه بياض اللبن ،وهو أحلى من العسل والسكر ، آنيته مثل نجوم السماء ، من ورد على شرب ، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً ، وإياكم أن يرد على أقوام أعرفهم ويعرفونى ، فيحال بينى وبينهم ، فأقول : إنهم من أمتى : فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك : فأقول : بعداً أو سحقاً لمن بدل » .

ثم قال الحافظ الضياء : لا أعلم أنى سمعت بلفظ السكر عن النبى ﷺ إلا فى هذا الحديث .

قلت بل قد ورد لفظ السكر فى حديث رواه البيهقى فى باب الوليمةوالنثار

« أن رسول الله ﷺ حضر عقداً فأتى بأطباق الجوز والسكر ، فنثر ، فجعل يخاطفهم ويخاطفونه » .

الحديث بتمامه ، وهو غريب جداً .

طريق آخرى عن ابى هريرة

قال البخارى : وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحيطى : حدثنا أبى : عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

« يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى ، فيجفلون (١) من الحوض ، فأقول : يارب أصحابى : فيقول : إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى ».

قال : قال شعيب : عن الزهرى ، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ : فيجفلون : وقال عقيل : فيجلون (٢) . وقال الزبيري : عن أبى هريرة ، عن محمد بن على ، عن عبد الله بن أبى رافع ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

وهذا كله تعليق ولم أر أحد أسنده بشىء من هذا الوجه ، عن أبى هريرة إلا أن البخارى قال بعد هذا : حدثنا أحمد بن صالح : حدثنا ابن وهب : أخبرنى يونس : عن ابن شهاب ، عن المسيب ، أنه كان يحدث عن أصحاب النبى ﷺ فيقول :

«إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى »

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره : عن سليمان ابن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير ، عن الفضل ابن عيسى ، عن محمد بن المنكدر ، عن أبى هريرة قال :

« كأنى بكم صادرين (٣) على الحوض ، يلقى الرجل الرجل فيقول : أشربت؟ فيقول : نعم : ويلقى الرجل الرجل فيقول : واعطشاه » .

رواية أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

قال البخارى : حدثنا سعيد بن أبى مريم : عن نافع ، عن ابن عمر ، حدثنى ابن أبى مليكة : عن أسماء بنت أبى بكر ، قالت ، : قال النبى ﷺ :

---

(١) يجفل : يخاف ويذعر .

(٢) يجلون يبعدون : يقال أجليت العدو عن المكان إذا طردته منه وأقصيته عنه .

(٣) الصدر : الرجوع عن الماء بعد الورود .

« إنى على الحوض ، حتى أنظر من يرد على منكم ، وسيؤخذ أناس دونى ، فأقول : يارب : منى ومن أمتى ، فيقال : هل شعرت بما عملوا بعدك ؟ والله مابرجوا يرجعون على أعقابهم » .

فكان ابن أبى مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا .

ورواه مسلم : عن داود بن عمر ، عن نافع ، عن ابن أبى ملكية ، عن أسماء مثله .

رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما

قال البيهقى : اخبرنا أبو عبد الله الحافظ : أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى : حدثنا إبراهيم بن الحسين : حدثنا آدم : حدثنا إسرائيل : عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، قال : سألت عائشة أم المؤمنين عن الكوثر فقالت :

« هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ فى الجنة ، حافتاه در مجوف ، عليه من الآنية عدد النجوم » .

رواه البيهقى ، ورواه البخارى ، عن خالد بن يزيد الكاهلى ، عن إسرائيل واستشهد برواية مطرف .

وقال مسلم : حدثنا ابن أبى عمر : حدثنا يحيى بن أبى أسلم : عن بن خيثم ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، أنه سمع عائشة تقول :

سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانى أصحابه يقول :

« إنى على الحوض أنتظر من يرد على منكم ، فو الله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن : أى رب : منى ، ومن أمتى ، فيقول : إنك لا تدرى ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم » .

تفرد به مسلم ، والله تعالى الموفق للصواب .

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

قال مسلم : حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفى : أنبأنا عبد الله ابن وهب : أخبرنى عمر وهو ابن الحارث : أن بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمى : عن عبد الله بن نافع مولى أم سلمة ، عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يوماً ، والجارية تمشطنى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أيها الناس : فقلت للجارية : استأخرى عنى ، فقالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : إنى من الناس ، فقال رسول الله ﷺ : إنى فرط لكم على الحوض ، فأنا أنتظر من يرد على منكم ، لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذاب[1] البعير الضال ، فأقول : فيم هذا ؟ فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول : سحقاً ، » .

ثم رواه مسلم ، والنسائى ، من حديث أفلح بن سعيد ، عن عبد الله ابن رافع عنها ، فقد تلخص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم ، والمورد الكريم . من شراب الجنة ، من نهر الكوثر ، الذى هو أشد بياضاً من اللبن ، وأبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك وهو فى غاية الإشباع ، عرضه وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر ، وأنه ينبت فى حال من المسك ، ورضراض من اللؤلؤ ، فسبحان الخالق الذى لا يعجزه شىء ، لا إله إلا هو ، ولا معبود سواه .

ذكر ان لكل نبى حوضا وان حوض نبينا صلى الله عليه وسلم اعظمها واجلها واكثرها واردا

قال الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال : حدثنا محمد ابن

---

(١) يذب : يدفع .

سليمان الأسدى : حدثنا عيسى بن يونس : عن زكريا ، عن عطية ، عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال :

« إن لى حوضاً ما بين الكعبة إلى بيت المقدس ، أشد بياضاً من اللبن ، آنيته عدد النجوم ، وكل نبى يدعو أمته ، ولكل نبى حوض ، فمنهم من يأتيه الفئام (١) ومنهم من يأتيه العصبة (٢) ، ومنهم من يأتيه النفر (٣) ومنهم من يأتيه الرجلان ، والرجل ، ومنهم من لا يأتيه أحد ، فيقال : لقد بلغت : وإنى لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة » .

ورواه ابن ماجة ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن محمد بن بشر ، عن زكريا ابن أبى زائدة ، عن عطية بن سعيد العوفى ، عن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ بنحوه والله أعلم بالصواب .

اولياء الله يردون حياض انبياء الله عليهم الصلاة والسلام
حديث آخر

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا العباس بن محمد : حدثنا الحسن بن محمد المروزى : حدثنا محصن بن عقبة اليمانى : عن الزبير بن شبيب ، عن أبى عثمان ، عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء ؟ قال :

« إى والذى نفسى بيده ، إن فيه لماء ، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك فى أيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء » .

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس غير محددة العدد .

(٢) العصبة : الجماعة من الناس إلى الأربعين .

(٣) النفر : الجماعة من الناس دون العشرة .

وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو فى شيء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذى وغيره من حديث شعبة بن بشير ، عن قتادة، عن الحسن ، عن سميرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال :

« إن لكل نبي حوضاً، يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة » .

ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب وقد رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلا وهو أصح .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا خالد بن حراش : حدثنا حزم بن أبى حزم : سمعت الحسن البصرى يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إذا فقدتمونى فأنا فرطكم على الحوض ، إن لكل نبي حوضاً ، وهو قائم على حوضه ، بيده عصا يدعو من عرف من أمته ، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً ، والذى نفسى بيده ، إنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً » .

وذكر تمام الحديث ، وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن ، صححه يحيى بن سعيد القطان ، وغيره ، وقد أفتى شيخنا المزى بصحته من هذه الطرق .

فصل

الحوض المورود قبل الصراط الممدود وما أفهم عكس ذلك ضعيف أو مردود أو مؤول

إن قال قائل : فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده ؟ قلت : إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضى كونه قبل الصراط ، لأنه

يذاد عنه أقوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم ، فإن كان هؤلاء كفاراً فالكافر لا يجاوز الصراط ، بل يكب على وجهه فى النار قبل أن يجاوزه ، وإن كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبهم عن الحوض لاسيا وعليهم سيا الوضوء ، وقد قال ﷺ :

« أعرفكم غرا محجلين من آثار الوضوء » .

« ثم من جاوز لا يكون إلاناجياً مسلماً فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط ، فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد : حدثنا يونس : حدثنا حرب بن ميمون : عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة قال : أنا فاعل قال : فأين أطلبك يوم القيامة يانبى الله ؟ قال : اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط ، قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : فاطلبنى عند المنبر ، قال فإن لم ألقك؟ قال : فأنا عند الحوض لا أخطىء هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة » ورواه الترمذى من حديث بدل بن المحبر وابن ماجة فى تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون بن أبى الخطاب الأنصارى البصرى ، من رجال مسلم ، وقد وثقة على بن المدينى ، وعمرو ابن على الغلاس وقوفاً بينه وبين حرب بن ميمون بن أبى عبد الرحمن العبدى البصرى أيضاً صاحب الأدعية وضعفاً هذا وأما البخارى فجعلهما واحداً وحكى عن سليمان بن حرب أنه قال : هذا أكذب الخلق وأنكر الدار قطنى على البخارى ومسلم جعلهما هذين حديثاً واحداً وقال : شيخنا المزى : جمعهما غير واحد ، وفرق بينهما غير راحد ، وهو الصحيح ، قلت : وقد حررت هذا فى التكميل بما فيه كفاية ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . والمقصود أن ظاهر هذا الحديث يقتضى أن الحوض بعد الصراط ، وكذلك الميزان أيضاً ، وهذا لا أعلم به قائلا ، اللهم إلا أن يكون ذلك حوضاً ثانياً لا يذاد عنه أحد ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

فصل

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط ، فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسى للفصل ؟ أو بعد ذلك ؟ هذا مما يحتمل كلا من الأمرين ؟ ولم أر فى ذلك شيئاً فاصلا ، فالله أعلم أى ذلك يكون .

صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلامة أبو عبد الله القرطبي فى التذكرة أيضاً واختلف فى كون الحوض قبل الميزان ، قال أبو الحسن القابسى : والصحيح أن الحوض قبل ، قال القرطبي : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم كما تقدم ، فيقدم على الميزان والصراط ، قال أبو حامد الغزالى فى كتاب علم كشف الآخرة : حكى بعض السلف من أهل التصنيف : أن الحوض يورد بعد الصراط ، وهو غلط من قائله ، قال القرطبي : هو كما قال ، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقرى عنه ، ثم قال : وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل الصراط ، لأن الصراط من جاز عليه سلم ، كما سيأتى ، قلت : وهذا التوجيه قد أسلفناه ولله الحمد .

اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولا وعرضا لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التى يعرف

قال القرطبي [1] : وقد ظن بعض الناس أن فى تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح ، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطراباً ، قال : وليس الأمر كذلك ، فإنه عليه الصلاة والسلام حدث أصحابه مرات متعددة ، فخاطب فى كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن ، وقد جاء فى الصحيح

---

(١) مختصر تذكرة القرطبى ص ٥٩ ط ـ الحلبى .

تحديده بشهر فى شهر ، قال : ولا يخطر فى بالك أنه فى هذه الأرض ، بل فى الأرض المبدلة ، وهى أرض بيضاء كالفضة ، لم يسفك فيها دم ، ولم يظلم على ظهرها أحد قط ، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء ، قال : ورد فى الحديث : أن على كل جانب منه واحداً من الخلفاء الأربعة ، فعلى الركن الأول أبو بكر ، وعلى الثانى عمر ، وعلى الثالث عثمان ، وعلى الرابع على ، رضى الله عنهم ، قلت : وقد رويناه فى الغيلانيات ، ولا يصح إسناده ، لضعف بعض رجاله .

فصل : فى مجئ الرب سُبْحَانه وَتَعَالى يَومَ الْقِيَامَة لفصل الْقَضَاء

ذكر فى حديث الصوم المتقدم : أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد ما يسأل فى ذلك آدم فمن بعده ، فكل يقول لست بصاحب ذاكم ، حتى ينتهى الأمر إليه صلوت الله وسلامه عليه ، فيشفع عند ربه ، وتنزل الملائكة تنزيلا ، فينزل أهل السماء الدنيا ، وهم قدر هل الأرض من الجن والإنس ، فيحيطون بهم دائرة ، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها ، وهم قدر أهل الأرض ، فيحيطون بهم دائرة ، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة ، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة ، ثم تنزل الملائكة الكروبيون ، وحملة العرش المقربون ، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم ، يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت ، سبوح قدوس ، سبوح قدوس ، سبحان ربنا الأعلى ، رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلى ، يميت الخلائق ولا يموت.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال : حدثنى حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله بن عثمان : أخبرنا ابن المبارك : أخبرنا عوف : عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى ، حدثنا شهر بن حوشب : حدثنى ابن عباس :

قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم ، وزيد فى سعتها كذا ، وجمع الخلائق فى صعيد واحد ، جنهم وإنسهم ، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشوراً على وجه الأرض ، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض ، لجنهم وإنسهم ، بالضعف ، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم يقولون : أفيكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا ، ليس فينا ، وهو آت ، ثم يقبض السموات سماء سماء ، كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السماء التى تحتها ، ومن جميع أهل الأرض ، بالضعف ، جنهم وإنسهم ، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك ، ويرجعون إليهم مثل ذلك ، حتى تقبض السماء السابعة ، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سموات ، ومن أهل الأرض بالضعف ويجىء الله تعالى فيهم والأمم صفوف فينادى مناد : ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت .

« تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » . [٣٢ ـ السجدة ـ ١٦]

فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت .

« لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ » . [٢٤ـالنورـ٣٧]

فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ؛ فإذا أخذ هؤلاء ، خرج عنق من النار ؛ فأشرف على الخلائق ، له عينان بصيرتان ؛ ولسان فصيح ؛ فيقول : إنى وكلت بثلاثة ؛ وكلت بكل جبار عنيد ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ؛ فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج الثانية فيقول : إنى وكلت بمن آذى الله ورسوله ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فيحبس

فى جهنم ، ثم يخرج الثالثة فيقول : إنى وكلت بأصحاب التصاوير ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ، فإذا أخذ هؤلاء ، وهؤلاء ؛ نشرت الصحف ، ووضعت الموازين ، ودعيت الخلائق للحساب ، وقد قال الله تعالى :

« كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكاً وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفاً صَفًّا وجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى » .
[٨٩ ـ الفجر ـ ٢١ ـ ٤٢]

وقال تعالى :

« هلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللهُ فى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ » . [٢ ـ البقرة ـ ٢١٠]

وقال تعالى :

« وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالْنَبِيِّينَ وَالْشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ » . [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٩]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ونُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ». [٢٥ـالفرقانـ٢٥ـ٢٦]

وقال فى حديث الصور : فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ؛ يعنى بذلك كرسى فصل القضاء ، وليس هذا بالكرسى المذكور فى الحديث المروى فى صحيح ابن حبان .

«ما السموات السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهن ؛ وما بينهن ، وما الكرسى ، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ؛ وما الكرسى فى العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل » .

وقد يطلق على هذا الكرسى اسم العرش ؛ وقد ورد ذلك فى بعض الأحاديث ؛ كما فى الصحيحين .

« سبعة يظلهم فى ظل عرشه يوم لايظل إلا ظله [1] » .

الحديث بتمامه .

وثبت فى صحيح البخارى من حديث الزهرى ، عن أبى سلمة ، وعبد الرحمن الأعرج ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة ، فإن الناس يصعقون ؛ وأكون أول من يفيق ؛

---

(١) حديث صحيح .

– رواه البخارى ٢ - ١١٩ – ١٢٤ فى الجماعة – باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة

– ومسلم رقم ١٠٣١ – فى الزكاة – باب فضل إخفاء الصدقة .

– ومالك فى الموطأ ٢ – ٩٥٢ ، ٩٥٣ فى الشعر – باب ما جاء فى المتحابين فى الله .

– والترمذى رقم ٢٣٩٢ فى الزهد – باب ما جاء فى الحب فى الله .

– والنسائى ٨ - ٢٢٢ ، ٢٢٣ فى القضاة – باب الإمام العادل .

– وأحمد فى المسند ٢ - ٤٣٩ .

– وابن الأثير فى – جامع الأصول ٩ - ٥٦٥

وتمامه : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه . ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » ا . هـ.

فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش ؛ فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى ؟ أم جوزى بصعقة الطور [١] ؟ » .

فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم القيامة ، سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء ؛ فيصعق الناس من الظمة والجلال ، كما صعق موسى يوم الطور ، حين سأل الرؤية ؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقاً ؛ فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس ، إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلى ، وإما أن يكون صعق أخف من غيره ، فأفاق قبل الناس كلهم ، والله أعلم .

وقد ورد فى بعض الأحاديث :

« أن المؤمنين يرون الله عز وجل فى عرصات القيامة » .

كما ثبت فى الصحيحين واللفظ للبخارى من بشر بن أبى حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال :

---

(١) حديث صحيح رواه البخارى ٦٠ – كتاب أحاديث الأنبياء .
٢٥ – باب قول الله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر . .) .
حديث رقم ٣٣٩٨ من طريق أبى سعيد الخدرى .
– ورواه أيضاً فى نفس الكتاب ٣٥ – باب القول الله تعالى (وأن يونس لمن المرسلين . .) .
حديث رقم ٣٤١٤ من طريق أبى هريرة برواية طويلة .
– ورواه مسلم أيضاً ٤٣ – كتاب الفضائل ٤٢ – باب من فضائل موسى عليه السلام . حديث رقم ١٥٩ ، ١٦٢ .
– ورواه أحمد فى مسنده ٢ – ٣٣ .

« إنكم سترون ربكم يوم القيامة ؛ كما ترون هذا ؛ لاتضامون فى رؤيته [(١)] »

وفى رواية للبخارى :

« إنكم سترون ربكم عياناً » .

وجاء أنهم يسجدون له تعالى ، كما قال ابن ماجة : حدثنا جبارة ابن المغلس الجمالى : حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور : عن أبى بردة ، عن أبى موسى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد فى السجود ، فيسجدون له طويلا ، ثم يقال : ارفعوا رؤوسكم ، فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار [(٢)] » .

له شواهد من وجوه أخر كما سيأتى :

وقال البزار : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحي بن حماد : حدثنا أبو عوانة عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) حديث صحيح – رواه البخارى ٦٥ – كتاب التفسير .
٥٠ سورة ٢ – باب (وسبح بحمد ربك) حديث رقم ٤٨٥١ .
كما رواه أيضاً فى المواقيت ١٦ ، ٢٦ ، الآذان ١٢٩ ، الرقاق ٥٢ ، التوحيد ٢٤ .
– ورواه مسلم فى صحيحه . ١ – كتاب الإيمان .
٨١ – باب معرفة طريق الرؤية .
حديث رقم ٢٩٩ فى رواية طويلة وحديث رقم ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
– ورواه أحمد فى مسنده ٣ - ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤ - ١٢
– ورواه أبو داود وابن ماجه والترمذى أيضاً .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٤ - ١
– ورواه ابن ماجه ٣٧ – كتاب الزهد .
٣٤ – باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم . حديث رقم ٤٢٩١ .
فى الزوائد : روى مسلم معناه وأتم سوق الحديث عن أبى بردة عن أبيه بإسناد أصح من هذا . ومع ذلك فقد أعله البخارى .
– ورواه الترمذى فى سننه – كتاب التفسير – سورة ١٨ ، ٦ .

« حتى إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساق ، فيقعون سجوداً ، وترجع أصلاب المنافقين حتى تكون عظماً ، كأنها صياصى البقر » ثم قال : لانعلم من حدث به عن الأعمش إلا أبا عوانة ؛ قلت : وسيأتى له شاهد من وجه آخر ، وذكر فى حديث الصور .

« أن الله ينادى العباد يوم القيامة ؛ فيقول : إنى قد أنصت لكم منذ خلقتكم لى يومكم هذا ، أرى أعمالكم ، وأسمع أقوالكم ؛ فأنصتوا إلى ؛ فإنما هى أعمالكم وصحفكم ؛ تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » .

وروى الإمام أحمد : من حديث عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن جابر ابن عبد الله ، أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرا ، ليسمع منه حديثاً بلغه عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يحشر الناس يوم القيامة — أوقال العباد — عراة ، غرلا ، بهما (قال) * قلنا :

وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء : ثم يناديهم بصوت ، يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه ، حتى اللطمة ، قال : قلنا : وكيف وإننا إنما نأتى الله بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات [1] »

وفى صحيح مسلم ، عن أبى ذر ، عن النبى ﷺ فى الحديث الإلهى الطويل :

(*) ما بين القوسين زيادة كانت ساقطة من الأصل وأثبتها من الحديث فى المسند ٣ - ٤٩٥

(١) الحديث رواه أحمد فى المسند ٣ - ٤٩٥ ط الحلبى .

« يا عبادى : إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ؛ فمن وجد خيراً فليحمد الله ؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه[١] » .

وقد قال الله تعالى :

« إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعدود يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ » .

ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء وقال تعالى :

« رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً » .

وثبت فى الصحيح : ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل : وقد عقد البخارى رحمه الله باباً فى ذلك ، فى كتاب التوحيد فى صحيحه .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه . ٤٥ – كتاب البر والصلة والأدب .
١٥ – باب تحريم الظلمة من طريق أبى ذر

ولفظه « فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه » قال : يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً . فلا تظالموا . يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدونى أهدكم . يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته . فاستطعمونى أطعمكم . يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته . فاستكسونى أكسكم . يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً . فاستغفرونى أغفر لكم .

يا عبادى ! إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى . ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم . كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم . ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم . وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد . ما نقص ذلك من ملكى شيئاً .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم . قاموا فى صعيد واحد . فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته . ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .

يا عبادى إنما هى . . . . » ا . هـ.

فهرست الجزء الأول

رقم الصفحة	الموضـــوع
١٣٣	حديث أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه .
١٣٤	حديث على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه .
١٣٤	حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه .
١٣٤	حديث أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه .
١٣٥	حديث أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه .
١٣٥	حديث عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه .
١٣٦	حديث عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه .
١٣٦	طريق أخرى عن أنس .
١٣٧	طريق أخرى عن أنس .
١٣٨	طريق أخرى عن أنس .
١٣٨	حديث عن سفينة رضى الله تعالى عنه .
١٣٩	حديث عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه .
١٤٠	حديث عن سمرة بن جنادة بن جندب رضى الله تعالى عنه .
١٤٠	حديث آخر عن سمرة .
١٤١	حديث عن جابر رضى الله تعالى عنه .
١٤٢	طريق أخرى عن جابر .
١٤٣	طريق أخرى عن جابر .
١٤٤	حديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه .
١٤٤	ليس فى الدنيا فتنة أعظم من فتنة الدجال .
١٤٦	حديث عن ابن عمر .
١٤٦	طريق أخرى عن سالم عن ابن عمر .
١٤٦	إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم حتى إن اليهودى لا يجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم .
١٤٧	طريق أخرى عن ابن عمر .

رقم الصفحة　　　　الموضـــوع

رقم الصفحة | الموضـــوع

رقم الصفحة | الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــوع

رقم الصفحة | الموضـــوع

رقم الإيداع : ٣١٦١ / ٨٦

الترقيم الدولى : ٠ - ٠٢٢٣ - ٠١١ - ٩٧٧